المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٨ رجب سنة ١٣٤٤

البيولوجيا في خمسين سنة

ان ارتقاء البيولوجيا في الخمسين سنة الاخيرة يدور على البحث في بناء الخلية ونموها والتجارب في مذهب النشوء والارتقاء . وقد كان للبحث في بناء الخلية ونموها اثر كبير في التجارب المتعلقة بمذهب النشوء يربط هذين الوجهين من وجوه ارتقاء البيولوجيا ربطاً وثيقاً

ولا نستطيع ان نقدر الارتقاء الذي تمّ في نصف القرن الماضي من غير ان ننظر فيما تمّ قبل ذلك . فمنذ مائتين وستين سنة اي سنة ١٦٦٥ اخذ روبرت هوك قطعة رقيقة من الفلين ونظر اليها بمكرسكوبه البسيط فوجد فيها كثيراً من الثقوب الصغيرة او الخلايا التي تشبه خلايا قمير النحل تفصل بينها فواصل دقيقة . ولما كان الفلين نسيجاً ميتاً لم يجد فيه المادة الحية التي دعيت بعدئذٍ بروتوبلازم ، فان امر البروتوبلازم لم يعرف الاّ بعد تجربة هوك بزمن غير قصير . ففي سنة ١٧٥٥ وجد روزنهوف هذه المادة الحية (البروتوبلازم) في الاميبا ، ووجدها كورتي في الكارا سنة ١٧٧٢ ، وماين في الثالثير يا سنة ١٨٢٧ وروبرت براون في التراد سكانشا سنة ١٨٣١ . وكان دجوردان اول من وصفها وصفاً دقيقاً جلياً سنة ١٨٣٥ بعدما درسها درساً دقيقاً في فصيلة الانفوزوريا ودعاها (سار كود) على ان فون موهل وصفها كما توجد في خلايا النبات سنة ١٨٤٦ ووضع لها اسم بروتوبلازم (اي المكوّن الاول) ومضت نحو خمس عشرة سنة قبل اثبت شولتز ان السركود الذي وصفها دجوردان والبروتوبلازم الذي كشفهُ فون موهل هما مادة واحدة . وجاء الاستاذ هكسلي بعد ذلك ببضع سنوات فوصف هذه المادة بقوله انها « اساس الحياة المادي » . كذلك اشار شولتز الى ان البروتوبلازم نواتهُ اهمُّ ما في الخلية من المواد

في تلك الاثناء ظهر في عالم التأليف كتاب دارون العظيم المعروف «باصل الانواع» وذلك سنة ١٨٥٩ . لم يكن دارون اول من ابتكر مذهب النشوء ولكن مباحثهُ جعلت هذا المذهب مقبولاً عند العلماء . فاذا ذكر العلماء المذهب الداروني الآن ارادوا بذلك مذهب الانتخاب الطبيعي . على ان اسم دارون مرتبط اكثر من اسم اي عالم آخر بمذهب النشوء حتى يظن العامة ان مذهب دارون ومذهب النشوء لفظان مترادفان

واذا حوَّلنا انظارنا الى مطلع العهد الذي حصرنا بحثنا فيهِ أي منذ خمسين سنة وجدنا جماعة من اكبر العلماء يوسمون نطاق البيولوجيا بمباحثهم العلمية يتبعهم اقطابٌ مثل لوزد لستر وباستور وكوخ وفركو وفوستر و بلفور و كولكر وغيرهم . وكان المستبطون قد اخذوا يتقنون المكرسكوب والكيماويون يكشفون اصباغاً تُصبغ بها نوى الخلايا حتى يميز احدها عن الآخر ، فنجم عن هذا التقدم اكتشاف من اعظم المكتشفات التي تمت في الخمسين سنة الماضية وهو اكتشاف الكروموسوم(١) في نواة الخلية وما لهُ من الشأن في الوراثة . ذلك ان كولكر وغيرهُ ادرك حوالي سنة ١٨٧٥ ان عوامل الوراثة قائمة في نوى الخلايا وتلاهم في العشرين سنة التالية جيشٌ من الباحثين وقفوا قواهم وجهودهم على البحث في الخلية ونواتها فاثبتوا ان نواة الخلية فيها عدد من الاجسام التي تصطبغ بلون اغمق من اللون الذي تصطبغ بهِ النواة ودعيت هذه الاجسام كروموسومات (اي الاجسام الملونة) . كذلك ثبت لهم ان هذه الاجسام تظهر وقت التزاوج وتشير تغيرات غريبة وان عددها في كل نواة لنوع واحد من انواع الحيوان والنبات عدد ثابت صغير لا يتغير . فاذا ذكرنا هذه المكتشفات الاولى في طليعة النواة والكروموسوم ذكرنا العالمين فلمنغ وولدير ثم جاء بعدهم نفر من العلماء المحدثين مثل رو وهربست ولوب ومورغن وللي وولسن الذين وقفوا وقتهم وجهدهم على توسيع نطاقها

الاسلوب الذي يجري عليهِ كل نموٍّ هو تكثير الخلايا بانقسام كل منها الى خليتين ثم تنقسم الاثنتان الى اربع خلايا وهلمَّ جرًّا . فالكروموسومات تكون متحدة في نواة الخلية ولا تظهر متفرقة الاَّ حينما تهيأ الخلية للانقسام . عندئذٍ ينقسم كل كروموسوم منها الى اثنين فيتضاعف عدد الكروموسومات في الخلية ويجنح نصف هذا العدد في جانب من الخلية

(١) الكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى الا قبيل انقسام الخلية . وعدد الكروموسومات في نوع واحد من الحيوانات او النباتات واحد لا يتغير

والنصف الآخر في الجانب الآخر ثم تتحد كروموسومات كل جانب من هذين الجانبين فيتألف من اتحادها نواة لكل خلية من الخليتين الجديدتين

وقد أثبت الباحثون انهُ حينما يتم الاتحاد بين جرثومة الذكر وجرثومة الأنثى ينقص عدد الكروموسومات في كل منهما الى نصف العدد الاصلي في ذلك النوع ولذلك متى تمَّ الاتحاد تولدت خلية جديدة فيها عدد الكروموسومات كاملٌ ولكنَّ نصفهُ جاء من ناحية الأب والنصف الآخر جاء من ناحية الأم

***

ونشر الاب غرغور مندل النمساوي سنتي ١٨٦٦ و١٨٦٧ خلاصة تجارب جربها في تضريب البازلاَّ في اعمال جمعية التاريخ الطبيعي في بلدته برنّ . وابان فيها انهُ بعد ما لقح بازلاَّ طويلة ببازلا قصيرة وجد النسل في الجيل الاول كلهُ من النوع الطويل . ولما لقح النسل الجديد بعضهُ من بعض انتج نسلاً بعضهُ طويل وبعضهُ قصير بنسبة ٣ الى ١ . ثم لقح النسل القصير بعضهُ من بعض فانتج نسلاً كلهُ من النوع القصير ولكن لما لقح النسل الطويل بعضهُ من بعض انتج نسلاً ثلثهُ من النوع الطويل واستمرَّت هذه الصفة في نسلهِ والباقي متى لقح بعضهُ من بعض انتج نسلاً مختلطاً بنسبة ٣ من الطويل الى واحد من القصير

نشر مندل اكتشافهُ هذا في مجلة علمية غير مشهورة فلم ينتبه لهُ العلماء او الباحثون في حياتهِ ولكن العالم هيغو ده فريس مدير الحدائق النباتية في استردام كشف سنة ١٩٠٠ ما كشفهُ مندل قبلاً وكان اذ ذاك يجرب تجاربهُ في نبات evening primrose ولما بحث فيما كُتب قبلهُ في هذا الموضوع عثر على ما كتبهُ مندل فعُرف مندل بعدئذٍ بانهُ اول من كشف حقيقة من اهم حقائق الوراثة

ويجد ده فريس وغيرهُ من الباحثين ان السبب الحقيقي الذي يسبب ما كشفهُ مندل من حقائق الوراثة قائم على فعل الكروموسومات في جرثومتي الذكر والانثى وقت التلقيح . فاذا رجعنا الى البازلاَّ التي جرب مندل تجاربهُ فيها وجدنا ان الطول صفة متغلبة (٢) والقصر صفة مغلوبة (٣) . فاذا لقحنا نوعاً من البازلاَّ فيهِ صفة الطول وهي صفة متغلبة من نوع آخر فيهِ صفة القصر وهي صفة مغلوبة ظهرت الصفة المتغلبة في نسل الجيل الاول كلهِ . ولكنها لا تظهر الاَّ في ثلاثة ارباع النسل في الجيل الثاني . وظهرت

(٢) ترجمة dominant ويراد بها الصفة المتأصلة في النوع

(٣) ترجمة recessive ويراد بها الصفة المتحدة فهي ضعيفة لقرب العهد بها

الصفة المغلوبة — اي القصر — في الربع الباقي . وهذا الربع وثلث النسل الذي تظهر فيهِ الصفة المتغلبة في الجيل الثاني ينتج تلقائياً من نوعهِ اذا لقح بعضهُ من بعض . اي تجد عند التحقيق ان ربع النسل في الجيل الثاني تظهر فيهِ الصفة المتغلبة حقيقة والربع الآخر تظهر فيهِ الصفة المغلوبة حقيقة واما النصف الباقي فرغماً عن ظهور الصفات المتغلبة فيهِ الاَّ انهُ يحوي مزيجاً من الصفتين تظهر في نسلهِ

وقد اثبت ايضاً انهُ حين لقح النوعان احدهما من الآخر كان في البيوض الملقحة بعض كروموسومات تحوي الصفات المتغلبة في احد الوالدين وكروموسومات اخرى تحوي الصفات المغلوبة في الوالد الآخر فظهر في النسل الصفات المتغلبة وبقيت الصفات المغلوبة كامنة غير ظاهرة . فلما تزاوج افراد هذا النسل جاء ربع البيوض الملقحة حاوياً كروموسومات فيها صفات متغلبة وربع آخر يحوي كروموسومات فيها صفات مغلوبة ونصف الباقي يحوي كروموسومات فيها صفات متغلبة ومغلوبة معاً . ومع ان بيوض الاخير تمو نسلاً جديداً تظهر فيهِ الصفات المتغلبة الاَّ ان الكروموسومات التي فيها الصفات المغلوبة تكون كامنة في هذا النسل وتظهر صفاتها المغلوبة في الاجيال التالية

وقد ظهر ان كثيراً من النباتات والحيوانات فيها صفات متغلبة واخرى مغلوبة فجاءت الاكتشافات التي بسطناها سابقاً في حقيقة الوراثة ذات شأن نظري كبير في درس الوراثة وملابساتها وشأن عملي في تربية النباتات والحيوانات

***

واثار كتاب داروِن في اصل الانواع عجاجة من المناقشة والجدال كان كثير منها حاداً وكانت النتيجة ان كلَّ من يؤبهُ لهُ في العالم العلمي قبل مذهب النشوء . فلما كشف العلماء طبيعة الذواة واحوال الكروموسوم اتخذها العالم ويستمر ويبني عليها مذهباً معتمداً في استمرار مادة الجرثومة الحية من جيل الى جيل أكمل بهِ مذهب داروِن في الانتخاب الطبيعي . وحارب بما اوتيه من قوة العارضة رأي لامرك في وراثة الصفات المكتسبة

وعرض للعالم ده ڤريس في تجاربهِ في النباتات والحيوانات تغيرات أو تحولات فجائية كبيرة الشأن ظهر فيها ميل الى الثبوت والظهور في النسل جيلاً بعد جيل فدعا هذه التغيرات (mutations) او التحولات الفجائية . وكان داروِن قد عرف وجود هذه التحولات الفجائية الا انهُ لم يعلق عليها شأناً كبيراً بل جعل المقام الاول في النشوء للانتخاب

الطبيعي الذي يقوم على تحولات بطيئة متتابعة . فقام اتباع ده فريس يحطون من قيمة مذهب دارون لان التحولات البطيئة في رأيهم تضيع في التزاويج فتنج عن الجدال الذي ثار حول الاسلوب الذي جرى عليهِ النشوء — لا حقيقة النشوء ذاتها — ان بعض الناس المتعصبين على مذهب النشوء والذين لا يعرفون سوى القليل عن حقائقه اخذوا يشيعون ان العلماء شرعوا يتحولون عن تأييده . ما من قول ابعد من قول هؤلاء عن الحق . ان مذهب النشوء لم يكن في زمن من الازمان اقوى اتباعاً واكثر تأييداً منهُ اليوم . وقد صار لهُ اثر كبير في كل فروع العلم والفلسفة . فقد كان من اثره في الخمسين سنة الماضية ان جعل درس علوم الحيوان والنبات والتشريح ووظائف الاعضاء والاجنة وطبقات الارض والفلك سهل التناول واضح الدلالة والاسلوب وقد استخلص العلماء من هذه العلوم ادلة جديدة تؤيد مذهب النشوء

اما عن موقف مذهب دارون في الانتخاب الطبيعي فاننا نعلق شأناً كبيراً على الرأي التالي لانهُ رأي الفرد رسل ولس الذي خطر لهُ مبدأ الانتخاب الطبيعي حين كان دارون يستعد لنشر آرائهِ ومباحثهِ التي اجراها مدى عشرين سنة سابقة لذلك العهد . وقد قُدمت رسالتا دارون وولس الى الجمعية اللينوسية بواسطة صديقيهما لَيل وهوكر . وهاك ما قالهُ ولس « ان نظرية الانتخاب الطبيعي اي زوال ما لا يصلح للبقاء من الاحياء وبقاء ما يصلح لهُ تعليل معقول لصيرورة كل الانواع الموجودة صالحة للاحوال التي هي فيها وتولدها من انواع اخرى مشابهة لها كانت في الارض في العصور الغابرة. فهي بهذا المعنى تعلل اصل الانواع وبها نستطيع ان نتصور كيف نشأت الانواع كلها من نوع واحد او انواع اولية قليلة وذلك بالرجوع الى ما نجدهُ من احافير الاحياء في العصور الجيولوجية وتطبيق هذا التعليل عليهِ. فالانتخاب الطبيعي يتناول سبب التغير في الاحياء وتطبيقهُ وهذا ما كانت النظريات التي سبقتهُ تفتقر اليهِ ولذلك تبلهُ كل العلماء الطبيعيين وجمهور المفكرين من رجال العلم »

الفرد داي
استاذ العلوم الطبيعية
في جامعة بيروت الاميركية

العربية والتعريب

[عاد المجمع اللغوي المصري الى الاجتماع بعد غيبة طويلة وسيعالج مسألة التعريب كما عالجها في جلساته السابقة. وكما يعالجها المجمع العلمي العربي في دمشق فرأينا ان ننشر جانباً من خطبة نفيسة خطبها الثابتة المرحوم احمد فتحي زغلول باشا شقيق الزعيم الكبير صاحب الدولة سعد زغلول باشا القاها في نادي دار العلوم سنة ١٩٠٨ ونشرت كلها في مقتطف ابريل تلك السنة. قال بعد مقدمة فلسفية مسهبة ما نصهُ:]

سمعت في الاجتماعين الماضيين كلاماً كثيراً في اللغات الاجنبية وان لها اصلاً او اصولاً ترجع اليها وتستمد روح التجدد منها فاعلها في جل ما يفعلون واما نحن فلا اصل للغتنا وبنون على هذه المقدمة نتيجة هي انهُ يجب علينا ان لا نعرب كلمة اعجمية لنضيفها الى لغتنا العربية

الحق اني ما فهمت النسبة بين تلك المقدمة وهذه النتيجة فاني انظر الى اللغة اللاتينية التي هي اصل لغات امم اوربا المعروفة بهذا الاسم من فرنساوية وتليانية واسبانية وغيرها فاجدها لغات ممتازة تماماً عن ذلك الاصل بل اجد الفرنساوي من حيث هو لا يعرف كلمة واحدة من اصل لغتهِ وكذلك بقية من ذكرنا واري ان كل لغة حية هي لغة مستقلة قائمة بنفسها لها قواعد خاصة بها وتراكيب وصيغ تميزها عن اصلها تماماً فاذا استعاروا لمحدث جديد اسماً من ذلك الاصل فانما هم يستعيرونهُ من لغة اعجمية بالنظر الى لغتهم. الا ترون انهم لا يقصرون الاستعارة على اللغة اللاتينية بل يتعدونها الى اليونانية القديمة واحياناً يستعيرون كلمتين من كل لغة كلمة ويخترعونهما ويصطلحونهما ويدمجون هذا المزيج في لغتهم فيصير جزءاً منها ويضعون لهُ في كتب اللغة محلاً بين كلمتين اصليتين بحسب ترتيب حروفهِ الابجدية

انهم يعلمون اكثر من هذا وان لكل بلد عادات في اكلها وسكناها ولباسها واطوارها ويتبع ذلك وجود اسماء عند قوم لمسميات لا يعرفها قوم آخرون الآن التجارة وطرق المواصلات تنقل هذه المسميات او تجعلها تشاهد في اماكنها من النازحين اليها فيرى اهل البلد ما يروقهم من بعض تلك الخصوصيات لاهل البلد الآخر ولا يجدون من لغتهم تعبيراً على التعبير عنهُ تماماً لكنهم لا يختارون ولا يقصدون الاجتماع تلو الاجتماع ولا يفترقون شيئاً واحداً بل يقدمون على تناول المسمى واسمهِ و يدرجون عليهِ من ساعتهم

فيمتزج بلغتهم و يعرفهُ الكل و يتحرّون في حديثهم ان يلفظوهُ كأنهم في نطقهم بهِ من اهلهِ . والامثلة على ذلك لا تحصى يعرفها كل من تعلم لغة اجنبية . هم يعملون ذلك حتى في العلوم فترى الحكيم الفرنساوي وهو يقرر مذهبهُ عند ما يأتي على ما يخالفهُ من مذاهب الالمان اذا وصل الى معنى خاص باحدهم لم ينكر ان يعبر عنهُ بغير لفظهِ الالماني وهكذا ثم يذكر بهامش كتابهِ معناهُ

ما كان هذا ليفيد لغة من تلك اللغات ولا يثير عاطفة الحنان والاشفاق عليها بل ما ازدادت لناتهم بهذا الاَّ طلاوة ويسراً بل تكاد هذه الطريقة تجري عند الامم الغربية عادة لتكون الالفاظ الغريبة عن لغتهم برهاناً على سعة مدارکهم ورحب صدورهم لكل نافع وكل مفيد ولتكون دليلاً على مصدر المسمى ومذكرة مجزئة من ترجمتهِ

قالوا ان ذلك جائز عندهم لتماثل احرف هجائهم واتحاد صورها واشكالها واما نحن فلا نعمل انا على عمل ما يعملون لاختلاف احرف هجائنا وصورها واشكالها ولست ارى في هذا الاعتراض الاَّ انهُ دليل احد امرين فاما شعور بعجزنا عن المجاراة لفتور في همتنا او قصور في معارفنا واما ان احرف هجائنا واشكالها وصورها محتاجة هي ايضاً الى الاصلاح لتتمكن من تناول كلمات الغير باشكال وصور تجعلنا ننطق بكلماتهم كما ينطقون وننقل عنهم كما هم عن بعضهم ينقلون

نحن إما عرب او مستعربون وإما اجانب عن لغة العرب او مولدون فان كنا الاولين فلنا حقنا في التصرف بلغتنا كما نقتضيهِ مصلحتنا . وان كنا مستعربين فبحكم قيامنا مقام اصحاب هذه اللغة و بكونها ورثناها عنهم بعد ان بادوا فليس من لهُ ان ينازعنا في استعمال ما كان مباحاً لآبائنا من قبلنا وان كنا اجانب او مولدين فمن لهُ ان يسيطر علينا ويجرمنا ثمرة الكد في حفظ هذه اللغة وتفضيلها على غيرها من سائر اللغات فيلزمنا بالبقاء على القديم و يحكم علينا بالجمود واعتقال اللسان

اخذ العرب العلوم عن اهلها ونقلوها الى لغتهم فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع ذللوهُ واخضعوا الغريب عنها لاحكامها فأيسرت ودرجت بعد الجمود فكانت لهم نعم النصير على ادراك ما طلبوا من نور وعرفان

نسينا نحن ان زماننا غير زمانهم فكانوا اصحاب حول وطول وذوي مجد وسلطان ونحن على ما نعلم من الضعف والانزواء على انهم في عزهم و بُعد تخارهم وتمكنهم من انفسهم

لم يمتزوا بلغتهم فنفروا من العجمة لانها عجمة بل استخدموها حيث وجب الاخذ بها تمكيناً للفتهم وحذراً من ان يصيبها الوهن اذا قعدوا بها عن مجاراة تيار التقدم وهم اولو الرأي فيه وخوفاً من ان يعيقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الامم التي كانت تعاصرهم. أيجوز لنا ان نتخلف عن السير في طريقهم والاسترشاد بهديهم والعمل بطريقتهم بحجة انهم انقرضوا و بادوا فلا حق لنا في متابعة الرقي ولا يجوز ان نخطو بعدهم خطوة الى الامام. لكن من الذي استأجرنا حراساً من الحرس على هذه الوديعة و باي قوة اخضعنا على الوقوف هذا الموقف موقف الاستكانة وقطع الرجاء وفقدان الهمة واخلال التزامم؟ انقصٌ في الافهام ام قصر في الاجسام ام جهل باتا من البشر لنا كل حقوق الانسان

ليس لنا ان نتمسك بالقديم لقدمه وان اصبح عديم الجدوى والاَّ فاولى بنا ان نكفَّ عن الدرس والمطالعة وان نكتفي من كل شيء بما ورثنا عن الآباء لنعيش كما عاش الاولون. غير اني ارجوكم ان تتحلوا الصبر فلا تجزعوا اذا اصابكم مصائب التقدم فتُركتم آخر القوم ولا تحزنوا اذا حصرتكم عوامل الرقي فبقيتم بين يقف متفرجاً عليكم وانتم كالصور المتحركة الناطقة لكنها تتحرك بحركة هي عبارة عن اهتزاز الشيء مكانهُ وتنطق بلغة دائرة قد خلت من العلم الذي اصبح دارجاً على السنة المتفرجين

جزع خصوم مذهبنا على اللغة العربية وحسبوها طعاماً سهل التناول والهضم في معد اللغات الاعجمية فاستجاروا من التعريب وصاحوا انا لا نطيق اسماً اعجمياً يدخل عليها

ليست هي تلك اللغة الحافلة بالالفاظ والتراكيب العالية والقول الفصيح المصونة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى عليه وسلم وهي لم تتأثر ببعض كلمات تدخل عليها في كل عام بل ان هذا العمل مما يؤيدها و يشد ازرها ويرفع مقامها بين اللغات فلا يطمع الاعاجم في اعتبارها من اللغات الميتة

عليكم بالتقدم فادخلوا ابوابهُ المفتحة امامكم ولا تتأخروا فلستم وحدكم في هذا الوجود ولا نقدم لكم الاَّ بلغتكم فاعتنوا بها واصلحوها وهيئوها لتكون آلة صالحة فيما تبتغون لكن لا تكثروا من الاشتقاق الخارج عن حد القياس المعقول. ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك او التجوز ثم لا تقفوا بها موقف الجمود والعجمةُ تهددها على السنة العامة وهي لا تلبث ان تدخل على لغة الخاصة . اقيموا في وجه هذا السيل الجارف سدًّا من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند الضرورة لتكونوا من الناجحين

الصراع

القصة التي نالت جائزة المقتطف الثانية

١

امين باشا هو الرجل ذو الثراء الكبير والمركز الادبي العظيم ، ورث عن اجداده الاسم العريق والمجد الاثيل علاوة على الثروة الطائلة ، وكان شغوفاً سريع التأثر حسن النية . نشأ في مهد العز والدلال ، فشب محروماً من نعمة الشجاعة الحازمة ، التي تصحب من عرك الدهر، وذاق حلوه ومرّه . فكان حذراً الى حدّ الجبن ، متردداً الى حدّ الضعف ، متأنياً الى حد التباطؤ — وهذى ! ومن لا يعرف هدى بنتهُ الوحيدة ومناط آمالهِ ومسرة نفسهِ ، حوت الى الجمال الساحر واللطف الفتان ظرفاً عذباً وأدباً رائعاً وورثت العزيمة القوية عن بيت امها والعواطف الرقيقة عن بيت ابيها فنشأت ثابتة في غير عناد ، حازمة في غير عسف ، مترفعة في غير كبر ، شغوفاً في غير ضعف ....تراها فلا ينفرك منها تعاظل الشرقيات ولا تغريك بها خفة الغربيات . فهي لعوب في حصانة ، طروب في عفاف ، تبهجك منها الابتسامة الملازمة للثغر الشهي ، و يذهلها امامك الصون المسطور على الجبين الجميل فهي من نفس رائيها كأملهِ في الجنة ... حلو .... مقدس

٢

جلال بك هو العظامي الكبير الرجل القوي البأس المرهوب الجانب المطاع الأمر العزيز النفر . ورث عن آبائهِ الاتراك صفات ذلك الشعب الباسل الذي يحسبهُ اعداؤهُ ضعيفاً حتى ليلفوهُ في اكفانهِ و يدرجوهُ في نفسهِ ، فاذا به يمزق من تلك الاكفان ضمائد الجراحه ، و يشتق من ذلك النعش عصياً يدفع بها عن حوضهِ ، واذا به كما كان فتيٌّ قويٌّ ، بينهُ وبين الموت ما بين اعدائهِ واملهم في القضاء عليهِ .... ورث عنهم الارادة حتى ليسير الى غرضهِ و يدهُ في يد المرت — والقسوة حتى ليمزج الخمرة بالدماء — والمجازفة حتى ليقامر على رأسهِ — والتمرد حتى ليضع نفسهُ فوق القدر ..... لا يزال الناس يتهامسون فيما بينهم بقصة زواجه يوم ان لحظ الفتاة (جميلة) فاعجبتهُ فخطبها من ابيها الشريف الفقير فاكبر الرجل الامر وقدّر ان جلالاً بن كمال باشا ما كان ليخطب بنت فقير مثلهُ الاّ لشهوة ساعة لا تلبث ان تمرّ وتتركها بين يديهِ كالثوب البالي يرمى في

مهانة وضعة . فرفض طلب جلال بك وفي المساء التالي كانت جرونة طعمة لنار شبت (قضاء وقدراً) !! . فنصح الناس للرجل الا يتطلع برأسه الصخر فاستسلم ووضع حمامة بين مخالب الصقر وعاش بعد ذلك سنوات عشراً ولم يشهد ما كان ينتظر من اعراض جلال بك عن ابنته . . . لان الذي لا تستطيع ان تجره من عنقه تستطيع ان تقوده من قلبه والذي لا يخفي امام العاصفة يذوب امام العاطفة — اذن فما بين ضلوع جلال بك لم يكن القسوة التي يتحدث عنها اهل اسيوط . ولا الاجرام الذي كان اشجعهم يجسر ان يهمس به لنفسه اذا ادخلهُ سوء الحظ في مسار جلال بك فاخرجتهُ يد جلال محطماً محشماً ، ولا الشهوة التي تختطف العذارى لتعتصر جمالهن ، وتكسر بذلك الرحيق فتحطمهن في نشوتها . . . ولا هو ذلك الطغيان الذي يسير الى غرضه فوق الرقاب ، ويمشي دائماً القصور والقبور غير مكترث ان كان سبيلهُ مفروشاً بالازاهر ام مرشوشاً بالدماء ، كل ما هنالك ان الرجل قوي... قويٌّ في جوره وفي رحمته، جبار في سخطه وفي رضاه، حادٌّ في نقمته وفي نعمته ، متطرف في كراهته وفي حبه، فهو فذة من العواطف تضرب في مناكب الارض من ذلك النوع من البشر ذي القامة المتعالية الدقيقة التي تحمل وجهاً أسمر حادًّا وشفاهاً رقيقة متضامة وعيوناً غائرة متقدة وجبيناً شريفاً مقطباً ورأساً اشعث مرفوعاً. ذلك النوع الذي يهبط الارض ليحكم الارض ويسير بين الناس ليسود على الناس . وخير ملخص لاخلاق هذا الرجل هو قصة زواجه ففيها النقمة والنار وفيها الحب والسلام ، فيها النفس المهتاجة الغضوب المستبيحة وفيها الروح الوديع الهادي البرئ . واثمر هذا الزواج فتى قصتنا عصاماً

عصام هو ذلك الشاب القوي البنية المتين التركيب الصبيح الوجه ، الراجح العقل ، السريع الخاطر الواسع الصدر ، ورث عن ابيه الارادة الحديدية ، وورث عن امه الصبر والرصانة ، فنشأ جماعا .. فيه عُدة القويّ عن ابيه وعُدة الضعيف عن امه وشبَّ عصام ابن ابيه فكان في صباه سيد عشرائه وزعيمهم يقودهم في ألعابهم ويرأس لهم سهراتهم ، وكانت عينا هدى المتجلاوين الجميلتين لا تشبعان من النظر الى عصام وقلبها لا يرتوي من الاعجاب به كما كانت كل اعمال عصام ترمي الى ارضاء هدى واحراز اعجابها — وكثيراً ما كانت تشفع لديه فيمن يوقعهم عصيانهم لامره تحت طائلة غضبه ، فكانت تلقي اليه رجاءها باسمة ، فيسرع الى اجابته طروباً . وكثيراً ما كان يعمد الى التظاهر فتدرك حيلته وتعرض ، فلا يلبث تغاضيهُ ان ينقلب غضباً ، وينهال على الولد ضرباً ولكماً ، فتسرع الى الرجاء في اذعان مدل متحنن ، ويسرع الى التلية في غضب متعمر مكبوح ،

وكلاهما معجب بصاحبه، عاطف عليه. وان لم تكن هذه في بذرة الحب فماتكون بذرته ؟؟

ونمت هذه العاطفة المبهمة في ذينك القلبين الصغيرين فاذا بها حبٌّ جبار، لا توهنهُ آلام الفراق، ولا تصدهُ قيود الحجاب

٣

لا حديث للناس الاَّ الترشيحات والانتخابات ولا همَّ لهم الاَّ ما سمعوهُ من ان يوسف افندي بدر الدين مُرشَّح لمزاحم امين باشا في دائرة مركز اسيوط وان جلال بك اكبر الملاَّك في الدائرة وسيد مزارعيها وقائد رأيهم لا يزال متردداً لا يدري الى اي جانب يمال

وفي مساء ٢٠ يونيو سنة ١٩٢٣ كان جلال بك مدعواً للعشاء في منزل امين باشا وبعد ان فرغا من تناول العشاء انتقلا الى غرفة السهرات وكلٌّ منهما ينتظر ان يكون صاحبهُ البادئ بفتح موضوع الانتخابات وكان جلال بك يحمل قصة النارجيلة وهو متكئ في مقعده وعلى وجهه ملامح فروغ الصبر وكان امين باشا غارقاً في مقعده وعلى وجهه ملامح الجزع والتردد . اخيراً استجمع امين باشا كل ما فيه من قوة ثم قال : ان الطقس في هذه الايام سيء جداً . فقال جلال بك وهو يمج فاهُ بيده ليخفي ابتسامة سخرية كانت تلعب على شفتيه : نعم خاصة لمن هم مثل سعادتك ممن ألفوا ظلال القصور والمكاتب ثم قامت الانتخابات على ساقها فوجدوا انفسهم مضطرين للتجول في القرى والدساكر تحت اشعة الشمس المحرقة وبين الروائح العفنة المتصاعدة

— نعم ... فإن .... نعم ....

نعم ان الامر شاق ولكن مركز سعادتكم الادبي كفيل بتوفير الجانب الاكبر من هذه المشقة واي الناس لا يسرهُ ان تتاح لهُ فرصة ليظهر ودادهُ واعجابهُ بامين باشا

ادامكم الله — انَّا لم يطمعنا في الانتخابات الاَّ ما ذكرتم وثقتنا التامة انكم .... ان عزتكم لا بدَّ معضودة بنفوذكم في الدائرة .... !

اما نفوذي في الدائرة فامرهُ معلَّق لانك تعلم ان خصمك لم يدخل في الانتخابات الاَّ ارتكاناً على نفوذي في دائرتكما . بل أزعم من ذلك اني قد يخطر ببالي أنا ايضاً ان أزج بنفسي في الانتخابات فأختص نفسي بهذا النفوذ بدل ان ابقيهُ ميداناً لتقاتلك وخصمك. ثم خفض من صوته وقال: ولكن لا يخفى على سعادتك ان المعاملة في تبادل المنفعة

— ان كل ما ملكت يداي تحت مطلق ...

— ان كل ما تملك يداك مكتوب على سلامتك خالد لك بخلودها بأذن الله وليس لي

في شيء من ذلك مطمع الاّ اني يا ابا هدى معجب بفتاتك

— انها ابنتكم على كل حال — اني أريدها زوجة لا ابنة

— ان عصاماً من . . وهنا وثب جلال بك عن مقعده وهو يقول

— عصمت ووُقيت وما حشرّ عصاماً بيننا ؟؟ اني أحدثك عن نفسي لا عن عصام اني اريدها زوجة لي لا لعصام

وكان امين باشا قد وقف وهو ينفض بين يدي هذا الرجل القوي كما تنفض الشجرة الغضة امام العاصفة الهتاكة لكنهُ استجمع بقية جهد مغرق فيهِ وقال

— اني لم افطن الى ما تريد من اول الامر بل ظننت

— دعنا مما ظننت وحدثنا فيما تظن الآن ... ثم طرح جلال طربوشهُ في غضب على طرف مقعده واشار الى رأسهِ وقال

— ايغرك ما انتشر من بياض بين هذا السواد ؟ لا فوالله ما توجّتْ هذه اللمة الاّ عزمة تأكل النار ولا تأكلها النار — وبأساً يغرق البحر ولا يغرقهُ البحر ... ما شاء الله أتراني عجوزاً تمجني الصبايا ؟ ان كانت بنتك تطمع في القوة فانا رجل او في الهمة فأنا بطل أو في الرونق والمندام فانا لست بالدميم الزريّ بل انا . . . انا . . . انا ما ترى ... وليس ما ترى بضئيل . وان كان مطمعها في المال فلأثرنّ الذهب تحت اقدامها حتى ليستوي لديها التراب بالنضار — وان كان في العظمة والنفوذ فوالله لافرشنّ لها بساطاً من رقاب الناس وآماقهم . وان شككت في شيء من هذا فلتسألنّ اباها وهو خير عليم

— تنزه كلامك عن الشك يا بك

— وتنزه كلامك عن المواربة يا باشا ، فما لك تداورني ولا تظفرني بجواب. الامر واضح جلي فانت امين باشا بن ساعي باشا بن عبد الحميد رشيد باشا وانت وانت وانت اما خصمك فهو فتى محام كان يدفع نفقة المدرسة من جيوب المحسنين ، ابوهُ حائك ، وامهُ بنت خائط ثياب فهو حقير زريٌّ لحةً وسدى . ولكنهُ ، والحق على مضاضتهِ يقال ، أحب الى قلوب الناس وأدنى الى اوساطهم واقرب الى عقلياتهم ، فهو ، ان لم تتدخل في الامر عوامل غريبة ، قاهرك لا محالة ، وهادم الصرح الفخم من العزة الذي ابتناهُ اجدادك بجهادهم القرون الطوال ، فانت ترى ان الموقف دقيق والمركز حرج ، لا يحتمل التردد او المطاولة فعجل واختر لنفسك ما يحلو

وقد توالت الحوادث على امين باشا توالياً سريعاً مزعجاً يخالف ما الفهُ من بطء وتأنٍ

فهو الآن مأخوذ مدهوش كالفارس المبتدئ جمح به الجواد الحرون، فتراه مضطرباً مرتاعاً يفتح فاه ليتحدث ، فيأخذ عليه جلال الطريق ، فتبقى كلمة بين شفتيه ، حائرة كالريشة ، مترنحة كالسكران، ميتة كأوراق الخريف ولكن جلالاً قد سدّ عليه حتى طريق التلكؤ ، وزجّ به في مفترق لا بد فيه من الاختيار ، فاما ان يحتمل مرارة الهزيمة ، ويهرب امام فتى وضيع، او ان يضع نفاقه بين ذراعي جلال بك ، وهو في سن أبيها فينسج ثياب زفافها من بياض رأسه ، و يصطنع لشبابها نعشاً من عظام شيخوخته — يا للقدر الظالم

أخيراً فتح امين باشا شفتيه وقال

— ان هذا الشرف .... نعم شرف عظيم ولكن لا بأس من مراجعتها ؟

— مراجعتها !!! مراجعتها !! ما شاء الله ! كأني لا أحدث امين باشا . من هي تلك التي تراجعها ! افتاتك ؟ وان كنت لا تستطيع ان تجعل بنتك التي انت مالئها الحياة تثق بك في اختيار زوج لها ، فكيف تريد ان اغتصب لك ثقة الالوف من الناس؟..... قبل ان تطلب من الناس انت يكونوا سادة خارج منازلهم كن انت اولاً سيداً داخل دارك . — اسمع يا امين باشا . ان الله الذي اطلق الأسد في الغابات ، هو الذي ارسل لها الظباء طرائد واقواتاً — والله الذي خلقنا بحيث ينشأ الابناء بارادة الآباء، بل امعن من ذلك بحيث يقتطع الابن من ابيه ، قصد ان يجعل من الابناء توابع للآباء لا اكثر ولا اقل — والله الذي فرش الارض بساطاً للكسول العاجز ومدّها ميداناً للنشيط القوي قصد ان يجعل بعضنا ارباباً لبعض

بل الا ترى في استوائه ، جل وعلا ، في عرشه ، واستئثاره بالسلطة دونك من اسكنهم الارض والسماء والجحيم، مظهراً رائعاً اخاذاً من مظاهر السلطة والجبروت ؟ ولو شاء الله لما اعجزه ان يجعل الغاب مرتعاً للظباء فقط ، او مقيلاً للآساد فقط ولما ارهقه ان يجعلنا كلنا بشراً متساوين ، لا أبوّة فينا ولا بنوّة ، ولا مقدرة ولا عجز ، بل لما استأثر هو « قدوة الكل وقبلة انظارهم » بعرشه دون خلقه

نظام السيادة سيطر ويسيطر وسيسيطر على الناس، الى ان ترفع الشمس جاذبيتها عن الكواكب ، وتبطل العاصفة غضبها على الاشجار ، وتسحب الكفاءات من النوابغ حتى يستووا مع المجموع الضعيف ، الى ان تسهل العيون حتى يصبح الكل عمياناً كالاعمى ، وتصلّ الاذان حتى يصير الجميع صمّاً كالاصم — ان اتى ذلك الزمن فسيستوي الجميع اما اليوم فالحكم للقوة رغم الالوف وانا متوسم فيك انك لست الرجل الذي يعجزه ان ينتقي

لفتاتهِ الزوج الذي يراهُ اصلح لها ثم يقنعها بقبوله . . . . . انك تستطيع ان تثق ثقة مطلقة انك فائز في الانتخابات لان الامر موقوف كما تعلم بعد ارادة الله على ارادتي

— اني اعلم ذلك حق العلم ، واني مقتنع انك خير زوج لابنتي ، بل انا راضٍ عن زواجك بها ، وان شاء الله بعد ثلاثة ايام ، استطيع ان اخبرك ان الامر في حيز المقضي

— وانا لا اريد احراجك فلنفترق على هذا الاتفاق . ثم وقف ومدّ يدهُ لامين باشا فوضع امين باشا فيها يداً باردة مرتجفة . واستأنف جلال بك حديثهُ ، وهو يشد بيده على يد امين باشا قائلاً بتهلل واقناع — في مثل هذه الساعة بعد ثلاثة ايام ، انتظر ان اسمع منك ما يدلني انك قد اعتزمت ان تفوز على ذلك الصعلوك واني اذكرك للمرة الثانية ان الامر بيد الله وبيدي... السلام عليكم يا باشا . — السلام عليكم يا بك ورحمة الله وبركاتهُ — مع السلامة ....

٤

اصبح امين باشا محطماً من آثار معركة الامس ، وها هو غارق في مقعده معتمداً رأسهُ المكدود بيديه ، مفكراً في فتاتهِ الحلوة ، التي كان يمني نفسهُ ان يزفها الى الشاب الذي يعشقهُ قلبها ، الذي يسد الفراغ الناشئ عن انخرامهِ من نسل الذكور ، الشاب السعيد الذي سينال الى قلب هدى عطف ابيها وبركة روح امها . هذا الشاب الذي كان امين يحبهُ قبل ان يراهُ ، وقبل ان يعرف من هو قد حذف اسمهُ من جدول العائلة قبل ان يكتب وعاد محلهُ فراغاً — وانتزع رسمهُ من خيالات امين الحلوة قبل ان تتحقق تلك الخيالات — وامتلأ محلهُ بالغصة — وكان امين باشا يرتعد وهو يسمع شيئاً في قرارة نفسهِ يصيح فيهِ « ايها المجرم انك لست اهلاً لابوة ذلك الملاك » . . . . . اخيراً رفع رأسهُ ودق الجرس .

— استدع سيدتك هدى

دخلت المليحة في ثوب ابيض فضفاض ، وعلى وجهها ابتسامة ملائكية زادت هدير اللعنة في اذان امين باشا ، وعلا صوت ضميره ينادي بهِ « ايها المجرم انك لست اهلاً لابوة ذلك الملاك » . . . . .

ولكن امين باشا اقتطع من ضعفهِ قوة حرك بها اعصاب وجهه بما يشبه الابتسامة ، ثم امسك معصمها واجلسها الى جانبهِ وقبل جبينها قبلة كلها عاطفة ، واستشعرت هي ان في الامر شيئاً غريباً ولكنهُ اعجم عليها . فتح الباشا شفتيهِ في الم خائر وقال

— اني قد انتقيت لك زوجاً ملائماً يا هدى

اجتهدت الفتاة ان تقنع نفسها ان اباها هازل لا جادّ ، ولكنها رغم ذلك ضحكت مرتاعة مذهولة وهي تقول « هذا غريب يا ابتاهُ »

— وهنا جال بخاطر الباشا ان الفتاة تفهقه وهي تتلقى من فم القدر الحكم على روحها بالاعدام فلمَ لا يتجلد هو ايضاً وهو يسمع قاضي الضمير يأمر بتجريد يدهِ من ابوتهِ ....

شجعهُ الفكر ، فاستقوى ، وضغط على اعصابها قائلاً :

— جدي ايتها الشقية الصغيرة فليس ابوك هازلاً . اني قد اخترت لك رجلاً لا كالرجال واسع النفوذ — مرهوب الجانب — طائل الباع وهو فوق كل ذلك حكيم خبير لا تفوتهُ فائتة ولا .....

— يا لله ، يا لله ، كانك تصف لي غراً عجوزاً يا ابتاه لافتى ظريفاً رشيقاً كامين باشا ، حلواً مدللاً كابنتهِ هدى

— نعم — فاني انتقيت لك رجلاً لا مهذاراً ، وزوجاً لادُمية نعم رجلاً ذا ارادة حديدية ، وعزم متوقد كالجمر ، ومهابة رائعة كابطال الخيال ، ونفوذ كبير يملأ العين . رأسهُ مرتفع فوق الرؤوس وصوتهُ مسموع بين الاصوات وهو فوق ذلك ذو رونق وابهة

وقفت هدى ووجهها يلمع ، وعيناها تقدحان شرراً من نفسها الملتهبة ، وصدرها يعلو ويخفض تحت ضغط عواطفها الثائرة . وقالت — الفولاذ قوي ولكني لا احب الفولاذ — والنار متقدة ملتهبة ولكني لا اعشق النار . وقمم الجبال العالية مهيبة رائعة ولكني لا اتزوج قمم الجبال ، والموت نافذ الكلمة مسموع الامر ولكنني امقت الموت — والشفق ذو رونق وبهاء ولكني لا اطمع في الشفق ..... انا لا احب القوة ولا التلهب ولا المهابة ولا الرونق ، ولكني احب حبيبي الذي اختارتهُ روحي وانتقتهُ نفسي ، واحبهُ هو وحدهُ ، احب نقائصهُ قبل فضائلهِ ، واعشق ضعفهُ قبل كمالهِ ، وملءُ الارض من القوة والتلهب والمهابة والنفوذ والرونق لا تستطيع ان تستغويني لارفع بصري عن حبيبي الضعيف الناقص ثانية واحدة لانظر اليها ثم اعود لانغمس في حبهِ ..

ثم رفعت صوتها بحيث تستطيع ان تبين فيهِ نواح الروح . قائلة — انت لا تشتري لي حذائي فلماذا تنتقي لي زوجي ؟ انك لم تلج مقادس روحي فكيف تستطيع ان تعرف اللائق بسكناها ؟

— اسمعي يا ابنتي انك لا تستطيعين ان تجدي زوجاً احسن من الذي انتقيتهُ لك

— على وجه الارض فتيات كثيرات اجمل واعقل والطف من بنتك هدى ، فلمَ

تحب هدى من دونهن ؟ وفي بطن الارض رموس كثيرة هي صناديق لذكريات اعطر عن نساء اجمل واكمل ، وربما اعف ايضاً من أمي زوجتك التي اختطفها الموت من بين يديك — فلماذا لا تسكب عصير قلبك الأ على قبرها ولا تهتز اوتار روحك الآ لذكراها ؟ ذلك لاننا لا نحب الافضل ولكننا نحب الذي نحبهُ

ـ هدى . . هدى ... اقتربي لتنتام ... حكمي عقلك ...

ـ العقل يحكم في المصلحة والقلب يحكم في الحب ، فموازين عقلي لا تستطيع ان تزن عواطف قلبي كما لا تستطيع عيناك ان تقدر الشذى في النسيم المعطر. هذه قسوة يا ابتاهُ

ـ هدي لا تلوميني اذا رفعت يدي لانك لا تعلمين ان كنت ما ضربتك ام باركتك ، ولا تصدري حكمك على ما في يدي وهي مطبقة لانك لا تعرفين ان كان ما فيها عقرب ام زهرة ـ ان الزوج الذي اقدمهُ لك يرضيك بلا شك ... هو جلال بك ـ

ـ وثبت هدى على قدميها ثم تهالكت على كرسيها ويدها مبسوطة الى الامام كأنها تدفع بها شرًّا غير منظور وصاحت ـ ابوهُ . ابوهُ . ثم غطت عينيها براحتيها وصاحت « انك تبيعني في سبيل الانتخابات يا ابي »

وهكذا وقعت الضربة في مواطن الضعف ومزقت المدية غشاء الجرح القديم وانتصب لرجل البائس الحزين المتألم مخيلاً كعمود من الدخان ثم سقط متربعاً كنخلة نخرة .... سقط امين باشا مغمياً عليه ...

وثبت هدى عن كرسيها ، وقد ضعفت روحها لانها انقسمت على بعضها ، وتلاشت قوة نفسها لان العاطفة فيها وقعت في وجه العاطفة فقامت البنوة تحارب الحب ، والتضحية تقاوم الثبات ووسط معامع هذا الصراع الهائل كانت الفتاة مشغلة عن روحها وثورتها بجسد ابيها الساقط بين ذراعيها ـ فكانت تصرخ وتصيح وتدق الجرس ييأس وجنون

ـ احضروا المأذون ـ استدعوا جلال بك ـ كلا ـ بل استدعوا الطبيب اولاً ، اذهبوا ايها الخشب المسندة ـ سأتزوجهُ يا ابتاهُ سأتزوجهُ يا ابتي ... يا ابتي ...

فتح امين باشا عينيه وهما اشبه بعيني الغريق الذي يمسك التمثال عما بعيني الآباء ، موارد الرحمة والحب وسمع كلمات هدى الاخيرة « استدعوا المأذون وجلال بك .... سأتزوجهُ يا ابتاهُ سأتزوجهُ » فرفع رأسهُ ومد يدهُ المرتعشة ليباركها كما كان رئيس الكهنة في الماضي يبارك الذبيحة المرفوعة عن خطية الشعب (التتمة في الجزء التالي)

سلمى شحاته

اسلوب الفكر العلمي

نشوءُه وتطورهُ في مصر خلال نصف قرن

نشوء اساليب الفكر، سواء أكانت علمية ام ادبية، وتغير نزعات الفن، واختلاف السبل التي تنحيها الآمال او تمشي فيها العواطف او تثور من اجلها الانفعالات، كلها منازع لا تدل على شيء بمقدار دلالتها على ان للامم حياة كامنة، تختفي وراء الظواهر الاجتماعية التي نقع آثارها تحت حسنا - على اننا ان مضينا في بحثنا هذا مؤمنين بأن لاساليب الفكر نشوءاً وان لنزعات النفس مناهج لتغير وتحول، وان للآمال التي تجيش في الصدور والعواطف والانفعالات التي تتملأ بها المشاعر مناحي خاصة لا تتبدل ولا تثبت على حال، فانما نمضي في ذلك مقتنعين كل الاقتناع بان للاساليب الفكرية وما اليها من مظاهر الحياة الكامنة حياة تنقضي، كحياة الافراد، وان نشوءها وتطورها خاضع جبد الخضوع لسنن الحياة وان كان من الصعب ان نعرف من حقيقة تلك السنن شيئاً او نستبين من خوافيها امراً

تكون الحياة الكامنة في الامم من مجموع تلك «الآمال الغامضة المبهمة التي تجيش في صدور الآلاف المؤلفة من ابناء آدم وهم عاجزون على اقناع شهوتها او التعبير عن حقيقتها، والسقطات والهزائم التي تمرُّ في عالم الحياة من غير ان يعرفها احد أو يهتم بها انسان، والرغبات التي تعيش في صدور الناس ممتدة في سلسلة من التواصل والتتابع غير متناهية، او تتشكل في صورة ما من صور حياتهم، والمحاولات التي يتشبث بها الناس ابتغاء الوصول الى حل المشكلات العملية التي يمليها الطبع عليهم، او تبعث بها الحاجة في النفوس، وتلك الساعات الطويلة التي ينفقها محبو العلم سدى، حيارى في الوقوف على اسرار الطبيعة — جماع هذه المجهودات المخبوءة وراء استار الحياة، هي التي تكوّن ذلك الهيكل الذي نسميه «فكر الامة»، ولا يطفو منهُ ظاهراً على سطح الحياة الا جزء ضئيل يبرز في صور من الادب او العلم او الشعر او الفن او المخترعات المادية»(١)

اذن ففي مشاعر الناس وآمالهم وانفعالاتهم وعواطفهم، وفي اعماق تصوراتهم يجب

(١) راجع الاستاذ مرنز في مقالة نزعة الفكر الاوروبي في القرن التاسع عشر من ١٥ و١٦ من الطبعة العربية

عليك أن تتغلغل مسترشداً بمصباح ديوجينيس[١] لتفتش في تلك الاغوار عن ضالتك، اذا اردت ان تتكلم في اساليب التفكير او تعبر عن شيء من اسرار الحياة الكامنة في تضاعيف الامم، على انك لا محالة عاجز عن ان تبلغ من التغلغل في صميم تلك الاغوار الى نهاية تلتمس فيها الحقيقة العلية، او تبلغ عندها الى الاسباب التي تحرك الجماعات وتقسرها على ان تتبع من الحياة طريقاً ما

من هنا نعلم علماً حقاً ان الوقوع على نقطة ابتداء نبدأ منها سفرنا في تقصي الاسباب التي تغير من اساليب التفكير امر بعيد منالهُ ان نحن بحثنا وراءهُ في حياة الامم الكائنة. لهذا يجب علينا ان نرجع الى ظواهر الحياة الملموسة لنتخذ منها نقطة ابتداء نتقصي بها شيئاً عن الوجه الذي يمشي فيهِ التفكير، وان ندرس الاسباب الظاهرة التي حدت بالجموع البشرية الى اتباع سبيل دون غيرها او الاستقامة لفكرة او مذهب او مبدأ، دون ان نتصور يوماً ان في مستطاعنا معرفة الاسباب الحقيقية المستترة وراء تلك الظواهر

«خصت بعض عصور التاريخ بقيام حركات فاصلة، وحوادث عظيمة امتصت كل القوى العاملة النشيطة، واندمجت فيها كل العناصر العقلية والتخيلية، حتى انك تجد ان تلك الحركات قد مضت مستبدة بامرها إما لتخضع كل القوى المنبعثة في عصر ما للعمل في سبيل ابراز غرض معين، او لتثبت فكرة بذاتها، وإما ان تلغيها وقد جرفت امامها كل شيء الى جو من التنازع والجلاد، يوجه بكل ما فيهِ من مختلف الصور والقوى الى تزكية الحادث الرئيسي الذي تلتف من حولهِ قوة الفكر والعناصر. والامثال التي يوردها التاريخ كثيرة منها تلك القرون الطويلة التي يقص اخبارها تاريخ اليهودية، والعصور الاولى التي أينعت فيها الكنيسة النصرانية، والزمان الذي تقشعت فيهِ عن المدنية سلطة اللاهوت، وزمان الاصلاح البروتستانتي، وعهد الثورة الفرنسوية»[٢]

في مثل هذه العصور لا يعوزك البحث ان نصت نفسك باحثاً وراء نقطة ابتداء ترتكز عليها وتتخذها لبحثك اساساً. في حين انك تمر على قرون أخرى من الزمان مرّاً سراعاً فلا تجد فيها من حادث يلتئم من حولهِ الفكر او الاشخاص يجذبون بقوة عقولهم او ثورة مشاعرهم او قوة انفعالاتهم او تأجج عواطفهم عقول الناس حول فكرة او مذهب او مبدإ تتخذ منهُ نقطة ارتكاز ترتكز عليها. قد تعجز عن ان تجد نقطة ارتكاز ترتكز عليها في عصر برمته

(١) فيلسوف يوناني من المدرسة الكلبية Cynics كان يمشي في وضح النهار ويده مصباح منار فاذا سئل عن ذلك اجاب افتش عن انسان (٢) عن مرتز

من عصور التاريخ . وقد تعجز عن ان تقع على ذلك في تاريخ امة ، وقد تفوز بامنيتك في تاريخ امة اخرى . فهل تقع في تاريخ مصر الحديث ، لا في تاريخها القريب منذ نصف قرن ، بل منذ قرن ونيف من الزمان ، منذ ان غزا نابليون ارض مصر الى اليوم ، على حادث التأم من حوله الفكر التئاماً يكفي لان يغير من اساليب الفكرة العلمية او الادبية ؟

لم يترك فتح نابليون لمصر من اثر بين في تغير اساليب الفكر . فقد وطئت اقدام الجيش الفرنسوي مصر وتركتها واهل مصر في غفوة من كهف الزمان ، بل في اعمق غفواته ، ما تحركت فيهم شاعرية ولا انفجر فيهم انفعال ولا اهتزت لهم مشاعر

لا يعوزنا لاثبات هذه النظرية من دليل . فان اكبر علماء الازهر ، كانوا اذ ذاك اكبر عون لنابوليون وتحقيق مطامعه ولم يهتز في مصر عرق ولا نبض لها قلب . السبب في كل هذا ان الحياة الكامنة او الفكر الكامن كان اذ ذاك مفكك الاوصال مشتت العناصر ضعيف الاثر ، فلم يلتئم حول فكرة معينة او مبدإ بذاته فيضيء بقوة التئامه على تلك العقبة التي تصده عن الانصراف في السبيل التي تخطها له الطبيعة

كذلك لا نستطيع ان نتخذ من عهد محمد علي الكبير نقطة ارتكاز قد يقال فيها انها السبب في تغير اسلوب الفكر في مصر . فهنالك سيقت الجماعات المصرية سوقاً نحو غايات لم تعرف يوماً انها مسوقة في سبيلها ولم تشعر بما ينتظرها وراء تلك الغايات من المقاصد التي كانت تجول في رؤوس زعمائها . تجد هذا جلياً واضحاً ، لا في غزوات الجيش وحده ، بل في ميدان العلم والمعرفة . فان ذلك العهد على كثرة ما اخرج من نوابغ المتعلمين الذين اوفدهم المصلح الكبير الى اوربا لم يخرج شخصٌ واحد استطاع ان يجمع شيئاً مما بددته مظالم الحكومات السابقة من قوة الفكر الكامن في المجتمع المصري حول غاية ما

فاذا تركنا الحوادث التي انتابت مصر في اواخر القرن التاسع عشر ورجعنا الى الاشخاص لم نقع في طول ذلك العهد على مصري واحد استطاع ان يحرك كوامن الفكر ويجمع شتاتها حول مذهب او مبدإ ما . ولكننا نقع على رجل واحد خرج من جوف آسيا ليلعب على مسرح مصر دوراً نستطيع اذا تبينّا طبيعته ان نقع فيه على نقطة ارتكاز نرتكز عليها . على اننا لا نمضي في ذلك البحث قائمين بان ما احدث ذلك الزعيم من اثر هو نقطة ارتكازنا ، بل طبيعته نزعة في تمثيل القديم الذي لا يزال قائماً بيننا بكل ما اوتي من قوة التقليد وحكم العادة ، هي التي نستطيع ان نتخذ منها نقطة ابتداء ننظر من ناحيتها في تغير اساليب الفكر العلمي في مصر . ان جاز لنا ان نقول بأن في مصر فكراً علمياً وان له اسلوباً تعبر او تبدل

السيد جمال الدين الافغاني هو ذلك الزعيم . وهو لا يمتاز على غيره من زعماء المتدينين الاَّ بانهُ اراد ان يتخذ من قوة الدين سبيلاً للتأثير السياسي والدعوة السياسية القائمة حول فكرة استقلال الشعوب الاسلامية ، واعداد العدة لمقاومة النفوذ الاوربي في الشرق الاسلامي

تعلَّم السيد جمال الدين الافغاني مختبَر الاساليب العلمية العتيقة التي عكف عليها العرب منذ القرون الوسطى . فهو بذلك صورة مصغرة او مكبرة لمصر من العصور البائدة في تاريخ الفكر . وهو بنزعته السياسية اشبه الاشياء في عصرهِ بالمباحث الحقيرة التي نعيش بينها بجثمانها وان رجعت في تاريخها الى ابعد العصور ايغالاً في احشاء الزمان . لهذا نرجع بانظارنا الماماً الى نزعات العرب العلمية التي مثَّلها السيد الافغاني في القرن التاسع عشر لنتخذ من ذلك سبيلاً الى المقارنة والاستنتاج

السيد الافغاني ورث العرب بحق في علومهم وفلسفتهم . وقف من الرقي الفكري حيث وقفوا . وقف عند النظر الغيبي . فكان في كل ما دبجت يراعتهُ أو تحرك بهِ لسانه مثالاً حيًّا لما اختلط من مباحث آبائهِ ولما تناثر خلال كتبهم من مختلف الابحاث ، وما تضمنت مجلداتهم من متناقر الوضع الذي اتصفت بهِ تآليفهم . وحدَّ النظر الغيبي الذي انتهى عندهُ العرب جدير بابراز امثال ما ابرزوا من كتب اختلط فيها العلم بالفن ليخرج من مجموعها ثلة ، في عنوان على ما بلغ الفكر الانساني من تهوش واضمحلال في القرون الوسطى

اذا كان ناموس جاذبية الثقل اعظم استكشاف وصل اليهِ العقل البشري في عالم الكون والفساد ، فان قانون « الدرجات الثلاث » الذي كشف عنهُ الفيلسوف الكبير « اوغست كونت » اكبر استكشاف وصل اليهِ العقل البشري في الطبيعة الانسانية . وان متابعتنا لشرح هذا القانون هي النواة التي تدور حولها ابحاثنا . لذلك نتابع الكلام فيهِ بايجاز اتماماً لفائدة البحث

إن درس الادراك الانساني من كل نواحيهِ ، وخلال كل الازمان ، يدلنا على وجود قانون ضروري يخضع لهُ العقل ، نستبينهُ من حقائق النظام الاجتماعي ، والتجاريب التاريخية الثابتة . فان كل فكراتنا الاولية ومدركاتنا ، وكل فرع من فروع معرفتنا ، لا بد من ان يمر على التوالي في ثلاث حالات مختلفة . الاولى اللاهوتية او التصورية التخيلية . والثانية الميتافيزيقية الغيبية ، او المجردة . والثالثة اليقينية الواقعة . هذا هو قانون الدرجات الثلاث . و يمكننا ان نحصر القول في هذا القانون بان العقل الانساني

فيه بطبيعته كفاءة لان ينتج ثلاث طرق للتأمل من حقائق الاشياء . وطبيعته في كل من تلك الطرق تختلف عن الاخرى تمام الاختلاف. بل اننا لا نبالغ اذا قلنا انها تتضاد تمام التضاد . من هنا ينتج ثلاثة ضروب من الفلسفة او بالاحرى ثلاثة اساليب للتفكير في اكتناه حقيقة الظواهر ، كل منها تناقي الاخرى . اما الاسلوب الاول فخطوة ضرورية يبدأ بها العقل في سبيل تفهم الحقائق او البحث عن مصادرها . واما الاسلوب الثالث فيمثل العقل في آخر حالات ارتكازه على الحقائق البارزة الملموسة. وليس الاسلوب الثاني الا خطوة انتقالية لتوسط بين الاسلوبين

اما العقل في الدرجة اللاهوتية فانه يبحث في طبيعة الاشياء وحقائقها ، وسبب الاسباب الاولى والعلل الكاملة ، يبحث في الاصل والماهية والقصد من كل الاشياء التي تقع تحت الحس . وعلى الجملة يبحث في « المعرفة المطلقة » وهناك يفرض او يسلم بان كل ظواهر الطبيعة ترجع الى الفعل المباشر الصادر عن كائنات تخفي وراء الطبيعة المرئية

أما في الدرجة الثانية ، اي في الحالة الميتافيزيقية الغيبية ، وهي ليست الا صورة معدلة عن الدرجة الاولى ، فان العقل يستبدل فرض الكائنات السائدة على الطبيعة ، بفرض قوات مجردة او شخصيات محققة الوجود في نظره ، في مستطاعها احداث مختلف الظواهر . وليس ما يعنى في هذه الدرجة من تفسير الظواهر الا نسبة كل منها الى مصدرها الاول

اما في الدرجة الاخيرة ، وهي الدرجة اليقينية ، فان العقل يكون قد اطرح طريقة البحث العقيم وراء الاسباب المجردة ، واصل الوجود الكوني ومنقلبه ، والعلل الاخيرة التي تعود اليها الظواهر ، والتي يجهود في سبيل معرفة السنن التي تحكمها . هنالك يتحد العقل والمشاهدة ، ليكونا اساس المعرفة . فاذا تكلمنا في هذه الحال في تفسير حقائق الكون ، فلا نخرج عن ايجاد صلة بين ظاهرة من الظواهر ، وبين مجموعة من الحقائق العامة التي يقل عددها تدرجا بحسب تقدم العلم اليقيني

فاذا نظرت بعد هذا فيما ابرز العرب من نتائج الفكر ، من علم او ادب او فلسفة او فن ، وجدت ان فيها من آثار التفلسف والتشعب ما هو جدير بان يبرز في عصر عكف فيه الفكر على طريقة الشك الغيبي لم يعدها الى طريقة التحليل والنقد . ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون ، وجلبهم من الناطرة واليهود ووثني حرّان ، عن اليونانية . ولكنك لا تجد عندهم مدارس فلسفية ينسب اليهم ابتكارها . فليس لهم

مدرسة تعزى الى الفارابي او ابن رشد او ابن سينا مثلاً . بل ان ابن رشد على الاخص لم تصح فيه مدرسة تعتنق مذهبه الفلسفي الذي ذهب اليه في تفسير ارسطوطاليس وتشيد بذكره وتذود عن حياضه ، الا بعد ان انتقلت كتبه الى جامعات اوربا في القرون الوسطى . فالمذهب الفلسفي ظل رأياً فردياً عند العرب ، وانقلب مدرسة فلسفية في اوربا عند بدء نهضتها العلمية ، بل ان شئت فقل عند بدء عكوفها على الاسلوب اليقيني . ذلك فرق جلي بين درجتين معينتين يمر بهما العقل الانساني . الدرجة الفيبية والدرجة اليقينية

وقد يخطئ بعض الناس اذ يقولون بان للسنيين او للاشاعرة او المعتزلين مدارس فلسفية . إن جماع هذه وما يجري مجراها مذاهب لاهوتية استعانت بالفلسفة وبعض ضروبها دون بعض ، على بث افكارها . وقد يصح ان يكون من افرادها من غلب عليه النظر الفلسفي . فواصل بن عطاء مثلاً قد نعتبره مجدداً من جهة ما يدعو اليه من حرية الرأي واتباع ما يرشد اليه العقل في النظر العلمي والفلسفي والديني . ولكن مدرسة المعتزلين ، ان صح ان تدعى مدرسة بحق ، ترجع في اصلها ونشأتها الى النظر الديني المشوب بالفلسفة ، اكثر من رجوعها الى الفلسفة الصرفة . وكذلك الباطنيون — «المتصوفون» — قد نقول انهم فلاسفة يقولون بوحدة الوجود ، كما كان يقول الذين اخذوا هم عنهم من الفرس واساتذتهم اصحاب الافلاطونية الجديدة في مدرسة الاسكندرية ، ولكن لم يكن لاحدهم مدرسة تنسب اليه ذاع رأيها وكان لها اثر في تطور الفكرة الفلسفية في المجردات خلال عصر من العصور

وانك لو نظرت نظرة اخرى في المؤلفات العلمية الصرفة عند العرب لوجدتها قليلة، اللهم الا بعض اقسامها في الطب والكيمياء وخصائص النباتات . وهي مؤلفات وسمت بطابع لا تراه يختلف كثيراً عن الطابع الذي وسمت به مؤلفاتهم في فروع المعرفة التي كانت ذائعة لعهدهم . كذلك اذا نظرت فيما كتبوا في النبات او الحيوان ، تجد ان المؤلف إن تحرر من الخلط بين فروع من التاريخ والادب ، لم يتخط حد الوصف . فمن الكلام في صفات النبات او الحيوان الى نفعه في الطب . وهنالك بعض مؤلفين ارادوا أن يوسعوا في دائرة تآليفهم فتناولوا الكلام في خصائص النباتات السحرية او الطلسمات ونفعها في التمائم وتفسير الغيب. بل تراهم في حين آخر قد مزجوا بين الفلسفة والفن فوضعوا الموسيقى في الفلسفة اعتماداً في الغالب على كلمة نقلت اليهم عن فيثاغورس لدى قوله « العالم عدد. العالم موسيقى »

هذه العقلية بذاتها هي التي ورثها السيد الافغاني عن العرب . عقلية وقفت عند حد الاسلوب الغيبي لم تتعده ، وتنكبت كل سبيل كان من الممكن ان يصل بها الى الاسلوب اليقيني . ولقد كان من السهل الهين ان يستطيع السيد الافغاني ان يجمع ما تبدد من قوى الفكر حول هذا الاسلوب كما كان من المتعذر ان يجمع قوة الفكر حول مبدإ جديد في العلم او الفلسفة تلتئم من حوله شعب المجتمع المبددة لتدفع بقوتها نحو غاية ابعد مدى مما انتهت اليه افكار آبائهم . لهذا نقول ، ونقول بحق ، ان ما استجمع السيد الافغاني من عناصر الفكر القديم القائم على الاسلوب الغيبي قد ناء بجماعه على تلك النواة الحية التي كانت تجمع حول الاسلوب اليقيني في افكار الامة فلم تقو على محوها ولكن عاقت خطاها ولا تزال تعوقها عن الانبعاث في سبيل الحرية الصحيحة . إذن فاثر السيد الافغاني في حياة الفكر في مصر وان شئت فقل في الشرق أثر سلبي صرف ، لا يذكر في تاريخ الفكر الا كأداة رجعية تلقت الجماعات قوة صدمتها باسلوب حديث ، هو الاسلوب اليقيني والنزعة الاثباتية ، لتنكب بهما سبيل الغيب ، لتتبع سبيل الشهادة

على ان قوة ذلك الاسلوب الرجعي لا تزال قائمة بقوّومها ومعاولها . ولكنها تهدم ما تحت قدمها وتقطع بمعولها الجذع الذي ترتكز عليه قدماها لتنهار في النهاية وتذهب بدداً . فالمدرسة القديمة قائمة بين ظهرانينا تتبع سبيل النظر الغيبي بل غالب ما ترجع سعياً الى النظر اللاهوتي . ذلك في حين ان المدرسة الجديدة اخذت تبني على النظر اليقيني اساس نهضة كبرى سوف نرى عما قليل بوادرها تتجلى لاعيننا ظاهرة من وراء حجب الغيب الكثيفة

***

طالما سمعنا من الذين لا يقوون على إتمام النظر طويلاً في مقدمات الاشياء ونتائجها ان الثورة العرابية بدء نهضة فكرية حديثة وان ثورة ١٩١٩ قد تمدت حد البدء بنهضة لتكون خاتمة تطور عظيم في الافكار لا في ميدان السياسة وحده ، بل في عالم العلم وميدان الاقتصاد . على اننا لا نسوق أنفسنا مع الذين يسوقون أنفسهم في هذه المغامرة الوعرة المتعسرة ، حذر ان تطوح بنا اقدامنا في رمالها اللينة التي تبتلعنا غير شاعرين الا بليونتها ونعومة ملمسها . فان مواجهة الحقائق على خشونتها لأقوم طريقاً واهدى سبيلاً . ان نظرة واحدة في الثورة العرابية كافية لان تثبت لنا ان هذه الثورة ، كثورة ١٩١٩ ، لم تمس من الحياة الكامنة في الامة شيئاً ، وانها لم تتناول الا ظاهر الحياة بآثار سريعة الزوال ، كتلك الآثار التي تخطها يد الصبية فوق الرمال على شاطىء البحر ، يكفي للذهاب

بآثارها مدّ موجة واحدة من موجاتها

لم تتناول الثورتان شيئاً من تلك القواعد التي ترتكز عليها الحياة الكامنة في أغوار عقلية الجماعات . فان اتجاه الفكرة في الثورة العرابية نحو المساواة بين فئتين من ضباط الجيش ، وانطلاع لهيب التحطيم والهياج في الثورة الاخيرة لقادةٍ و بلا سابقة، ظاهرتان تكفيان وحدهما لاثبات ما نذهب اليه

قامت الثورة الفرنسوية على دعاية الانسيكلوبيذيين ، ديدرو واصحابه ، لاسيتر وهولباخ وهلفيتوس ، وعلى عقد روسو الاجتماعي ، وعلى آداب ڤولتير الوضاحة ، بل على مجهود سلسلة من العظماء تعهدوا الفكر الكامن في طبقات الامة المنتفاة منذ عهد ديكارت بتلك الفكرات الثابتة التي يذهب اثرها الى أبعد اغوار الحياة الخفية في نفس الافراد والجماعات ، فاخذت عناصر الثورة تتكون في الفترة ما بين ١٥٩٦ الى سنة ١٧٨٩ اي منذ ان تنفس ديكارت نسيم هذه الحياة الى اليوم خرج فيه اهل باريس يصيحون الى السلاح — الى السلاح

استُجمعت عناصر الثورة الفرنسوية في قرنين من الزمان دأبت فيها الجامعات على بث المذاهب العلمية والفلسفية ، وقام فيها فحول من الرجال اعطوا للجماهير أرقى المثل ، كما تحكم في رقاب الشعب المستنير لحكم الفرد ، مستبدون تعهدوهُ باقسى المثلات

وما انت في كل ذلك ، إن اردت ان تضع تاريخاً صحيحاً ، بناظر الى عدد المتعلمين. فمن الجائز ان يكون في مصر اليوم من المتعلمين عدد يربي على عدد المتعلمين في فرنسا عندما قامت بثورتها ، او على عددهم في انجلترا عندما انتزع زعماء الشعب وثيقة الماغنا كارتا من يد الطاغية المستبد . فان المسألة هنا مسألة كيف لا مسألة كم . انظر في القواعد التي قامت عليها ثورة فرنسا ثم انظر في القواعد التي قامت عليها اية حركة من الحركات الضئيلة في مصر فانك هنالك تتبين الفرق جلياً ، بين حركة اساسها نهضة ادبية فكرية تكوّن عناصرها ، و بين حركة قائمة على لا شيء. على ان الحركتين قد تتفقان من حيث نبالة القصد وسمو المبدإ . ولكننا نقيس هنا بين الآثار التي تخلفها كلتيهما لا بين الاسباب الباعثة عليها

***

لقد مضينا حتى الآن نفتش في جنبات التاريخ المصري الحديث على حادث يلتئم من حوله الفكر لتتخذهُ نقطة ابتداء نبدأ منها ، و يكون في ذاته سبباً في تغير اساليب الفكر

في مصر . ولا مشاحة في اننا اخفقنا فيما صبونا اليه حتى الآن

على انك اينما وليت وجهك في تاريخ مصر الحديث وقعت على آثار نهضة ادبية علمية تشربت الروح الحديثة في البحث ، وسعت جادة في سبيل المكافأة بين قوة الذكاء الكامنة في حياة الشعب الفردية والاجتماعية و بين حاجات العصر الحديث . فهل شبت هذه النهضة بلا بذر كالطفيليات ؟ ام كان لها اساس من الجهد المشترك ، ودعامة من جهود الافراد ؟

إن عجزنا عن ان نقع على حادث يلتئم من حوله الفكر في ثمانية العقود الاولى من القرن التاسع عشر في مصر ، ومعتقدنا في ان الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ لم تمس الا ظاهر حياة الامة ، كلاهما يسوقنا الى البحث وراء السبب الحقيقي الذي قام عليه ما تدعوه « نهضة العلم والادب » كما يقول بعض الكتاب وأن كنا لا نجاريهم على صلاحية هذا الاستعمال الا تجاوزاً

اما اذا رجعنا الى نهضة الصحف والمجلات العلمية والادبية فاننا نقع في مصر على عصر شبيه بالعصر الذي بدأت فيه نهضة المجلات الادبية في اوائل القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر . فان العصرين يتشابهان كثيراً . على اننا لا نستطيع ان نمضي في هذه المقارنة ، او نخرج من سلب هذا المقال كتابا . الا ان هذا لا يحول بيننا و بين القول بأن تطور الفكر العلمي في مصر كان اكثر تأثراً بالمجلات منه بالجرائد السياسية . فالمجلات ذوات الخطر الاول فيما نحن من تقدم تدعوه « نهضة العلم والادب » . المجلات وحدها هي التي اخذت بيدنا وافسحت امامنا سبيل الخوض في عباب الاسلوب اليقيني الحديث ، وهي التي قادت دفة الفكر في مصر وهو يجتاز بحر الاسلوب الغيبي العميق لتكيف « النهضة » على صورة بددت سحب الحياة القديمة بما فيها من ظلمات الفكرة المجردة ، لتكشف لنا عن شمس الاسلوب اليقيني الذي لم يصل الينا من اشعتها الا قدر ضئيل

على انك لا تقع في كل هذا على حادث يلتئم من حوله الفكر . غير اني اتوقع ، وعسى ان يكون ذلك قريباً ، ان الخطوة التي خطوناها في سبيل الخروج من ظلمات الاسلوب الغيبي الى وضح الاسلوب اليقيني ، سوف تقودنا سعياً الى ميدان يتصادم فيه الاسلوبان تصادماً يثير في جو الفكر عجاجة ينكشف غبارها عن الاسلوب الغيبي وقد تحطمت جوانبه واندكت قوائمه ، وتترك الاسلوب اليقيني قائماً بهامة الجبار القوي الاصلاب مشرفاً على الشرق وقد هب من رقاد القرون ليسير في الدرب الذي مهدت سبله للانام نواميس النشوء والارتقاء

يوقين اسماعيل مظهر

العرب في التاريخ

١ معنى اسم العرب

اختلف لغويو الناطقين بالضاد ، كما اختلف علماء الغرب ، في معنى اسم العَرَب . وحسبك ان تتتبع اي كتاب شئت من مصنفات اللغة والتاريخ لتقف على تضارب الآراء في هذا الصدد . على اننا نجمل هنا بعض هذه المذاهب وهي اقربها الى الحق

قال بعضهم بان العرب مشتق من مادة ع ر ب وذلك ان العَرْب بمعنى غروب الشمس اصلها العَرَب بفتح العين المهملة واسكان الراء . والعين محدثة في العربية ، اذ لا تُرى في سائر اللغات السامية اخوات العربية . وكل كلمة عَدْنانية فيها غين معجمة ، تقابلها كلمة اخرى هي بالعين المهملة في سائر اللغات الاخوات . ثم قد يقابلها حرف آخر ، لكن الحكم على الاغلبية فمعنى العرب سكان البلاد الغَرْبية بالنسبة الى ارض الفراتيّين التي يذهب بعضهم الى انها مهد البشر

ومعنى العرب ايضاً الأمة السمراء اللون او السوداء اللون لان لون المغرب بعد زوال الشمس السواد ، كما ان لون مطلع الشمس البياض . والعَرَب كثيراً ما تسمّي اللون الاسود بلفظ مشتق من الغَرَب ، قالوا : غَرِب الشيء (بكسر الراء) يغرب غَرَباً (بالتحريك) : اسود . والغُراب للطائر الاسود والغُربة عن الوطن سواد من باب التشاؤم واسود غربيب اسود حالك . ولون السواد اي السمرة ظاهر في كلمة العربيّ اللون اي اسمرهُ . فقد قالوا : اعرب الرجل : وُلد لهُ ولدٌ عربي اللون

وكثيرون من علماء الالمان وفي مقدمتهم جسنيوس يقولون ان العرب لفظ مشتق من عرب المكان بمعنى محل واجدب أو خرب ومادة ع ر ب بهذا المعنى قد ماتت في العربية لكنها موجودة في الارمية والعبرية . والعَرَبة في هاتين اللغتين : الصحراء والبيداء فقولك : العرب كقولك ساكن العَرَبة كما قالوا البدْو وهم يريدون سكان البدْو اي البادية على مثل هذا القياس

على ان عرِبَ يعرَبُ كعلم يعلم موجود في قولهم عربت المعدة تعرب اي تغيّرت وفسدت . واظن ان معناها الاول كان للمكان ثم نقل الى مكان الطعام من الانسان اي الى معدته . واذا اصاب الانسانَ العَرَبُ فرغت معدتهُ . وقد اثبت الطباء اليوم ان بلاد

العرب كانت في سابق العهد كثيرة الخيرات والارزاق نحل بها من نوائب الزمن بتغير الهواء وتقلب حالات الجو من برد وحر، ما اكتسح عمرانها فصارت فيها تلك الفلوات والقفار . فبلاد العرب هي البلاد المتغيرة من حالة الخصب الى حالة المحل كما سترى ذلك. وهذا التأويل لاثبات حقيقة لم تجل الا في هذه السنين مما يدل على ان اللغة الضادية حفظت لنا اصول الفاظ لا ترى في اي لغة سواها . فرأينا اذاً رأي العلماء المتأخرين في هذه الايام اي ان معنى العرب : « سكان البلاد القفرة » وقد نشأ محلها من تقلبات الحالة الجوية »(١)

٢ من هم العرب ؟

من هم العرب ؟ — هم قوم من الساميين مسكنهم بلاد العرب، وتسمى جزيرة العرب او عَرَبَة ، بلفظة واحدة ، على ما ذكرها ياقوت واللغويون اي Arabie

وقولنا قوم من الساميين يدفعنا الى ان نعرف هؤلاء الناس الذين منهم اجدادنا . واحسن من عرفهم الاب لغرنج الدومنكي P. M. J. Lagrange وقد اتفق العلماء على استصوابه واستحسانه . قال ما هذا معناهُ :

« يمتاز الساميون في التاريخ بانهم كتلة بينة ظاهرة وقد اجمع حملة العلم على عدها اليوم عدًّا يميزها عن غيرها . وهي تشمل الاشوريين البابليين والكنعانيين والارميين والعرب . وكذا قيل عن قبائل تارح واسرئيل واخيه ادوم وعمون وموآب وأبناء عمام. هذا فضلاً عن الطراء الفنيقيين المتبقين في الربوع المجاورة للبحر المتوسط والمستعمرين الذين اقاموا في البلاد الكوشية (وتسمى اليوم اثيوبية) واذا قلنا قوم كذا وقوم كذا فلا نريد ان ذلك القوم لا يشوبهُ خليط من قوم آخر وذلك باتفاق المؤرخين الاثبات كلهم . — والتاريخ لا يعرف اليوم ان يقول ان الشعب الفلاني الخدر من صُلب فلان من غير ان يمتزج بنسل صُلب آخر ... بل و يصعب على ابناء الفخذ الواحد ان ينتمي كلهُ اجمع الى دم واحد . فقبائل العرب ذات الاباء والنسب الصريح المحض لا تخلو من غربان (اي الناس سود)... والايطالي والاسباني والفرنسي هم بقايا لاريب فيها من الوحدة الرومانية. فالالسنة المعروفة بالسامية في عهدنا هذا هي : الاشورية البابلية ، والارمية ، والعربية

(١) راجع المجلة الفرنسية Revue de Synthèse Historique XXXIV, No 100—102 ومعجم جنبوس العبري اللاتيني في مادة ع ر ب . ومعجم التوراة لفيكورو — F. Vigouroux Dict. de la Bible ومعجم بابن سمث السرياني اللاتيني

والكوشية (الاثيوبية) والكنعانية (وتنطوي على العبرية والفنيقية والموآبية) و يشابهُ بعضها بعضاً اي مشابهة حتى انهُ يجوز لك ان تنظر اليها نظرك الى شظايا متطايرة من لغة واحدة . وعليهِ عاش الساميون معاً في عهد من العهود واتصل بعضهم ببعض اكثر مما تذكرهُ لنا الانباء المدوَّنة التي بلغتنا . ولذلك اذا قلنا « الساميّة » فهذا اللفظ يقع على جماعة او طائفة من اللغات ، وليس على جميع اقوام . » اه كلام العلامة الدومنكي (١)

٣ خصائص الساميين وموطنهم

لا تعرف هذه العشيرة الكبرى بوحدة لغاتها وحدها ، بل بنوع اخص بحضارتها ومزاياها للابتداع وبمأثوراتها

وموطنها الحقيقي ، على ما يذهب اليهِ علماء هذا العصر ، جزيرة العرب . فقد كانت مصدر أمم شتى في دهور مترامية الآفاق . والروايات القديمة المأثورة عن السلف والمدوَّنة في صحف الاجر تنقل لنا ان الساميين طرأوا من تلك الجزيرة فكأن تلك الارجاء كانت بحراً خضمًّا تقذف امواجهُ بالام ، فتمتدّ وتنبثّ على التوالي شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً

فالذين اكتسحوا ديار كلدية ، والعراق ، واشور ، وفنيقية ، وفلسطين ، خرجوا من عربة ، كما خرج بعدهم في صدر الاسلام ، تلك الاقوام التي مدَّت ظلَّ سطوتها في العصور المتوسطة من سواحل الاوقيانوس الاتلنتي ، المعروف عند العرب ببحر ظُلَمَة (٢) الى بحر الهند

واول من صرح بهذا الرأي من المحدثين ، ودافع عنهُ ، الدكتور هوغو وينكلر (٣) فقال ما مخصلهُ :

---

(١) راجع كتابه Le Père Marie Joseph Lagrange O. P. - Etudes Sur les Religions Sémitiques 2e Edition pag. 41 — 42.
وقد اشرنا الى ما حذفناه من كلامه بنقط ثلاث اكتفاء بالزيدة منه

(٢) اختلف المربون في نقل اسم هذا المحيط فمنهم من قال البحر او الاوقيانوس الاتلانتيك ومنهم الاتلانتيكي وطائفة الاطلانتيتي الى غيرها . والصواب ما رويناه نسبة الى أتلس او اتلانتوس من آلهة خرافات اليونانيين . والعرب صحفوا اللفظة بصورة قريبة هي ظلمة او ما يشابه هذه الصورة من الالفاظ في الكتابة والاصل (اتلانت) فكتبوها في صدر الاسلام (اتلاة) بياء كما كانوا يجوزون ذلك في العهد المذكور . ولم يكتفوا بهذا بل اهملوا تنقيط النقطة فاختلطت الالف بما يليها فاصبحت بهذه الصورة (للاه) وحينئذ كثرت القراءات على مألوف العادة فوردت في الكتب العربية في ضبطها والقديمة في تأليفها كما ترى : ظلاة وظلاية وايلاية وايلاة وبلاة والبلاة الى ما لا يحصى ضبطه . لهذا يحسن ان يقال المحيط الاتلنتي او الاتلانتي اذ يقرب من الاصل المعرب عنه ومن التعريب القديم الذي وضع في اول العهد به

(٣) Die Völker Vorderasiens. Von Dr. Hugo Winckler

« عربة (اي شبه جزيرة بلاد العرب) واقعة في وسط العالم السامي ، وقوع كتلة فائرة يتقاذف ما فيها على اطرافها . والقلوات لا تمكن من ان تطعم سكنًا تدفعهم حياتهم البدوية الى الظعن بعيداً . ففي عهدنا في غرة المائة التاسعة عشرة صعدت عنزة وشمّر الى الشمال الى مخوم بادية الشام ، وجميعنا نعلم تاريخ الاسلام وانتشاره وكانت قد تقدمتهُ دولة الانباط والغساسنة . وهذا التدافع والتظاعن من عربة يقع بين الف سنة والف وخمسمائة سنة . وعليه يحق لنا ان نضع رحلة الاربعين من موطن في عربة نجهلهُ اليوم ، في نحو سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وكان الظاعنون الكلدبين او الكلدان . وكانت الطارئة الكنعانية اشدّ واقوى فاجتاحت ديار مصر وامعنت في فتوحاتها حتى هبطت إسبانية (في نحو سنة ٢٥٠٠ ق م) وهذا اصدق مثال كما انهُ اول مثال لما حدث بعد ذلك من من الفتوحات الاسلامية . وكذا يقال عن الاشوريين البابليين ، فان الموجة البشرية اندفقت بين سنة ٣٥٠٠ و ٢٥٠٠ من عربة واغرقت الحضارة(١) القديمة الشمرية (٢) ، بعد ان اقتبست عنها اسلوبها في الكتابة . وهنا نتيهُ في ظلمات مدلهمة ، إذ ما سبق ذيّاك العهد لا يعود الى التاريخ ، ولو بالتكهن والرجم بالغيب

وهذا الرأي الذي يتبعهُ اليوم عدد غير يسير من جهابذة العلم ، مخالف لفكر اقدم يستندهُ جهابذة التاريخ ، وعلى مقدمتهم اليوم المؤرخ والكاتب الفليع الاب لغرنج Lagrange الدومنكي . فقد قال ما معناهُ : (٣)

---

(١) الحضارة هي ما يسميه اليوم بعض ضعفة النقد بالثقافة اي culture والفصحاء لم يعرفوا هذه الكلمة بالمعنى الذي نشير اليه انما قالوا الحضارة (٢) شمر وزان زفر اي بضم ففتح . هكذا قرأها العلماء المصريون عن الرقم المسمارية لا ان ثقة التاريخ من المعربين رووا لنا الحرف المذكور بصورة « سومر » (بالسين المهملة ومنهم « سومار » بزيادة الف قبل الراء ، وتحذلق بعضهم فرووهُ « سومرو ومار وصرمير » الى ما لا نهاية له . والافرنج (لاسيما الانكليز) كانوا يكتبون اللفظ المذكور هكذا Shumer ولما اتفق المستشرقون على مقابلة كل حرف من الهجاء السامي بحرف من الهجاء الافرنجي اصطلحوا لكتابة الشين المنقطة النقطة بحرف السين الافرنجية بعلامة تعلوهُ تشبه الرقم ٧ العربي . ولما كانت بعض المطابع الافرنجية خالية من العلامة ٧ فوق السين اهملوها . فاخذ اغلب القراء يلفظونها (سومر) Sumer على ان علماءهم لا يزالون يلفظونها بالشين . والحرف u ليس في اللفظة ممدوداً بل مقصوراً اي ان الشين محركة بالضم على ما في التناولين بالواو وكذلك القول في (اكد) فانها على وزن (بتم) اي بفتح الاول وفتح الثاني المشدد وليس إكاد او أكاد او أكد او نحو هذه المخلقات

(٣) راجع الكتاب المذكور الاب لغرنج « مباحث في الاديان السامية » الذي ذكرناه سابقاً ص ٤٠ وما يليها

قد يقع الريب وقوعاً صادقاً في المبدإ نفسه مبدإ النظرية [التي يشير اليها الدكتور هوغو وتكر] ان المعيشة البدوية لا تأتي بنتاج الا اذا كانت الارض خصبة . ومن المبادئ المثبتة اثباتاً كافياً في الاقتصاد السياسي ، ان الناس لا يزدادون او يتوالدون ، في الفقر المدقع . وجانب عظيم من عربة ، لا يصلح للعيشة البدوية نفسها ، من ذلك فلوات الجنوب المعروفة بالدهناء ، والوادي الفاصلة ديار الشام عن الجوف فانها لا تكاد تعمرها وصحراء الشام مشهورة بانها حماد اي بانها صحراء كثيرة الحجارة وقاحلة ، الا انها دون غيرها يبوسة ، ويأوي اليها قبائل جمة ؟ ومع ذلك لم يقم منها جماعة طارئة . واذا وقع بعض الاحيان ما يثبت خروج اقوام من ديار العرب ، فانهُ كان نتيجة ضغط حلَّ بهم ، لا نتيجة تدفق ، فلقد ظعن بدو كثيرون بعد ان عضتهم السنة بأنيابها ، فاقتحموا الربوع الخضرة ، ولم يكن في امكان المتمدنين من دفعهم عنهم على الدوام ، فاحتلوها واقاموا فيها . فالاسلام نهض من الحجاز ومن الواجب علينا ان نحسب حساباً للدين لما فيهِ من الدافع المتين ، ولما كان لتجارة قريش من التفوق فضلاً عن انها كانت على جانب عظيم من السياسة والثبات . فكان اذاً يوعز لجزيرة العرب ذلك الدافع محتاجاً متبنياً دينياً ورؤساء : فالفتوحات الاسلامية لا تماثل في شيء غزوات الجرمان اذ كانت اشبه شيء بالامواج البشرية المتدفقة ...

واذا كان لابد من القول بمندفق من البشر ، فيجب علينا ان نبحث عنهُ في العراق العربي ... الذي تعتبرهُ المدونات التاريخية مهداً للساميين . ففي بدء التاريخ ، نرى الساميين قد احتلوهُ احتلالاً مكيناً . فهل هبطوا اليهِ من عربة ، وهل بيدنا ادلة تبيننا بانهم خلفوا فيهِ جيلاً اقدم منهم ؟ — تلك هي معضلة الشرقيين (١) اه

(لهُ تتلو) فيرّ الجابري

---

(١) كان سكان العراق الحالي ينقسم الى قسمين كبيرين : شمالي وجنوبي والشمال قسم منهما امطرة مستقة . واسم التصيف الشمالي : اكد واسم التصيف الجنوبي شمر . ومن مدن الجنوب : (اورو) أي (اور) وأريدو (واسم بقاياها اليوم هو أبو شهرين) وكانت مشهورة بعبادتها للصبود (آية) وبابل سلمانية وهو اسم كلدية في الجنوب

ومن مدن الشمال : أورك (وكان اسمها في اول الامر « اوبو » ثم « اوبي » وهي اورك المذكورة في التوراة وتعرف اطلالها في عهدنا هذا باسم الوركاه) واسم (هي سنكرة الحالية) ولجش (وهي تلو الحالية) وكان اصلي الكلمة تل اللوح ثم مسخها منقبو الافرنج لصعوبة تلفظهم بالحاء فاسقطوها . ثم حذفوا منها لام التعريف فصارت تلو واليوم لا تعرف الا ببدا اللفظ المشوه (ملخص عن خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا للاب انستاس . مري الكرملي)

كنوز البحار وغرائب انتشالها

١

«كلها لعب بين يديك يا بحر تخفضها وتعليها»
«تعزّها وتذلها تتلاعب بها كأنشاء لا فرق عندك»
«بين سفن الارمادا واساطيل طرف الغار»
الشاعر بيرون

فكم سفينة مرفوعة الاعلام بنيت على احدث الاساليب واكملها لسلامة المسافرين وراحتهم تلقتها الامواج الهائجة والعجج المتلاطمة او اصابتها قنابل العدو او اصطدمت بباخرة اخرى او صخر ناتئ او ركام من الجليد تحت سرادق من الضباب الكثيف فغرقت بمن عليها وما تحويه من بضائع ونقود . فهل يرضى الانسان ان ينتزع البحر منهُ هذه الاموال من غير ان يحاول انتشالها ؟

ان قراء الصحف اليومية في مصر لا يزالون يذكرون ما تناقلتهُ الجرائد عن الغواصين اليابانيين الذين انتشلوا في الصيف الماضي نحو مائة الف جنيه ذهباً بعد ما مضى عليها عشر سنين في قاع البحر بين منارة البرلس وبورت سعيد ، غرقت في سفينة يابانية اصابتها طرايد الالمان

ويقول العارفون ان كنوزاً تساوي خمسة ملايين جنيه غرقت حول الجزائر البريطانية وحدها. وعندهم ان جانباً كبيراً منها لا امل في انتشالهِ الآن وانهُ اذا لم يُنتشل الباقي في وقت قريب فُقد الى الابد لان لياه البحر فعلاً يتلف الاشياء حتى الحديد البواخر وقولاذها فلا يبقى سليماً من فعل ماء البحر سوى الذهب والفضة وهما ما يهتم بهِ الغواصون فينشلونهُ اذا ساعدتهم الاقدار

تقول اذا ساعدتهم الاقدار لان كلَّ باخرة يقصد انتشالها تختلف احوالها عن احوال البواخر التي اشتروا قبلاً بانتشالها او نشل كنوزها . فالمد والجزر والمجاري المائية العميقة وهبوب الرياح وثورة العواصف وهياج البحر عوامل لها شأن كبير في نجاح الغواص او فشلهِ . فقراءهُ يضع الخطة الكاملة لنشل احدى السفن الغارقة او على الاقل لنشل ما فيها من الاموال ولكنهُ لا يجزم بمقدرتهِ على تنفيذها لانهُ يعلم عن

خبرة ان الغواصين قد يبدأون عملهم في احوال جوية موافقة ويسير العمل على ما يرومونهُ فيهِ من السهولة والاقبال ثم تمضي ايام فاذا هم امام عاصفة ثائرة وبحر هائج متلاطم الامواج فيكفّون عن العمل والعجاج اقرب اليهم من حبل الوريد يتوقعون الفرص حتى تسكن الرياح وتهدأ اللجج فيعيدوا الكرة يحدوهم الامل بالتوفيق ويدفعهم العزم على الاقدام والمثابرة

لذلك ترى ان الرجال الذين يعالجون هذه الاعمال قد اتصفوا ببعد النظر وقلة الكلام والصبر الذي لا يثنيهِ الفشل عن السعي المتواصل . انهم يحسبون حساباً لكل امر عملي وعملي دقيق فيما يعزمون عليهِ ولكن حالة الجوّ فوق طاقة حسابهم . انهم يتمنون ان يتاح لهم جو رائق وبحر هادئ ولكن متى ثارت العاصفة حاربوها بجهدهم الى ان يروا ان الجهد ذاهب عبثاً فيكفوا

واليك حادثة جرت منذ سنتين او ثلاث سنين تدل على ما للقدر من نصيب في اعمال الغواصين . غرقت باخرة فاستقرت على قمة صخر تاتئ من قاع البحر تحيط بهِ من كل الجوانب اغوار بعيدة المدى . فاسرع الغواصون الى المكان الذي غرقت فيهِ فوجدوها مستقرة على ذلك الصخر ولكنها غير ثابتة القرار . ولذلك عزموا ان يبدأوا عملهم بتدعيمها حتى تثبت في مكانها فيستطيعوا مباشرة السعي لانتشالها . فعلقوا بها من كل الجهات سلاسل متينة من الحديد وفي اطراف السلاسل ربطوا مراسي تثبت السفينة في مكانها

ثم شرعوا في عملهم يسرعون فيهِ ما يستطيعون وهم يراقبون الجو والبحر وكل خوفهم ان تثور اللجج وتتلاطم الامواج قبل ان يتم النجاح . ومضى عليهم شهر والجو والبحر يواليانهم وفي احد الايام اخذ النسيم العليل يتحول ريحاً شديدة والبحر الساكن يرغي ويزبد فداخلهم الخوف من قرب هبوب العاصفة وهياج البحر ولكن الريح لم تلبث ان همدت فضاعفوا الجهد مدى اسبوعين آخرين تمّ لهم في نهايتهما الاستعداد لدفع الماء من داخل السفينة واحلال الهواء محلهُ حتى يخفّ وزنها ويسهل تعويمها وامّ الغواصون سفينتهم ليبيتوا ليلتهم وهم فرحون بنجاح مساعيهم مؤملون الحصول على جزاء اتعابهم في الغد

ولكن الليل لم ينقض حتى كانت الهواء الذي والاهم ستة اسابيع متوالية اخذ يخونهم في آخر لحظة فهبّ في الليل عاصفاً شديداً وتعالت الامواج وانخفضت وهي سيء تعاليها وانخفاضها تضرب جوانب السفينة وتلطمها فتقطعت السلاسل التي تثبتها في مكانها

واحدة واحدة كأنها خيوط العنكبوت وما زالت الامواج تضربها على هذا المنوال حتى قطعتها كلها فلطمتها حينئذٍ موجة عنيفة هوت بها من ثمة ذلك الصخر الى غور في البحر لا قرارة له

تأمل شعور هؤلاء الغواصين حينئذٍ وقد انتزع البحر من قبضتهم كنزاً ثميناً وافقدهم فوق ذلك كثيراً من السلاسل والمراسي وما بذلوه من الجهد ستة اسابيع متوالية. ولكنهم ماذا فعلوا — وأوا وجوههم شطر اقرب مرفإ اليهم يحدوهم الامل بان التوفيق يسير في ركابهم في المستقبل

ان كثيراً من الناس كانوا يتحدثون في الصيف الماضي عن انتشال النقود اليابانية من قاع البحر وكان في حديثهم ميل الى الاعتقاد بان هؤلاء الغواصين نالوا بغيتهم على اهون سبيل. والحقيقة ان عمل الغواص من اصعب الاعمال واشقها حافل بالمخاطر الاهوال ولكن البحارة الذين يجوبون البحار عموماً والغواصين الذين غالبوا لجة فغلبوها تارة وغلبتهم اخرى، رجال لا يحفلون بما في عملهم من المخاطر التي تحيق بهم ولكنهم لا ينسون ان يحسبوا لها حساباً في خططهم لانهم كثيراً ما رأوا سفناً تغريغ الواحدة منها ١٠ آلاف طن اواكثر ترفعها الامواج وتخفضها ثم تضربها على صخر من الصخور فتحطمها تحطيماً وكثيراً ما شاهدوا آلات بخارية قوتها ٧٠ الف حصان تجاهد عبثاً لكي تثبت امام قوى الامواج والامواج « تتلاعب بها كما تشاء »

لذلك يجب ان يكون الغواصون والمشتغلون بانتشال الكنوز او نشل السفن رجالاً ذوي عزم واقدام لا يتطرق الى عزائمهم القنوط . بل يحدوهم الامل . يجب ان لا يكتفوا بالشجاعة الجسدية التي يقتحمون بها اهوال البحار بل يجب ان يتدرعوا بالشجاعة الادبية التي تقيهم من اليأس والارتباك فيقتنصوا النصر من مخالب الفشل

ان رجالاً كهؤلاء استطاعوا ان ينشلوا الباخرة « هيباشا » التي غرقت قرب جبل طارق . حاولوا اربع مرات متتابعة ان ينشلوها وكانوا كلما رفعوها الى سطح الماء تمرد فتغرق كانما بسحر ساحر . على انهم لم يقنطوا من النجاح بل فعلوا ما فعله روبرت بروس ملك اسكتلندا من قبلهم ، اعادوا الكرة عليها مرة خامسة فكان النجاح حليفهم

وسنورد في اجزاء المقتطف التالية اشهر ما ذكر عن نشل السفن من قاع البحر او انتشال ما فيها من الكنوز اذا تعذر نشلها برمتها فانها جمعت الى الفكاهة العلمية والتاريخية دروساً بليغة في الصبر والاقدام

آثار قصر الشمع

في مصر القديمة

اذا ركب احد قطار السكة الحديد من باب اللوق الى حلوان رأى على يساره عند محطة ماري جرجس ابراجاً عظيمة مستديرة الشكل وآكاماً عالية امام بعضها حتى تساوت بارتفاعها تقريباً . هذه الابراج بقايا ابراج اخرى كانت في حصن كبير بناه الرومان على شاطئ النيل ايام حكمهم في مصر وسمّوه حصن بابيلون نسبة الى مدينة بابيلون التي بنوها في الفضاء الى جنوب ذلك الحصن وهو المكان الذي عرف في زمن العرب بالشرف مقابل ساحل إثر النبي الآن

اما مدينة بابيلون هذه فبناها الرومان بحجارة معابد منف المصرية القديمة لانهم بعد اعتناقهم الديانة المسيحية كرهوا رؤية هذه المعابد فاخذوا يهدمونها ويكسرون تماثيلها وينقلون حجارتها الى حيث شاءوا ولم يتركوا منها في مدينة منف الا القليل كالبيت الاخضر الذي وصفهُ عبد اللطيف البغدادي الرحالة في رحلتهِ المشهورة الى مصر . ومما ساعدهم ايضاً على اهمال مدينة منف جعل الاسكندرية عاصمة ثانية للديار المصرية

فلما تمّ الرومان بناء مدينة بابيلون ارادوا ان يجعلوا لها حصناً لدفع غارة المغيرين عليها فوجدوا خير مكان لذلك المكان الذي فيهِ قصر الشمع فاقاموا الحصن عليهِ واستعملوا في بناء مدينة بابيلون والحصن عدا حجارة معابد منف الطوب الاخضر والآجر على جاري عادتهم في بناء المدن التي لم تزل آثار بعضها باقية الى الآن في الوجه البحري واقليم الفيوم

وكانوا يأخذون الطين اللازم لعمل هذا الطوب من الاراضي التي في جنوبها حيث ما يسمى بالبساتين الآن وبذلك انخفط منسوب تلك الارض عن مستوى ما حولها من الاراضي فرشح اليها الماء وصارت بركة عرفت ببركة الحبش ولها تاريخ طويل لا محلّ لذكره هنا

اما قصر الشمع فكان معبداً للنار في مكان حصن بابيلون المذكور بناهُ الفرس ايام حكمهم في مصر وكان يشرف على مدينة منف فاذا انتقلت الشمس من برج الى برج في كل شهر أوقد خدمة ذلك القصر الشموع على سطحهِ اعلاناً بالشهر الجديد وكان اهل منف وما حولها يترقبون ايقاد الشمع لدفع المرتبات وترتيب انظمتهم الزراعية ومواسمهم الدينية وغيرها كما يرقب المسلمون الهلال

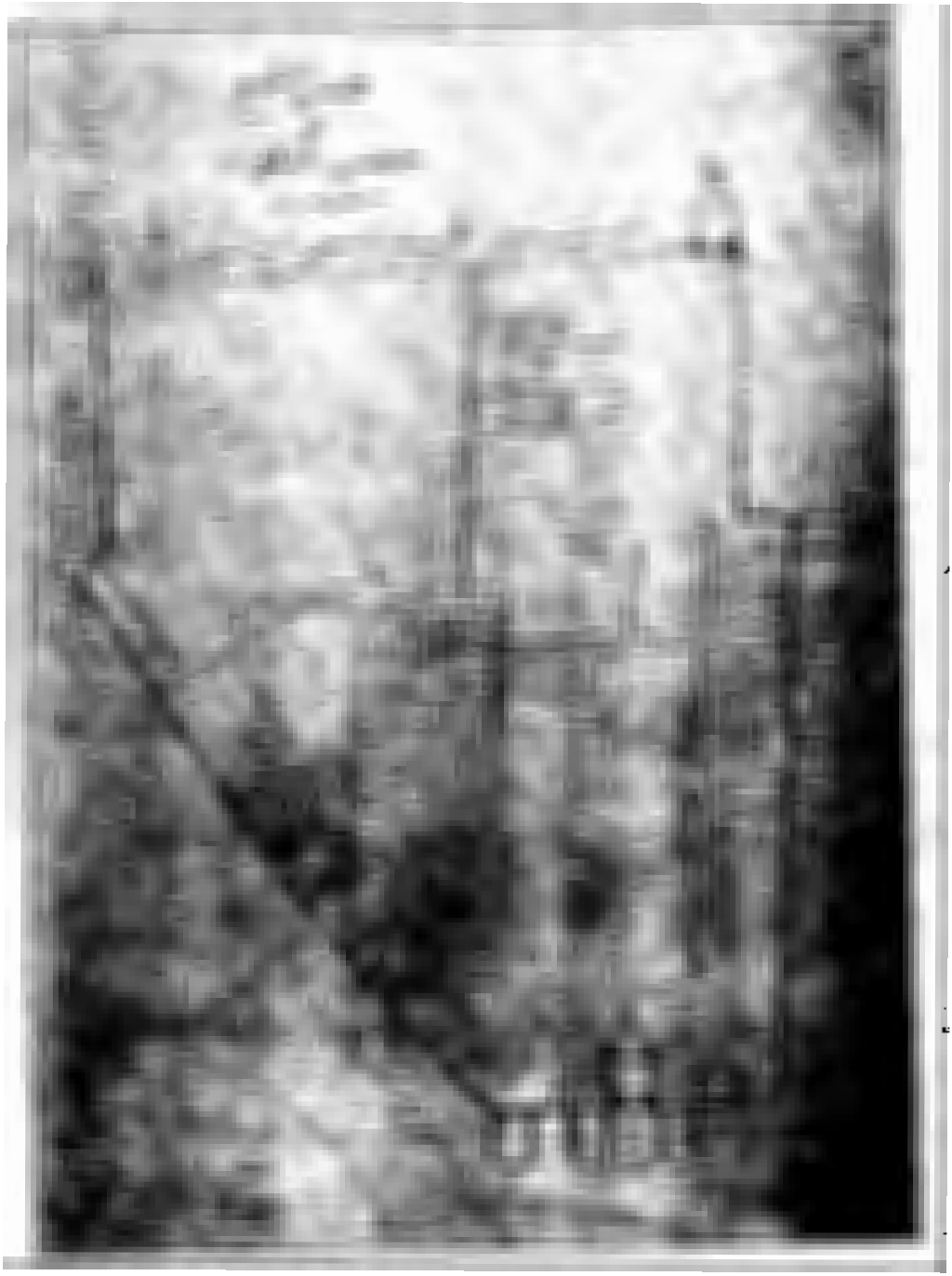

قصر الشمع او حصن بابيلون كما رممت آثاره منذ ٢٥ سنة

مقتطف فبراير ١٩٢٦

امام الصفحة ١٥٤

قصر الشمع الآن وما يجاوره كما رسمت حديثاً

مقتطف فبراير ١٩٢٦

امام الصفحة ١٥٥

وكان في القصر برج فيه هيكل للنار فوقهُ قبة يقال لها قبة الدخان لم يمسها الرومان بسوء بل بقيت الى ما بعد الفتح الاسلامي فاتخذها العرب مسجداً سموهُ مسجد الدخان نسبة الى اسمها الاصلي. وكان الفرع الاكبر من النيل في ذلك العهد هو الواقع بين حصن بابيلون وجزيرة الروضة وكان عليهِ جسر بين الجزيرة والحصن

ومن يتأمل في الاجزاء الباقية من بناء هذا الحصن يرى على كثير من حجارتها نقوشاً هيروغليفية والحجارة موضوعة على غير انتظام مما يدل على انها مجلوبة من اماكن مصرية قديمة ثم استعملت في بناء الحصن كما تقدم

وكان لهذا الحصن اسوار من الآجر والحجر كاسوار مدينة بابيلون وهو ما جعل كثيرين من المؤرخين يخلطون بين اسمهِ وبين مدينة بابيلون

ولما دخل العرب مصر عن طريق رفح فالعريش فالفرما فبلبيس فقرية ام دنين (باب الحديد الآن) تحصن الرومان الذين انهزموا امامهم مع من والاهم من القبط في حصن بابيلون فحصرهُ العرب سبعة اشهر فلم يقووا على فتحهِ وكانت الميرة تأتي الى حامية الحصن عن طريق النيل وتدخل من ابوابهِ المشرفة عليهِ ومنها الباب الذي مكانهُ الآن في الطريق الموصل الى كنيسة يوسرج من جهة شارع ماري جرجس . ولولا صبر العرب وقوة ايمانهم وثقتهم بالنصر لوهنت عزائمهم امام هذا الحصن المنيع وافلوا راجعين . واخيراً قر رأيهم على تسلق الحصن ليلاً فتسلقوهُ وهربت حاميتهُ من بابهِ الجنوبي الى جزيرة الروضة عابرين من فوق الجسر الذي كان بين الحصن والجزيرة ثم كسروا الجسر حتى لا تتبعهم العرب

دخل العرب الحصن وتسلموهُ ثم وقفهُ سيدنا عمرو ولم يقسمهُ مع ما قسم من الغنائم الاخرى

وفي اوائل حكم الدولة العباسية جعل الوالي على مصر جميع دواوين الحكومة ومصالحها في هذا الحصن ثم انحسر ماء النيل عنهُ تدريجاً الى جهة الغرب وتخلفت الاراضي التي بينهُ وبين النيل الآن . وعلى مضي السنين والاعوام خرب هذا الحصن وتم خرابهُ بعد حرق الفسطاط في آخر ايام الدولة الفاطمية واعتدى الناس على ما تخلف من انقاضهِ فاستعملوهُ في مبانيهم وقد شوهد بعضها في آثار مباني الفسطاط وفي جدران المباني القديمة بمدينة القاهرة ايضاً ولم يبقَ منهُ الآ ثلاثة ابراج و بعض اجزاء من سورهِ الغربي عثرت عليها لجنة حفظ الآثار العربية كما عثرت ايضاً على زاويتهِ الغربية الجنوبية الى الجنوب من جامع سيدنا عمرو

وكان الحصن ينتهي من الجنوب الى الباب الذي يقال ان المقوقس فرَّ منهُ هو وامراؤهُ ومن الشمال الى قرب مسجد سيدنا عمرو ومن الغرب الى النيل حيث شارع ماري جرجس الآن ومن الشرق الى حيث كنيسة السيدة بربارة وقد علت ارض الطرق الموصلة اليهِ عن مستواه الاصلي نحو ثمانية امتار تقريباً وهو ما دعا الى عمل السلم الموصل الى بابهِ الجنوبي المذكور

وقد اشغل الحصن بالكنائس والاديرة الموجودة فيهِ الآن وهي الكنيسة المعلقة وكنيسة بوسرج وبها مغارة قديمة وكنيسة ماري جرجس للروم الارثوذكس وكنيس بني عذرة للاسرائيليين وكنيسة السيدة بربارة وكنيسة العذراء وكنيسة ماري جرجس للاقباط وكلها حادثة بعد الفتح الاسلامي

والذي ينعم النظر في حالة الحصن الحاضرة وما بقي منهُ بعد تخريبهِ يرى ان الاجزاء الباقية منهُ الآن تقع في جهتهِ الغربية حيث كانت تكنات الجند قديماً وذلك لقربها من النيل واما الميادين والحيشان التي كانت داخل الحصن على مثال ميادين قصر النيل وتكناتهِ الآن فكانت شمال الحصن وشرقيهُ وهي التي اتخذها الاقباط الارثوذكس — والارمن والارثوذكس والكاثوليك مدافن لموتاهم الى الآن

اما البرج الذي الى جنوب الحصن والباب الذي فيهِ والبدنتان اللتان على جانبيهِ فيترل اليها الآن بسلم حديثة كثيرة الدرجات في فناء الكنيسة المعلقة ويقال لهذا البرج برج المقوقس وعليهِ كنيستان احداهما تعرف بكنيسة ماري مرقس والثانية بكنيسة تكلا هيكانوت الحبشي ولا يمكن الصعود اليهما لتخرب سلمها وترى على بعض احجار هذا البرج نقوشاً هيروغليفية قديمة دلالة على انها مجلوبة من معابد مصرية قديمة وهذا مما يؤيد القول بانها مأخوذة من مدينة منف كما تقدم

اما الباب ويقال لهُ باب قلعة المقوقس فشكلهُ روماني وبعلوهُ عقد مقنطر وعتبتهُ ليست من قطعة واحدة وخلف هذا الباب دهليز يقع هو وما يتبعهُ من المباني في عرض الباب وعرض البدنتين المذكورتين ويزيد . وفي وسط الدهليز اعمدة مربعة الشكل من عدة قطع من الحجر يعلو بعضها اعمدة من الرخام وفوقها اعمدة اخرى من الرخام ايضاً هي اعمدة الكنيسة المعلقة المشيدة فوق سقف ذلك الدهليز مع ملحقاتها ولذلك سميت المعلقة

وهي مبنية على الطراز العربي من حيث ما فيها من فسيفساء الرخام والخشب المخرط والمعشق والمطعم بالعاج والابنوس ولها ثلاثة اجنحة اثنان نحو اليسار والثالث جهة اليمين

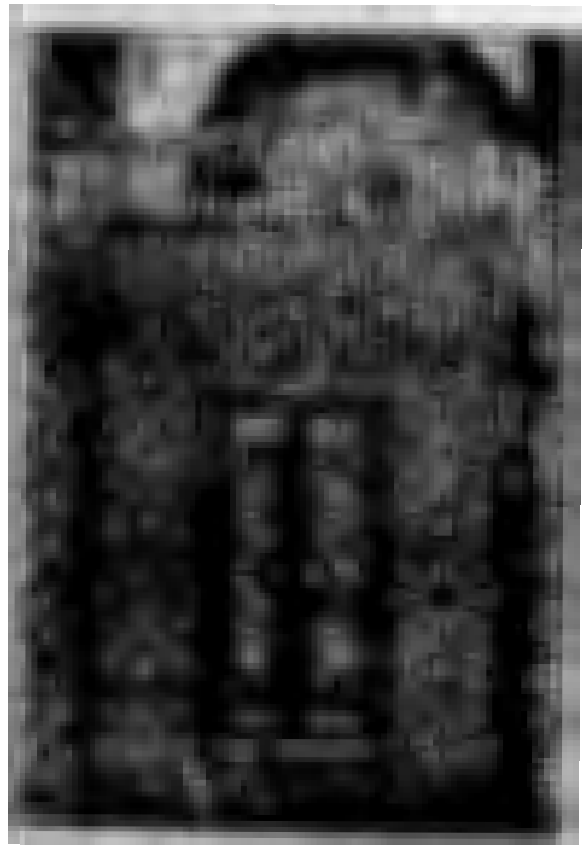

حجاب في كنيسة المطلة المشيدة على برج من ابراج بابيلون

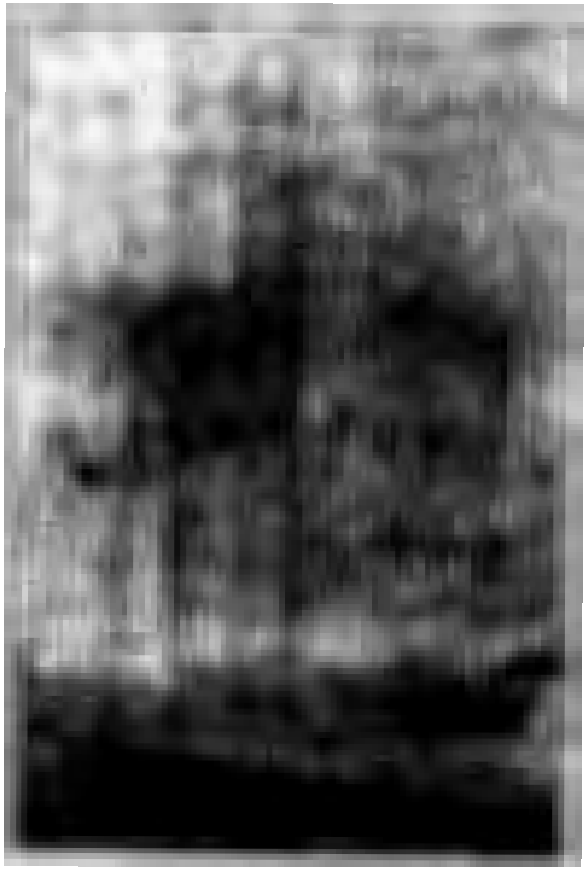

البرج الروماني وعليه كنيسة مار جرجس للروم الارثوذكس

مقتطف فبراير ١٩٢٦

امام الصفحة ١٥٦

الكتب والرسائل والتذاكر

المؤلفة في ابراهيم باشا

وقفتُ في بعض الخزائن وعند الامراء والمشايخ والاعيان على آثار كثيرة اقتنيت بعضها واستنسخت الآخر او اقتطفتُ او سمعت عنهُ وكلها عالم ينشر فلخصت من هذه المفكرات هذه المقالة وها انذا ابين الآن تلك المباحث ليعرفها المطالعون. فمن المخطوطات

مذكرات ابرهيم العورا — مؤلف تاريخ سليمان باشا والي عكا وهي يومية تاريخية حرب ابرهيم باشا — بقلم الشماية المؤرخ البطريرك بولس مسعد الماروني الشهير في بضع عشرة صفحة بقطع صغير

مذكرات القس انطون مارون — من الرهبنة الحلبية المارونية في نحو ١٥٠ صفحة عن حالة السوريين خصوصاً والمصريين عموماً وفيها اشياء مهمة عن حوادث ابرهيم باشا ووالده محمد علي اخبرني عنها الاب بولس قرألي انها من مخطوطاته

رسائل الخوري ارسانيوس الفاخوري — من غزير الى البطريركية المارونية عن ابرهيم باشا ورتشرد وُود المعتمد الانكليزي الذي جاء لبنان ودرس العربية على هذا الاب وسعى باخراج الدولة المصرية

حوادث لبنان من سنة ١٨٤٠ فصاعداً — في رسالة ابتاعتها من جامعة بيروت الاميركية ارجح انها بخط الخوري الفاخوري الآنف ذكرهُ وفي اولها تفاصيل مهمة عن حرب عامية لبنان لابرهيم باشا وانتقاضها عليهِ ووصف مواقع لبنان التي عفيت اخراجهُ من سورية في ٧٦ صفحة بقطع ربع عريض وخط كنسي محشّى كأنها مسودة المؤلف

ذيل لتاريخ الامير حيدر الشهابي — في ابرهيم باشا وحوادثهِ المفصلة كأنهُ من خزانة المرحوم الامير حيدر اسمعيل اللمعي وفيهِ اشياء نادرة عن الدولة المصرية

رحلة الامير بشير الشهابي الى حوران واخبار ابرهيم باشا في سورية — وهي اخبار عيانية لاحد رجال الامير بشير الذي اتصل بابرهيم باشا وهو المرحوم منصور ابو دبس الارثوذكسي من بسكنتا املاها على ولدهِ صديقي جرجس افندي الدبس في معلقة زحلة استنسختها بخطي وهي في ٢١ صفحة بقطع الربع

ذيل تاريخ الخوري مخايل بربك — في ابرهيم باشا وحروبه بيد الخوري قسطنطين الباشا الامير بشير وابرهيم باشا في القرن الماضي — مجموعة بخطي اقتطفتها من اوراق كثيرة ومناشير ومحررات وهوامش كتب في اخبار اوائل القرن الماضي بعهد الامير بشير والحكومة المصرية في بضع عشرة صفحة

تاريخ زحلة — للطران غريغوريوس عطا الزحلي وهو كبير الحجم عندي مختصره

حوادث ابرهيم باشا والامراء الحرافشة — وهي رسالة بخط نعمة مراد من سكان بلاد بعلبك جمعها من مشاهداته لتلك الحوادث استنسختها لتاريخ الأمير وتاريخ سوريا المجوفة

ابراهيم باشا والحرافشة — هي قصة باللغة العامية والازجال على نمط قصص بني هلال وعنترة رتبها شاعر رحيمة من بلاد البك في جبل القلمون وفيها بعد الوقائع والحوادث بالنثر والشعر العامي في اكثر من مائة صفحة بقطع الربع

مواقع ابرهيم باشا — الفها الشيخ صالح المرتيني الادلبي من افاضل حلب مجمعة وصف فيها مواقع ابرهيم باشا من حين خروجه على الدولة العثمانية واستيلائه على سورية وتونية الى مغادرته هذه البلاد وعودته الى مصر . نشر صديقي الشيخ راغب الطباخ ملخصها في تاريخ حلب

حوادث سنة ١٢٥٣ و١٢٥٤ هـ — وهي تقابل سنة ١٨٣٧ و١٨٣٨ م فيها تفصيل حوادث ابرهيم باشا في حلب واعاناته واعماله من خزانة صديقي اسعد افندي العينتابي الحلبي ذكرها الشيخ الطباخ في تاريخ حلب ايضاً (٣ : ٤٣٤) واخبرني مقتنيها عنها في دمشق اذ وصف لي مخطوطاته

تعاليق تاريخية — بخط المرحوم انطون الشرّ الحلبي رأيتها عند ولده في دمشق وفيها بعض افادات عن ابرهيم باشا في حلب

مجموعة اوراق ومناشير — في خزانة الجامعة الاميركية في بيروت جمعت بعناية بعض اساتذتها واصدقائهم ولاسيما الاستاذ اسد افندي رستم مفرس تاريخ محمد علي واولاده ونشر مخطوطة نوفل عنه في مجلة الكلية . وبعض تلك المجاميع مما اخبرته عنه ومرّ وصفه

مفكرات المرحوم رستم باز — والد المرحوم القانوني سليم باز والدكتور الصديق جرجي بك باز دونها لولده الطبيب المذكور بخطه في اكثر من خمسين صفحة بقطع النصف وخط دقيق وفيها اشياء عن الامير بشير الكبير في سورية والاستانة وعن

ابرهيم باشا مما شاهدهُ بعينهِ لانهُ رافق الامير وكان من خاصتهِ

كشف الشام عن محيا الحكومة والاحكام — وهي مخطوطة كبيرة الحجم بخط مؤلفها المرحوم نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي في الجامعة الاميركية وعندي نسخة منها ذكر في الفصل الثامن منها مصادر هذا المؤلف التي استقى منها حوادثهُ وهي كثيرة بعضها تركي مثل تاريخي جودت باشا وخيرالله افندي شيخ الاسلام اذ ذاك ومحررات محمد علي باشا ومعروضاتهِ التركية الى الدولة العثمانية بقلم خيرة افندي طبع بمصر سنة ١٨٢٦ م باسم (روض الكتبا وحياض الادبا). والكشف ينشرهُ الاستاذ رستم في مجلة الكلية بتعاليق وحواشٍ كثيرة و يجمعهُ على حدةٍ مختاراً منهُ ما يتعلق بالدولة المصرية في سورية خاصة

تعاليق الشيخ طنوس الشدياق ومفكراتهُ — ولم تظفر منها بالنسخة التي بخطهِ مما اعتمد عليهِ في تاريخهِ (اخبار الاعيان المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٩ م) ولكنني عثرتُ على (مفكرة لهُ) بخطهِ في نفقاتهِ ودخلهِ نحو عشر سنوات حتى اول الدولة المصرية في سورية اطرفني بها صديقي القانوني الكبير جرجس بك صنا وهي الآن في خزانة الجامعة الاميركية بين مخطوطاتي التي اباعتها

آثار الحقب في تاريخ لاذقية العرب — للمرحوم الياس صالح اللاذقي وهو مخطوط فيهِ نخبة صالحة عن حروب ابرهيم باشا في جبل العلويين

تنهدات سورية — للمرحوم جبرائيل شحاده الصباغ الارثوذكسي الدمشقي المتوفى بعد سنة ١٨٦٠ م وهو رسالة نادرة من مخطوطاتي المتصلة بالجامعة الاميركية

ثورة العامية على ابرهيم باشا — في خزانتي نسخة منها بخط المرحوم المعلم منصور الحكيم الغوسطاوي رواية شيوخ كسروان عنها وفيها ثورة العامة على المشايخ الخوازنة ايضاً

هذا عدا اوراقاً كثيرة ومناشير وتعاليق استنسختها لجامعي ومفكراتي التاريخية ولاسيما لكتابي (تاريخ الامير) و(تاريخ سورية المجوفة)

اما المصادر المطبوعة التي ذكرت ابرهيم باشا المصري وحروبهُ فهي كثيرة منها : (تقرير صحي للجيش المصري في سورية) لكلوت بك سنة ١٨٣٣ م (وتاريخ الاعيان في جبل لبنان) للشيخ طنوس الشدياق (وتاريخ الامير حيدر) الشهابي الشملاني (ورحلة ابرهيم بك النجار الطبيب) الى مصر والاستانة باسم (مصباح الساري) ٠ و (المناقب الابراهيمية) لاسكندر بك ابكاريوس وقد طبع بمصر قديماً وفي حمص قبل الحرب العامة

وهو في وصف حروبه ولكنهُ كثير السجع مما افسد بعض معانيهِ . و (المرآة الوضية) للدكتور ڤانديك الاميركي . و (الروضة الغنّاء) لسمعان فاطلي الدمشقي . و (تاريخ مصر الحديث) لجرجي زيدان . و (مشهد العيان في حوادث سورية ولبنان) للدكتور مخايل مشاقة وهو من كتابهِ (التحفة المشائية) تصرّف طابعوهُ فيهِ فوقعت فيهِ اغلاط وانتباسات و (الجزء الثامن من تاريخ سورية) للطران يوسف الدبس و (ذخائر لبنان) لابرهيم بك الاسود و (المحورات السياسية) للشيخين فيليب وفريد الخازن . و (المقاطعة الكسروانية) للخوري منصور الحتوني . و (دوافي القطوف) و (تاريخ زحلة) لكاتب هذه المقالة . وتواريخ المدن مثل (خطط الشام) للاستاذ محمد كرد علي و(تاريخ حلب) للشيخين كامل الغزي وراغب الطباخ و (تاريخ الناصرة) لنقيب اسعد منصور و (بنو معروف) لعبدالله انتدي النجار . واقربها عهداً (لبنان و يوسف كرم) للخوري اسطفان البشعلاني وفيهِ ذكر مفكرات لكرم ورجالهِ لا تزال مخطوطة

ذلك عدا ما ذُكر عنهُ في دائرة المعارف العربية وآثار الادهار وتواريخ مصر والدولة العثمانية والمجلات والجرائد والرحلات المطبوعة . وما بقي من المفكرات والحواشي التاريخية في مكاتب العامة والخاصة ومجلات الادبار ونحوها

اما ما ألف عنهُ باللغات الاجنبية فهو كثير نشر معظمهُ مطبوعاً و بقي الآخر مخطوطاً مما ربما افردتُ لهُ مقالة خاصة ابيّن فيها تلك المؤلفات وما جاء فيها احياناً من المجازفات والاوهام والهفوات وما اختلف فيهِ الراوون من المنقولات

وفي كثير مما مرّ ذكرهُ هنا من المؤلفات والرسائل مبالغات او تنديدات بعضها يغير محلها يحتاج الى تمحيص وتحقيق ومعرفة الاصول التي تنقل عنها والراوين الذين نقلوها فان لبعضهم آراء خاصة ومآرب شخصية من تزلفات او عداوات او سقطات اقلام واختلاف روايات . فنحن اليوم بامس حاجة الى تمحيص مثل هذه الحوادث والكتب تمحيصاً مبنياً على النقد التاريخي الباحث على العلل والاسباب ولراد الاخبار موافقة للعقل والنقل . فما احرانا بعقد مجمع تاريخي لهذه الغاية ليكون تاريخنا الشرقي وحوادثنا الوطنية صحيحة الروايات يعوّل عليها الآتون ولا يتكرر الخطأ بالنقل المجرّد الذي هو آفة التاريخ و باعادة حوادثهِ بلا فائدة تذكر او شاردة تفيد . وفقنا الله الى التحقيق وارشدنا الى السداد بمنهِ وكرمهِ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

الاشعة السمورية

مهما كان النور ساطعاً وسواء كان نور الشمس او نور مصباح فان ورقة رقيقة تحجبهُ. ومنذ عهد غير بعيد كُشف النور المسمّى باشعة اكس او اشعة رنتجن وثبت انهُ اقوى من نور الشمس نفوذاً ينفذ مواد كثيرة لا ينفذها نور الشمس ونستطيع ان نرى بهِ عظام الانسان لانهُ ينفذ اللحم ولا ينفذ العظم ونرى بهِ ما في صندوق من النقود لانهُ ينفذ الخشب ولا ينفذ المعدن. وقد ظهر الآن انهُ يصل الى الارض اشعة من السماء اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص سُمكهُ نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تنفذ لوحاً سُمكهُ اكثر من سنتيمتر. وفيما يلي تاريخ هذا الاكتشاف.

انتبه بعض علماء الطبيعة من الانكليز سنة ١٩٠٣ الى ان الالكتروسكوب (دليل الكهربائية) ترشح الكهربائية منهُ ولو كان مسدوداً سدّاً محكماً لا يدخلهُ الهواء ومحوطاً بورقة من الرصاص. ورشح الكهربائية منهُ يدل على ان اشعة كهربائية ايجابية او سلبية دخلتهُ واتحدت ببعض الكهربائية التي فيهِ فعدّلتها اي ازالتها. ففسّروا ذلك بان في الارض مواد تشعّ اشعة كهربائية اخترقت الرصاص ووصلت الى الكهربائية التي في الالكتروسكوب واتحدت بها

وسنة ١٩١٠ صعد بعض علماء الالمان ببالون واخذوا معهم الكتروسكوباً حتى يبعدوا بهِ عن الارض ويروا هل زوال كهربائيتهِ ناتج من كهربائيتها فوجدوا ان الكهربائية ترشح منهُ كما ترشح على سطح الارض بل يزيد رشحها هناك. ثم نشبت الحرب الكبرى فمنعت اولئك العلماء وغيرهم عن مواصلة البحث في هذا الموضوع

وسنة ١٩٢٢ جعل الدكتور مليكان العالم الطبيعي المشهور يقع الالكتروسكوب في بالون مقيّد ويطلقهُ في الجو حتى يبلغ ارتفاعهُ عن سطح الارض اكثر من خمسين الف قدم ثم يرجعهُ فوجد ان رشح الكهربائية يزيد في تلك الاعالي زيادة كبيرة دلالة على كثرة هذه الاشعة الكهربائية هناك

واعيدت التجارب على قمة جبل سنة ١٩٢٣ ثم فوق بحيرة تعلو عن سطح البحر ١١٨٠٠ قدماً ماؤها كلهُ من ذوب الثلج لم يختلط بمياه الينابيع التي قد يكون فيها شيء من اشعة الراديوم فثبت وجود اشعة كهربائية جديدة غير صادرة من الارض بل آتية من السماء

اي من الفضاء حول الارض . ثم اتضح ان هذه الاشعة تنفذ لوحاً من الرصاص سمكهُ ست اقدام كما تنفذ طبقة من الماء سمكها ٦٨ قدماً . وقوة نفوذ الاشعة تزيد على نسبة قصر امواجها فاقصرها امواجاً اشدها نفوذاً ولذلك يكون طول الموجة من امواج هذه الاشعة جزءاً من عشرة ملايين جزء من طول امواج النور العادية

ومما ظهر من صفات هذه الاشعة انها اذا اصطدمت بشيء تشعب وتصير شعبها حينئذٍ اضعف منها نفوذاً اي ان قوة نفوذها تضعف بتشعبها

وتدل الدلائل على ان هذه الاشعة منتشرة في الفضاء دواماً في كل ساعة من ساعات النهار والليل وانها تأتي الى الارض من كل الجهات ولا يعلم حتى الآن ما هو مصدرها . ومن رأي الاستاذ ملكان انها ناتجة من تحول جواهر الهدروجين الى هليوم

يظهر من ذلك ان الفضاء مشحون بهذه الاشعة وهي تشع فيه في كل الجهات بسرعة النور و بقوة عظيمة جداً تخترق بها صفيحة من الرصاص سمكها ست اقدام او طبقة من الماء سمكها ٦٨ قدماً . ومن المحتمل او المرجح الآن انها ناتجة من تغير في جواهر المادة حادث في سديم لولبي من السدم المنتشرة في الكون . وقد ارتأى بعضهم انها متولدة في طبقات الهواء العليا من كهارب تتحرك في الفضاء بسرعة النور لكن الاستاذ ملكان لا يؤيد هذا الرأي . ولذلك لم يجمع العلماء على رأي واحد في مصدرها فلا يزال هذا المصدر في معرض البحث هو وسائر خواصها . فان الاشعة المعروفة متدرجة كلها في اطوالها امواجها من اطولها الى اقصرها بفروق قليلة بينها واما هذه الاشعة فامواجها اقصر كثيراً من اقصر الامواج المعروفة لا يزيد طولها على جزء من خمسين جزءاً من طول اقصر الامواج و ينتظر ايضاً ان يكشف بين الاشعة ما يملأ الفراغ الذي بينها

المجهولات في الطبيعة اكثر كثيراً من المعلومات نرى هذه المجهولات في نواميس الجماد وفي خواص الحيوان والنبات واذا قسنا ما نعلمهُ بما لا نعلمهُ وجدنا اننا لا نعلم شيئاً يذكر واننا لسنا سوى مشاهدين وواصفين . فمن منا يعلم لماذا تنوعت العناصر في اشكالها والوانها وخواصها . فمن منا يعلم كيف انواع النبات والحيوان التي تعد بمئات الالوف وكيف تختلف افراد كل نوع منها واصنافهُ ؟ فهل يكون لهذه الاشعة يد في كشف بعض المجهولات وتعليل ما نجهل علتهُ ؟ ذلك مما تصبو العقول الى معرفتهِ ونتوقع الوصول اليهِ بين آونة واخرى

الفيوم والماء والنور

زار المندوب السامي البريطاني مديرية الفيوم في اواسط دسمبر بدعوة من اهاليها فلقي فيها كل تجلَّة . وتلا الدكتور اسكرن الاميركي خطبة ترحيب به باللغة الانكليزية نيابة عن المجلس البلدي جاء فيها على طرف من تاريخ تلك المديرية وما بُذل من الهمة حديثاً في انارة عاصمتها مدينة الفيوم بالنور الكهربائي المتولد بقوة انحدار الماء وتوزيع ماء الشرب فيها بآلة تربين تدار بالماء لان الفيوم المديرية الوحيدة في القطر المصري بعد اسوان التي يتحدر فيها الماء انحداراً تكفي قوتهُ لادارة الآلات اي ان فيها ما يسمَّى الآن بالفحم الابيض . وقد ترجمنا هذه الخطبة بما يلي

يا صاحب الفخامة

اني واخواني اعضاء المجلس البلدي نتشرف بان نرحّب بزيارتكم لمدينتنا التي هي من احدث مدن القطر المصري القديمة لان ذكر هذه المديرية و بنوع خاص ذكر هذه المدينة لم يرد في التاريخ القديم الاَّ في بداءة عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية القديمة اي منذ خمسة آلاف سنة . والمرجح انهُ قبل ذلك كانت مديرية الفيوم بحيرة يصب فيها ماء النيل من غير قيد فرسب طميهُ فيها سنة بعد سنة الى ان صارت ارضاً زراعية بل جنَّة من جنان القطر المصري من حيث ما ينبع فيها من الاشجار المثمرة

ومن اول ما ظهر فوق سطح البحيرة البقعة التي أُنشئت فيها مدينة الفيوم وكانت تسمَّى في العصر القديم كروكوديلوبولس اي مدينة التمساح لان التمساح كان يعبد فيها . ثم ابدل اسمها في عهد البطالسة وسميت ارسنوي وأبدل اخيراً بالاسم الحالي بعد سقوط الامبراطورية الرومانية على ما يرجح

وفي اصل الاسم الاخير قولان الاول وهو المرجح انهُ مركب من لفظين مصريين فا يوما معناها البحيرة لان فا بمثابة التعريف و يوما معناها يم اي بحر . والقول الثاني عربي الاصل وخلاصتهُ انهُ لما شاخ يوسف أقنع فرعون ان يمنحهُ وذلك بان يحيي ارض الفيوم وكانت مستنقعاً مواتاً ففعل يوسف ذلك بان حفر الترعة المسماة بحر يوسف ليجري بها الماء الى الفيوم وقت الفيضان و بنى لها قناطر موازنة في اللاهون وهوارة لتحديد الماء حين الحاجة اليه في الوجه البحري . وقد اقتضى حفر بحر يوسف هذا الف يوم فسميت

المديرية الفيوم اي الف يوم وهو تعليل جميل ولكنهُ لا ينطبق على الحقيقة

اننا نرحب بمجيئكم الى مديرية من اجمل مديريات مصر وهي المديرية الوحيدة التي ارضها غير منبسطة ولكننا نأسف لان بعدها عن خط سكة الحديد الطوالي بين الوجه البحري والوجه القبلي اعاق اصلاحها

لقد كانت الفيوم دائمًا ارض المياه ومسرة المهندس المائي وسيكون من اقصى ما يسرنا عصر هذا النهار ان نريكم المكان الذي تتولد فيهِ القوة لانارة مدينة الفيوم وتوزيع ماء الشرب فيها

مضى على هذا المشروع عشرون سنة ولم يقر القرار عليهِ الاَّ منذ سنتين ومن ثم ابتدأ العمل فيهِ الى ان قارب التمام. ولكننا نقول بالاسف انهُ لا يراد اتمامهُ الآن على اصلهِ ليكون كافيًا لخمس بلاد احدها مدينة سكانها اكثر من خمسة وعشرين الف نفس مع ما انفق من النفقات الطائلة على الاعمال الابتدائية والآلات بدعوى ان المواسير اللازمة لايصال المياه الى تلك البلاد يبلغ ثمنها نحو ثلاثين الف جنيه . وهذا المبلغ لا تستطيع بلدية الفيوم القيام بهِ الآن . والظاهر ان الحكومة لم ترَ سبيلاً لاقراضنا هذا المبلغ حتى تصل مياه الشرب النقية الى نحو اربعين الفًا من سكان هذه المديرية زيادة على سكان مدينة الفيوم

هذا المشروع وحيد في كونهِ اول عمل كهربائي في مصر تأتي القوة من انحدار الماء . لان ليس في القطر المصري مكان آخر ينحدر فيهِ المياه انحدارًا فيهِ قوة كافية للاستعمال الاَّ في اسوان حيث ينحدر الماء من الخزان فتتولد منهُ قوة عظيمة جدًّا وفي بعض القناطر حيث يمكن توليد قوة ضعيفة ولكن القوة التي تتولد هناك وتكون كافية لادارة التربين ليست دائمة على مدار السنة

والمشروع الذي وضعنا اساسهُ يكفي في المستقبل كما نرجو لانارة كل مديرية الفيوم وتجهيزها بماء الشرب النقي حينما يتيسر المال اللازم لذلك

هذا ونتوسل الى فخامتكم ان لا تستاؤوا من منظر شوارع مدينتنا وانتم مارون فيها بالاتومبيل لاننا اضطررنا ان نحفرها حديثًا لوضع مواسير الماء والكهربائية . وقلنا انهُ ليس من الحكمة ردم هذه الحفر قبلما يتم العمل ونجربهُ ونراه طبق المرام

وفي الختام كرر شكر المجلس البلدي لفخامة المندوب السامي لاجابة طلبهِ في زيارة مديرية الفيوم

سيرة عالم عصري كبير

ميكلصن وقياس النور — استنباط الانترفرومتر — اساس مذهب اينشتين

في الولايات المتحدة الآن عالمان طبيعيان من علماء الطبقة الاولى في هذا العصر هما الاميركيان الوحيدان اللذان نالا جائزة نوبل للطبيعيات احدهما الاستاذ رويت ملكان صاحب المباحث المبتكرة في بناء الجوهر الفرد وقياسه والثاني الاستاذ البرت ميكلصن موضوع مقالتنا هذه وهو اقدمهما عبداً بالعلم والمفاخر العلية . قاس سرعة النور قبل بلوغه الثلاثين من العمر فجاء قياسهُ ادق من كل قياس سبقهُ فاعترف لهُ بهِ جميع العلماء . واستنبط الانترفرومتر وهو من ادق الآلات الفلكية والطبيعية المعروفة وقاس بهِ قطر منكب الجوزاء في كوكبة الجبار فاذا هو ٢٦٠ مليوناً من الاميال اي لو وضعناهُ في مركز النظام الشمسي للامست اطرافهُ فلك المريخ تقريباً . واستعملهُ مع الاستاذ مورلي في تجربة عملية دقيقة الغاية منها معرفة سرعة حركة الارض في الفضاء من مقابلتها بسرعة النور فجاءت نتيجتها اساساً بنى عليهِ العالم اينشتين مذهبهُ العام في النسبية . وقد اتم حديثاً تجربة جديدة خرج منها بدليل جديد يؤيد مذهب اينشتين

وُلد في بلدة سترلنو ببولونيا سنة ١٨٥٢ فهو في الثالثة والسبعين من عمره الآن وهاجر والداهُ الى الولايات المتحدة لما كان في السنة الثانية من عمره فقطنا بلدة في ولاية نفادا وهي من الولايات الغربية وتلقى مبادىء القراءة والكتابة في مدارسها ثم انتقل الى مدرسة عالية في سان فرنسسكو وكان رئيس تلك المدرسة ممن عرفوا بتوخي الدقة التامة في كل ما يفعلهُ شديد الوطأة على تلاميذه فهم يشعلق بدروسهم على انهُ مال بكليته الى الفتى ميكلصن اذ توسم فيهِ النجابة والذكاء فوجه عنايته خاصة الى تعليمهِ مبادىء العلوم وخصوصاً مبادىء الرياضيات

وجاءهُ في احد الايام كتاب من ابيه ينبئهُ فيهِ ان لولاية نفادا حقاً في ارسال واحد من ابنائها لتلقي العلوم في المدرسة البحرية بوشنطن وان هذا يتم للمتفوق في امتحانات وضعت خاصة لذلك وطلب الى ابنهِ ان يهيئ نفادا و يتقدم لاجتياز هذه الامتحانات

لكنَّ الفتى لم يهتمَّ هذا الامر فكتب الى ابيه كتاباً بسط فيهِ رأيهُ فكان جواب الوالد تلغرافاً موجزاً يأمرهُ فيهِ بالحضور الى نفادا حالاً

تقدم ميكلصن الى الامتحانات وتفوق فيها مع فتى آخر فلم يستطع اولو الامر ان يعينوا احدهما اعتماداً على نتيجة الامتحان لانهما كانا متعادلين فنظروا في الامر من وجهٍ آخر. ذلك ان والد الفتى ندّ ميكلصن كان قد خاض غمار الحرب الاهلية ولم يكن في بسطة من العيش تمكنهُ من الانفاق على تعليم ابنهِ التعليم العالي فعيّن ابنهُ في المدرسة البحرية على ان والد ميكلصن كان قد وطن نفسهُ على تعيين ابنهِ ايضاً فزار عضو ولاية نشادا في مجلس الشيوخ وكان تعيين الطالب من تلك الولاية في يدهِ فقال لهُ هذا ان التعيين قد تمّ وليس في مستطاعهِ تعيين طالبٍ آخر تلك السنة. لكنهُ عرض عليهِ ان يكتب رسالة الى رئيس الولايات المتحدة وفي يدهِ تعيين عشرة من الطلبة، فيحملها اليهِ ابنهُ لعلّها تعود بفائدة ما

كان الجنرال غرانت رئيساً حينئذٍ فحمل ميكلصن اليهِ الرسالة بعد ان قطع بها الولايات المتحدة من غربها الى شرقها فاحسن الرئيس وفادتهُ ولكنهُ قال لهُ ان الاماكن التي في يديهِ تعيين الطلبة فيها قد وعد بها عشرة من الطلبة. لكنهُ لم يقطع للفتى سبيل الامل فبعث بهِ الى وزير البحرية لعلّهُ يجد لهُ طريقة تمكنهُ من دخول المدرسة فقال لهُ الوزير انتظر ريثما يُتم احد الطلبة امتحانهُ فاذا لم يجزهُ عينتُ مكانهُ فبقي في وشنطن ينتظر ما يكون من امر الطالب وبلغهُ في احد الايام انهُ رسب في الامتحان لكن المسؤولين اجازوا لهُ ان يتقدم لامتحان ملحق فجازهُ وثبت تعيينهُ. فلم يبقَ لدى ميكلصن الا ان يجهز امتعتهُ ويعود ادراجهُ. وفيما هو يستعدُّ للرحيل وقد ارسل صندوق امتعتهِ الى المحطة جاءهُ ضابط من ضباط وزارة البحرية وانبأهُ ان الرئيس قد خرج على التقليد الذي جرى عليهِ اسلافهُ وامر بتعيينهِ

ترى من يستطيع ان يقيس خسارة العلم لو ان القطار سافر قبل وصول هذا الضابط او لو امتنع الجنرال غرانت عن مخالفة ما جرى عليهِ اسلافهُ ؟

درس ميكلصن في المدرسة البحرية سنتين اتم فيهما دروسهُ. وكانت المدرسة حينئذٍ في حاجة الى مدرس يدرّس فيها مبادئ الطبيعيات. فوقع اختيار الاميرال صمسون عليهِ فكان شأنهُ في تدريس هذا العلم شأن كل معلم مبتدئ يعيّن لتدريس فرع من فروع العلم لم يختص بدرسهِ او لم يهتم بهِ اهتماماً خاصاً. عرف ميكلصن موطن الضعف فيهِ فكان يدرس الدرس كما يدرسهُ التلاميذ ويقرأ بضع صفحات تالية لهُ حتى يكون عارفاً بما سيجيء. ولما كان نظام التدريس قائماً على توجيه الاسئلة الى التلاميذ عن محتويات

الدرس المعين لهم سهّل عليه السير في عمله. ثم تغير اسلوب التدريس فطُلب اليه ان يعدّ خطباً يلقيها على الطلبة ويذكر فيها ما لم يكن مذكوراً في الكتاب الذي يدرسونهُ فحثهُ هذا الطلب على التوسع في البحث . وفيما هو يعدّ خطبهُ هذه استرعت اهتمامهُ الاساليب التي يستخدمها العلماء لقياس سرعة النور فخطر لهُ ان يجرّب احداها امام الطلبة قرناً للعلم بالعمل. ولكن لم يخطر لهُ على الاطلاق مباراة العلماء في ذلك . فانفق جنيهين من مالهِ لشراء بعض المواد لان ميزانية المدرسة لم يكن فيها مخصصات لمثل هذه التجارب

جرّب اسلوب فوكولت بعد ما غيّر فيهِ تغييراً طفيفاً فوجد ان قياسهُ هو للنور اكثر ضبطاً ودقة من القياس الذي كان مقبولاً لدى العلماء حينئذٍ . ونشر نتيجة تجاربهِ فاذا بهِ بين ليلة وضحاها قد ذاع اسمهُ بين العلماء وقبلت نتيجة تجاربهِ عندهم . فشجعهُ هذا على المضي في عملهِ وكان البحث في النور قد فتنهُ فعزم ان ينقطع لهُ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة في هذا العمل

واستقال من التدريس في المدرسة البحرية سنة ١٨٧٩ وبقي في وشنطن يشتغل بالرزنامة البحرية ثم سافر الى اوربا في اوائل سنة ١٨٨٢ فقضى سنتين يدرس ويبحث في كليات برلين وهيدلبرج وباريس . ولما عاد من اوربا عين استاذاً للطبيعيات في مدرسة كايس للعلوم العملية وبقي في منصبهِ هذا ست سنوات ثم انتقل الى جامعة كلارك فبقي فيها ثلاث سنوات استاذاً للطبيعيات ايضاً ثم دعي الى جامعة شيكاغو ليرأس دائرة العلوم الطبيعية فيها ولا يزال في منصبهِ هذا الى الآن

وعين سنة ١٨٩٢ عضواً في مكتب الموازين والمقاييس الدولي في باريس. وسنة ١٨٩٧ عضواً في لجنة الموازين والمقاييس وسنة ١٩٠١ رئيساً للجمعية الاميركية الطبيعية وسنة ١٩١٠ رئيساً لمجمع لتقدم العلوم الاميركي ونال جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٠٧ وهو اول اميركي نالها ومدالية كوبلي من الجمعية الملكية ببلاد الانكليز . ونال الوسام الذهبي من جمعية الفنون بلندن سنة ١٩٢٢ والوسام الذهبي من الجمعية الفلكية الملكية بلندن سنة ١٩٢٣

***

ذكرنا في صدر هذا الكلام ان الاستاذ ميكلسن اشترك مع الاستاذ مورلي في تجربة بنى اينشتين مذهبهُ في النسبية على نتائجها . ولما كان مذهب النسبية اشهر المذاهب العلمية الحديثة آثرنا ان نصف تجربة مورلي وميكلسن لما لها من الشأن في مذهب اينشتين

تدور الارض على محورها مرة كل يوم وتدور في فلكها حول الشمس مرة كل سنة

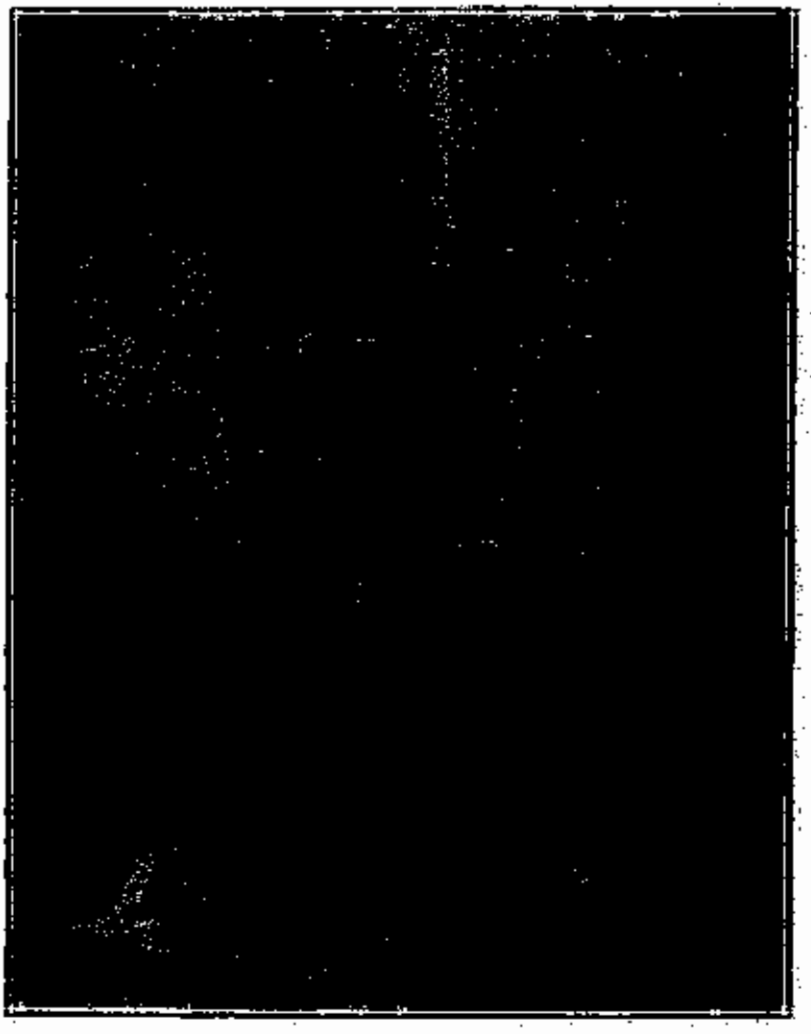

الاستاذ بيكلصن في معمله الطبيعي

منتطف فبراير ١٩٢٦

امام الصفحة ١٦٨

وسرعة دورانها اليومي والسنوي معروفة لدى العلماء لكن علماء الهيئة يقولون ان الارض والشمس وكل نظامنا الشمسي سائرة في الفضاء سيراً سريعاً وسرعة هذا السير هي ما حاول الاستاذ ميكلسن تحقيقها في تجربته الشهيرة . خطر لهُ انهُ اذا كان النظام الشمسي سائراً مع النور في اتجاه واحد ظهرت سرعة النور اكبر مما هي وانهُ اذا كان النور سائراً في الجهة المقابلة لسير النظام الشمسي ظهرت سرعتهُ اقل مما هي . فابتكر تجربة بسيطة الاركان واستنبط لها آلة الانترفرومتر ليقيس بها الفرق بين سرعة النظام الشمسي اذا كان سائراً مع اتجاه النور او عكسهُ فثبت لهُ ان سرعة النور واحدة في الحالين . اي تمذر عليهِ رغم الدقة العظيمة التي توخاها معرفة سرعة النظام الشمسي في الفضاء . فكانت هذه النتيجة مخالفة لكل ما عرف قبلاً وكان لابدَّ من تعليلها اذا كانت صحيحة

وابان العالم فتزجرلد سنة ١٨٩٣ والعالم لورنتز الهولندي سنة ١٨٩٥ انهُ يمكن تعليل هذه النتيجة الغريبة اذا حسبنا ان الحركة في الاثير تغير اطوال الاجسام المتحركة وجاء بعدهما اينشتين واستنبط مذهبهُ في النسبية سنة ١٩٠٥

قال ميكلسن للكاتب الذي اقتطفنا منهُ ما تقدم « يحسب الناسُ ان تجربتي هذه هي اعظم اعمالي ولكنني اعتقد انَّ استنباط الانترفرومتر اعظم منها لانهُ لولا الانترفرومتر لما استطعنا اجراء التجربة وفوق ذلك قد استعملناهُ في امور علمية اخرى . لانهُ يساعدنا على عمل قياسات دقيقة لا نستطيعها بغيره من الآلات المعروفة »

ومن الغريب ان صاحب الترجمة عاد في السنة الماضية الى التجربة التي بدأ بها مباحثهُ العلمية واذاعت اسمهُ بين العلماء يريد تجربة قياس النور . ولكنهُ بدلاً من ان يجريها في غرفة ضيقة الجوانب اجريها بين قمتي جبلين البعد بينهما اثنان وعشرون ميلاً وذلك انهُ اقام على احدى القمتين مرآة ثابتة وعلى القمة الاخرى مرآة مثمنة اي ذات ثمانية وجوه تدور ٥٣٠ دورة في الثانية . ثم صوَّب شعاعاً من النور الى المرآة الدائرة فانعكست عن احد وجوهها الى المرآة الثابتة على القمة الاخرى وعادت الى المرآة الدائرة فاصابت الوجه التالي للوجه الذي عكست عنهُ اولاً . فاذا عرفت سرعة المرآة والمسافة بين القمتين استخرجت سرعة النور . وقد فعل الاستاذ ميكلسن ذلك فاذا سرعة النور ١٨٦٣٠٠ ميل في الثانية . ويحتمل وجود خطإ في هذا الرقم يعادل عشرين ميلاً اكثر او اقل . وهو يعدّ عدتهُ ليعيد هذه التجربة بين قمتين تكون المسافة بينهما مائة ميل فيقلل الخطأ الذي يحتمل وقوعهُ الى ميل واحد

ارتقاء الشرق وطمع الغرب

ووصية سبنسر لليابان

لما وضعت الحرب اوزارها ووضع الحلفاء نظام الانتداب للبلدان التي فصلوها عن تركيا والمانيا زاعمين انهُ يُبنى بشروط اميركا لما دخلت الحرب وهي «لا فتح ولا ضم» اوجسنا شرًّا لعلمنا ان الظلم من شيم النفوس وان القوي يأكل الضعيف اذا تضاربت المصالح وكيف لا تتضارب في هذا العصر والمال معبود الانسان يتوسل اليهِ بكل وسيلة ودليلنا في ذلك وصية سبنسر لليابان. وقلنا اذا كان لا بد من الانتداب فليختر اخف شرين واشرنا بطلب اميركا لانها احسنت في احتلالها لكوبا ثم خروجها منها وفي احتلالها لجزائر فيلبين ومساعدة سكانها . ولكن ابت المصالح المالية والطائفية الاَّ ان تسيِّر الامور كما تشاء

وقد رأينا ان نعيد نشر وصية سبنسر وما كتبناهُ تمهيداً لها وتعقيباً عليها منذ اثنتين وعشرين سنة لما فيها من الحقائق والنصائح التي يجب ان تكرَّر دواماً لئلاَّ تنسى . وهاك نص الوصية والتمهيد والتعليق

لقد وفقت اليابان اكثر مما وفقت دولة شرقية اخرى الى تعليم بعض ابنائها في مدارس اميركا وانكلترا والمانيا حيث قرأوا كتب كبار الفلاسفة فخرجوا منها واسعي المدارك احرار الافكار يسعون في مصلحة بلادهم على اسلوب يفيدها ولا يضرُّ بها . ومن هؤلاء الرجال رجل اسمهُ البارون كنتارو كانيكو وقد أُعطي لقب بارون بعد نظير مكافأة لهُ . فانهُ درس في مدرسة هارفرد الجامعة باميركا ولما عاد الى بلادهِ تقلَّب في كثير من مناصبها وكان اليد اليمنى للمركيز ايتو وزير اليابان الاعظم ولهُ الشأن الاكبر في تنظيم البارلمان الياباني . وانتخب سنة ١٨٩٠ عضواً في مجمع الشرائع الدولية او حقوق الدول الذي يعقد عادة في مدينة جنيفا بسويسرا وكانت اليابان ترقب هذا المجمع لترى ما يكون رأيهُ في اشتراكها مع الدول الاوربية . ومن المقالات التي تليت فيهِ مقالة للسر ترانرس توس المعدود في الطبقة الاولى بين علماء القوانين الدولية اشار فيها على الممالك الشرقية ان تبقى منفصلة عن الممالك الاوربية. فقصد البارون كانيكو ان يناضلهُ ويبين لهُ ولعلماء القوانين المجتمعين هناك ان اليابان حرية بان تعامَل معاملة خاصة فتنتظم في سلك الدول الاوربية وتعطى حقوقها . واستأذن حكومتهُ في المجيء الى جنيفا لهذه الغاية ليحضر

اجتماع هذا المجمع سنة ١٨٩٢ . وكان قد قرأ كتب هربرت سبنسر واستقى من معين فلسفته وودَّ ان يراهُ وجهاً لوجه ويسألهُ رأيهُ في بعض المسائل الهامة . ومرَّ باميركا في طريقهِ الى اوربا وطلب من الاستاذ جون فسك الاميركي كتاباً الى الفيلسوف هربرت سبنسر ليقابلهُ بهِ فابى فسك لعلمهِ بانقطاع سبنسر عن مقابلة الناس لكن البارون لجَّ عليهِ في الطلب فاجابهُ الى طلبهِ وسلَّمهُ الكتاب فسار بهِ الى انكلترا وارسلهُ الى سبنسر مع كتاب آخر منهُ بيَّن لهُ فيهِ غرضهُ من طلب زيارتهِ فجاءهُ الجواب من سبنسر حالاً يدعوهُ الى بيتهِ واستمرَّت المقابلة الاولى ساعتين فان سبنسر كان قد جمع اموراً كثيرة متعلقة بتاريخ اليابان وسياستها وعادات اهلها واديانهم واخلاقهم فجعل يسأل البارون كانيكو عن كل صغيرة وكبيرة منها وسرَّ بذلك جدًّا حتى انهُ ركب معهُ واعادهُ الى النزل الذي كان فيهِ وعرض عليهِ ان ينتظم في عضوية نادي الاثينيوم لكي يراهُ كل يوم لانهُ كان عضواً في ذلك النادي وكان يتغدَّى فيهِ . وبعد قليل أعلن البارون كانيكو انهُ قبل عضواً في ذلك النادي ودعاهُ سبنسر للغداء في اليوم التالي

وذهب البارون كانيكو الى جنيفا وتلا مقالة بليغة في مجمع الشرائع الدولية طلب فيها ان تعطى اليابان حقوق الدول الاوربية وذاكر اعضاءهُ واقنع كثيرين منهم بصحة طلبهِ وعاد الى انكلترا يسعى لدى رجال الحكومة الانكليزية في تحقيق امنيتهِ وقابل سبنسر وهو ينتظر منهُ كل تعضيد فرآهُ على ضد ما انتظر يشير عليهِ بان تبقى اليابان منفصلة عن الدول الاوربية جهدها . واحتدمت نار الجدال بين الاثنين لكن النلبة كانت لسبنسر لانهُ جمع من اخبار الممالك وحوادث الامم ما تضيق بهِ الكتب وعرف من اخلاق الناس وعاداتهم ومعتقداتهم ما اوصلهُ الى احكام مقررة لا لتغير . ثم كتب لهُ الكتاب التالي جامعاً فيهِ زبدة ما اشار بهِ عليهِ وارشدهُ اليهِ وهذا تعريبهُ

« سيدي العزيز . اني اجيبك الى ما طلبتهُ وهو ان ترسل ترجمة كتابيَّ الى الكونت ايتو وزير اليابان الجديد فافعل ما تريد . اما من جهة المسائل الاخرى التي سألتنيها فاقول بوجه عام ان سياسة اليابان يجب ان تكون ابعاد الاميركيين والاوربيين عنها ولو قيد ذراع . فان موقفكم حرج والخطر المحدق بكم بزمن لوجود امم اخرى اقوى منكم فابذلوا اقصى جهدكم في منع الاجانب من ان يتمكنوا في بلادكم

« ويظهر لي ان المعاملات التي تفيدكم ولا تضرُّ بكم انما هي المعاملات اللازمة لتبادل الحاصلات الطبيعية وغير الطبيعية من صادرات وواردات . فلا تمنحوا امتيازات لامم

اجنبية وخصوصاً الامم التي هي اقوى منكم الاَّ ما كان لازماً منها لهذه المعاملات. فاني ارى انكم تريدون من تنقيح المعاهدة التي بينكم و بين دول اوربا واميركا ان تفتحوا سلطنتكم كلها للاجانب ولاموالهم فساعتئذٍ هذه السياسة لانها الضربة القاضية عليكم. فاذا اردتم ان تعلموا ما سيحلُّ بكم فاقرأوا تاريخ الهند. انيلوا احدى الدول القوية موطئ قدم في بلادكم وستداً تستند اليهِ فتتحول الى الاعتداء عليكم غير الزمن و يقضي الامر الى وقوع النزاع بينها و بينكم فشيع ان ذلك النزاع انما هو اعتداء منكم عليها فيجب ان تثأر لنفسها منكم. فتضع يدها على قسم من بلادكم وتستعمرهُ بابنائها وتتخذهُ قاعدة تحمل منها عليكم لاخضاع سائر السلطنة اليابانية. نعم انكم تجدون المصاعب العظيمة في تجنُّب هذا الخطر ولكن اذا مُنحتم الاجانب امتيازات غير التي ذكرتها سهَّلتم عليهم ما يسعون اليهِ

« ولتفصيل هذا الاجمال اقول جواباً عن سؤالكم الاول انهُ يجب ان تمنعوا الاجانب من امتلاك ارض في بلادكم ومن استئجارها الى مدة طويلة وانما تسمحون لهم باستئجارها سنةً فسنة

« واقول جواباً عن السؤال الثاني امنعوا الاجانب من التعدين في مناجم حكومتكم منعاً تامًّا لان ذلك قد يفضي الى وقوع النزاع بين الاوربيين او الاميركيين الذين التزموا المعادن و بين الحكومة فيستنجد الملتزمون بدولهم و يطلبون منها ان ترسل الجنود لانصافهم وانالتهم ما يطلبونهُ مهما جاروا في طلبهم. والعادة عند الاوربيين ان يصدقوا جميع ما يقول وكلاؤهم وعملاؤهم الذين في الخارج

« واقول جواباً عن السؤال الثالث انهُ يجب عليكم ان تبقوا تجارة سواحلكم في ايديكم ولا تجعلوا للاجانب يداً فيها اما الاصناف التي تأتيكم من الخارج و يباح للاجانب ان يأتوكم بها فليكن موزعوها والتاجرون بها في البلاد منكم لا من الاجانب الذين يأتون بها الى بلادكم لئلاَّ يفضي ذلك ايضاً الى خصومات كثيرة تجرُّ التعدي على املاككم

« اما سؤالكم الاخير المتعلق بالتزوُّج من الاجانب وهو السؤال الذي يشغل علماءكم وساستكم وتعدونهُ من اصعب المسائل كما قلتم في كتابكم فليس بالصعب حقيقة وجوابي عنهُ ان تمنعوا مزاوجة اليابانيين والاجانب. وهذه المسألة ليست من شأن الفلسفة الاجتماعية بل من شأن علم الحياة (البيولوجيا). فانهُ ثبت من تزاوج اصناف البشر المختلفة وتزاوج اصناف الحيوانات المختلفة انهُ اذا زاد الاختلاف بين الاصناف المتزاوجة عن حد معين كان النتاج ضعيفاً وقد سمعت ما يؤيد هذا الامر منذ نصف ساعة فقط فاني نازل هذه

الايام ضيفاً على رجل معروف في الجبل وخبير بتربية المواشي وقد اكد لي انهُ اذا تزاوج صنفان من الغنم يختلف احدهما كثيراً عن الآخر كان نتاجها ضعيفاً جداً وخصوصاً في العقب الثاني . وهكذا يحدث بين البشر كما ترون في المتولدين بين الهنود والاوربيين . والسبب الفسيولوجي في ذلك هو على ما يظهر ان كل صنف من الاصناف يكتسب على مر الايام مزايا وصفات توَّهلهُ لحالة خصوصية من حالات الحياة فاذا تزاوج صنفان مختلفان اختلافاً عظيماً في اصلها وفي احوال الحياة التي اعتاداها جاء نتاجهما فاقداً لمزايا كلٍّ منهما غير صالح لحال من احوال حياتهما . ومهما يكن من ذلك كله فوصيتي لكم ان تمنعوا تزاوج اليابانيين والاجانب .

« وبناءً على ما تقدَّم استصوبتُ القوانين التي سنتها اميركا لتقليل مهاجرة العميين اليها ولو استطعتُ لقللت مهاجرتهم اليها ما امكن وذلك لانهم اذا استمروا على المهاجرة فاما ان يحافظوا على قوميتهم ولا يتزاوجوا الاميركيين فيكونوا كالعبيد بينهم، واما ان يتزاوجوهم فيأتي نسلهم ضعيفاً فالنتيجة ضرر على الاجتماع الانساني في الحالين وبالتالي صيرورة هذا الاجتماع فوضى وهذا ما يحدث اذا ترك الاوربيون والاميركيين يتزاوجون اليابانيين . فترى من ذلك ان وصيتي تقضي العزلة من كل وجه . واختم كتابي بما بدأتهُ وهو ان تبعدوا الامم الاخرى عنكم ما استطعتم . هذه هي نصيحتي اسرُّها اليكم واجباً ان لا تذاع في حياتي لاني لا احب ان اهيج ابناء وطني ولا ان اسخطهم عليَّ «هربرت سبنسر»

« صح قلت اني ارى ان يبقى كتابي هذا سرًّا ما دمت حيًّا ولكن لا يخفى عليكم اني لا أريد بهذا القول ان تكتموهُ عن الكونت ايتو بل اريد ان تطلعوهُ عليهِ ليجعلهُ محل النظر والاعتبار

تاريخ هذا الكتاب ٢٦ اغسطس سنة ١٨٩٢ ويقول المطَّلعون على احوال اليابان انها جعلتهُ قاعدة لسياستها وجرت عليهِ تماماً فلم تشارك الدول الاوربية في شيء الاَّ بعد ان قوي ساعدها وصارت لا تخشى اعتداءهم عليها . ثم لما رأت ان هذه المشاركة قد توقعها في مشاكل لا تقوى عليها وحدها تحالفت مع الدولة التي تنتظر منها المساعدة الكبرى في بلادها الثانية وهي انكلترا سيدة البحار فحالفتها ووقفت في اقاصي المشرق عزيزة الجانب تناظر روسيا وتتحدَّاها

وخلاصة وصية سبنسر ان الضعيف يجب ان يتعلم من القوي ويتجنبهُ الى ان يقوى هو بصير

بأمن منهُ . ولكن لو عمَّت حقوق الدول لصارت الممالك الضعيفة في غنىً عن هذه الوصية وهذا التجنُّب فان في اوربا ممالك صغيرة لا تتجنب الممالك الكبيرة التي حولها ولا تخشى من اعتدائها عليها لانها خاضعة كلها لما يُعرَف بقانون حقوق الدول

هنود اميركا والاهتمام بهم

لا يُعدَمُ الحقُّ انصاراً . وانصارهُ في الغالب العلماء والمجلات العلمية

جاءنا عدد يناير من مجلة السينتفك اميركان فرأينا فيهِ مقالةً موضوعها « مأساة الهنود » اي هنود اميركا حملت فيها على الحكومة الاميركية والشعب الاميركي لانهم ظلموا اولئك الهنود ووصفت ما اصابهم وصفاً ينطبق على ما اشار اليهِ الفيلسوف هربرت سپنسر في المقالة السابقة . قالت السينتفك اميركان

ان معاملتنا للهنود عارٌ على الشعب الاميركي فانهم اذا قيسوا بمقياس الآداب الاوربي فقد كانوا اعلى اداباً من كل الشعوب التي عرفها التاريخ . لكن قسوس المستعمرات حسبوهم من نتاج جهنم وقالوا انهُ يجب استئصالهم كما أمر بنو اسرائيل ان يستأصلوا شعوب فلسطين في العهد القديم . فان الاميركيين الذين سكنوا اطراف البلاد استنبطوا خرافة مفادها ان الاقوام الذين سكنوا بلاداً منذ عهد متوغل في القدم هم اقوام رُحَّل لا يملكون ارضاً . فلما اخذت الولايات المتحدة ما كان لبريطانيا من الحقوق على رعاياها حسب الاميركيون الذين في اطراف البلاد ان هنود اميركا وجواميسها من قبيل واحد . قال بعضهم سنة ١٧٨٢ وهو من كتَّاب الحدود انني اقرب الى الاعتراف بحق الجواميس لامتلاك الارض مني الى الاعتراف بحق الهنود لامتلاكها . وقال ايضاً « ان الذين تسميهم العامة هنوداً هم حيوانات مطبوعة على الشراسة والقسوة وعندي ان استئصالهم مفيد للعالم ويعود بالفخر على الذين يستأصلونهم »

هذا كان رأي اولئك البيض الذين يحسبون متمدنين في الهنود سكان البلاد الاصليين ولذلك لا عجب اذا لجأ الهنود الى العنف في الدفاع عن انفسهم وعن ارضهم

ان وشنطون كان يعرف قرمهُ فحاول حماية الهنود ومنع الاعتداء عليهم فجاء في الدستور الاميركي انهُ لا يجوز اخذ ارض من الهنود الاَّ بموجب معاهدة بينهم وبين حكومة اميركا . لكن ولاية نيويورك تجاهلت الدستور وبنودهُ . وولاية جيورجيا نقضت

مرتين حكم المجلس الاعلى وهددته بالحرب اذا اصر على تنفيذ حكمه . وشعب الابامـا هدد الحكومة بالانفصال عن الاتحاد الاميركي اذا اصرت على العمل بموجب ما تقتضيه البنود المتعلقة بالهنود

وسنة ١٨٣٤ رأى الرئيس جكسون انهُ يجب العمل بالرأي الحكيم العادل رأي وشنطون ومرشال فاراد أن يعطي الاراضي للهنود افراداً لكي يخلصوا من الحالة السوأى التي كانوا فيها و يجاروا سائر السكان في عمرانهم . فلم يقرّ الاميركيون على ذلك فاشار باسكان الهنود ولاية واحدة . فتم بعض ذلك في رآسة جكسن لابعادهم عن طريق البيض . ولكنهم لم يتمتعوا بحريتهم هناك بل بقوا عرضة للاعتداء عليهم

ثم جاء عصر الظلم الفاحش في الاصقاع الغربية من الولايات المتحدة حيث مناجم الذهب في كليفورنيا فصيد الهنود كما تصاد الجواميس البرية وطلب سكان كليفورنيا وسكان اوريغون ابعادهم عنهم . ووافق الكنغرس على ابعادهم بمعاهدات حسب شروط الدستور ووُعدوا باعطائهم ارضاً بدل البلاد التي أُريد اخراجهم منها ثم أُخرجوا منها قبلما صادق مجلس الشيوخ على تلك المعاهدات ومنعت الحيل السياسية المصادقة عليها . وكان عدد اولئك الهنود مائتين وخمسين الفاً فخدعوا واغتصبت ارضهم منهم خيانةً مع ان الاسبانيين كانوا قد علموهم ونصّروهم ومدّنوهم على نوع ما وكانت حقوقهم محفوظة بحسب شرائع اسبانيا والمكسيك وكان يجب ان تبقى محفوظة حسب المعاهدة مع المكسيك لكنهم طُردوا من مكان الى آخر وتركوا لا ملجأ لهم ولا مأوى وهم الآن يعيشون على الصدقات

ان ما تقدّم كان سببهُ طلب الذهب في مناجم كليفورنيا . ثم ظهرت علة اخرى للتنكيل بالهنود وهي اغراء الشركات بمدّ سكك الحديد فمنحت الحكومة الاميركية اصحاب هذه الشركات ١٥٥ مليون فدان غير ناظرة الى حقوق الهنود فيها . وتلا ذلك تقسيم الارض الباقية للهنود على الذين يريدون استيطانها من البيض فامسى الهنود مشرّدين في كل البلاد

واستمرت الحال على هذا المنوال الى ان تولّى غرانت الرآسة فاقرّت حكومتهُ سنة ١٨٧٥ على تقسيم الاراضي واعطائها للهنود واعتبار الامة مسؤولة عمّا اصابهم من الضيم ومطالبتها بمعاملتهم بالانصاف . فاقرت الحكومة تمليكهم الاراضي سنة ١٨٧٥ وتدرجت الى جعلهم مساوين لغيرهم من سكان البلاد فيما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات وذلك سنة ١٨٨٧ وهذه المساواة يجب ان تُرسَّل اليها بتعليم الهنود لكن وسائل

تعليمهم لم تكن كافية وتقسيم الاراضي لهم سار سيراً بطيئاً ومع ذلك فانهم دعوا الى الانتظام في سلك الجيش الاميركي سنة ١٩١٧ للحرب في اوربا فلبوا الدعوة بغيرة وهمة لم يفقهم البيض فيهما وانتظم منهم ٧٠٠٠ في سلك الجيش الاميركي . ولم يطلب المعافاة من الخدمة العسكرية من كل الهنود سوى ٢٥٠ رجلاً . ومع ذلك كله لا يزال ١٥٠٠٠٠ نفس من الهنود في حالة الاستعباد لم يتمتعوا من الحقوق القومية ما مُنحهُ الزنوج الذين في اميركا ولا ما مُنحهُ سكان جزائر الفيليبين وسكان جزائر هواي

وتاريخ هنود اميركا في الولايات المتحدة من حين دخلها البيض سنة ١٤٩٢ يتلخص في ان عدد اولئك الهنود كان حينئذٍ ٩١٨٠٠٠ فقل رويداً رويداً حتى بلغ ٤٠٣٠٠٠ سنة ١٩١٠ اي نقص عددهم ٦٠ في المائة في اربعة قرون واسباب هذا النقص كثيرة القتل والجدري والسل والوسكي والزهري والجوع . وسنة ١٩٢٠ دلّ الاحصاء على انهُ لم يبقَ من الهنود في الولايات المتحدة سوى ٢٦٥٦٧٣ نفساً ويعلل الفرق الكبير بين عددهم سنة ١٩١٠ وعددهم سنة ١٩٢٠ بأن النقص نتج من ان كثيرين منهم امتزجوا بالبيض وابطلوا حسبان انفسهم من الهنود

ولا شبهة في ان الهنود مساوون للبيض في الآداب. وقد ظهر في الحرب الاخيرة انهُ من انواع الشعوب الاربعة البيض والحمر والصفر والسود ان الشعب الاحمر ومنهُ هنود اميركا يمتاز على الشعب الابيض بان قواهُ النفسية تقاوم اسباب الضعف والخلل. ومن رأي احد كبار الباحثين في هذا الموضوع ان سبب ذلك ان نفوس الحمر تنظر الى الخالق لا كاقنوم مجسد محدود بل كقوة مالئة الكون وهذا النظر يشدد عزائم الهنود ويقوي ايمانهم ويزيد ثقتهم واحترامهم لانفسهم

فاذا كان هنود اميركا كما ذكرنا فمأتهم تحل على اسهل سبيل بان يعاملوا مثل سائر افراد الامة الاميركية كأنهم عنصر حي من عناصرها ولا ينظر اليهم بشيء من الازدراء بل تدرس احوالهم درساً عملياً مدققاً خالياً من الغرض على يد لجان من افاضل المحققين ويُعطوا كل ما يحتاجون اليهِ اقتصادياً واجتماعياً حتى لا يبقى للبيض اقل امتياز عليهم . وهذا ما يطلب من كل حكومة تنصف شعباء انتهى بتصرف

ولا نظن ان قارئنا يقرأ ما تقدم ويمم نظرهُ فيهِ الاَّ ويرى ان الامم المستعمرة نجحت او فشلت في استعمارها على حسب معاملتها للشعوب التي استعمرتها او تولت حكمها. ويخطىء من يظن ان الفطرسة تتملك النفوس او تشرّف الامم

كيف اريد الرجل ان يكون

[جمعية الشبان المسيحية في القاهرة من اصلح الاندية التي يختلف اليها الشبان المصريون اذ يجتمع لهم فيها ما يروّض اجسامهم ويرقي عقولهم ونفوسهم. فمن مختلف الالعاب الرياضية خارج النادي وداخلهُ الى الرحلات العلمية التاريخية الى المكتبة التي تحوي طائفة من خيرة الكتب والمجلات الى الخطب والمحاضرات العلمية والاجتماعية التي يلقيها في منتداها افاضل الغربيين والشرقيين امور اقل ما يقال فيها انها اركان لتكوين الرجولة الحقة والخلق المتين. وقد دعيت النابغة الآنسة (مي) الى القاء خطبة اجتماعية فيها مساء يوم الجمعة في ٢ يناير سنة ١٩٢٦ فاختارت «كيف اريد الرجل ان يكون» موضوعاً لخطبتها. وقد حضر هذه الخطبة النفيسة جمع غفير من السيدات والادباء والصحافيين والطلبة حتى غصّ المتدى بالحضور واستغرق القاؤها نحو ثلثي الساعة. وقوطعت مراراً كثيرة بالتصفيق الحادّ وهذا نصّها]

أيها السادة والسيدات

لئن انا أثنيتُ على هذه الجمعية النبيلة التي تسعى للتفاهم والاخاء بين مختلف الشعوب، وتحسن إلى الشبّان فتقدّم لهم الاصدقاء والوسط والمنزل أينما حلوا — فاني كذلك اشكرها لدرجها اسماء النساء في سجل خطبائها ولأنها مكنتني الليلة من مناجاتكم والاتصال بأفكاركم ومساجلة عواطفكم

نحن ابناء الجيل الحائر بين وراثة الماضي، ومشاكل الحاضر، ومهاجمة المستقبل. نحن نحمل في نفوسنا نفحة العطور، وطهارة اللهيب، وحرارة الشباب وغموم الشيوخ. فما أجدرنا بالاجتماع وتبادل الآراء لنسمو إلى ما فوق هذا الافق المفعم بالارتباك والضوضاء إلى حيث نستمدّ وحياً وقوّة ونشاطاً!

عندما دُعيتُ إلى محادثتكم في هذا المساء قيل لي ان وقفتي هذه بمثابة التدشين لهذا المنبر من الجانب النسوي. وان هذه القاعة الجميلة التي تعالت فيها اصوات كثيرين من فضلاء الشرق والغرب لم ينطلق بعد بين جدرانها بلاغ من امرأة أو فتاة. كذلك فهمت ان اللجنة تفضّل مني اليوم الموضوع الاجتماعي على أيّ موضوع سواهُ. فكأنّ جميع المؤثرات تعاونت على تشجيعي لأرسل هذه الصيحة التي هي في صيغتها المبهمة دون

شرح ولا تعليق إنما هي عنوان لعهد جديد . صيحة عظيمة هي خطبة في ذاتها لانها تقدم وإعلان واستحداث ومصافحة واستفهام وجواب « كيف اريد الرجل ان يكون »

هوذا الرجل في ضلاله وغوايته (ليس انتم)... في ملاحيه وملذاته ، في خصوماته وجهله . ها هوذا على موائد الميسر والشراب والمخدرات ، وها هوذا في تلك السبل المظلمة المتلوية التي يعرفها هو ونجهل نحن كنهية وجودها ... هوذا الرجل الذليل الاحمق (ليس انتم) الضعيف الجاحد الخائن الذي هو حشرة مضخمة تمتص دماء ها . وها هوذا من ناحية أخرى الرجل ذو الشمم والاباء والعزة والاخلاص ، وب الحكمة ، ورب القوة ، ورب الابداع وبطل الجهاد الذي يثير الاعجاب والرجاء ويشرف بني الانسان !

انظر الى هاتين الصورتين فتولد في اطياف التمني وبينهما اقف انا وانتم وكل باحث واود ان استجلي الصورة امامكم وامام نفسي فأعلم كيف اريد الرجل ان يكون

لعل هذا البيان الموجز يرضي الذين منكم يتعنون موضوعي بالجوي المتطرف ، اولئك المتشائمين من تحرير المرأة المتأففين من إطلاق العنان لفكرها وقلمها . وربما كان بينكم من يقول : لقد رضينا بالموضوعات التهذيبية والاخلاقية والادبية والوطنية . وسكتنا عن تلك الموضوعات المزعومة بالسياسية وما هي الا تماحكات ومشاحنات يصيح فيها الجميع ولا يفهم احد شيئاً . وأصغينا متفكهين الى الكلام عن المساواة الجنسية ، وعن الجلوس في مقاعد النيابة ، وتقلد الوظائف والنطق بالاحكام . وشجعنا ما هو فوق ذلك جميعاً ، اي الموضوعات العمرانية والعلمية والنظرية والفلسفية . أفما بقي للمرأة الا ان تجمل فتصور الرجل وتحدد شخصيته وتبتهل بما عليه ان يكون ؟ أليس هنا مجال الاستشهاد بالمثل القائل :

« قلنا لصاحبنا البيت بيتك ، قال طيب اتفضل سعادتك اطلع منه » ؟

وجوابي ، ايها السادة ، ان هذه الكلمة كانت خلاصة حياة المرأة سواء أكانت عالمة بأنها تقولها ام كانت جاهلة . ان كل امرأة قالت لكل رجل كيف تريد ان يكون . قالت ذلك في حديث فردي جلي او في الفاظ مبهمة غامضة ، او في اعمال وامثال وإغراء وايحاء . قالت له ذلك قريبة وغريبة ، محبوبة ومقوتة ، محترمة ومحتقرة ، مخلصة ومخادعة ، راقية ومتهتكة . تمر المرأة بالرجل فتلقي اليه بالنظرة التي تمتحن نسيج مواهبه وخصائصه فتقول له « كن ! » فيكون . هي التي اثارت حرب طروادة وهي التي كان لها يد في النهضة بعد القرون الوسطى بالهام دانتي وبترارك وتهيئة نفوس الاقوام . هي

التي دفعت بلوثير الى اثارة الحرب الدينية . هي التي أفهمت هملت كيف تكون الامومة والزوجية خائنة غادرة فسلحت يدهُ بسيف الانتقام . هي الأُمّ التي ملأت قلب ميرابو يأساً ، وهي الحبيبة التي رفعتهُ بعدئذٍ وخلقت منهُ رجلاً جديداً . وجميع هؤلاء الرجال الذين يسوسون الشعوب و يديرون شؤون العالم ، وجميع اولئك الرجال الذين يقومون بالاعمال الوضيعة ، والمجرمون في الليمانات والسجون ، والثوّار والفوضويون والمتآمرون كلهم ، كلهم ، تنتش وراء اعمالهم عن المرأة تجد اثرها نافذاً وتأثيرها فعّالاً

بل قد يكفي ان تعرف اية رجل لتعلم ابن اية امّ هو . لستُ اعني امّ الجسد فحسب فتلك قد يتفلّت من تأثيرها إذا كان ذا شخصية حيوية فعّالة ، ولكن عنيتُ امهُ بالمعنى . إذ في كلّ امرأة تعطف على الرجل شيء من الامومة . و يكفي ان ترى سلوك رجل لتعلم اية نوع من النساء خالط وإلى اية التأثرات هو استسلم

كلّ ذلك كان إلى اليوم خفيّاً محصوراً في دائرة معيّنة . وقد آن الوقت لتقول المرأة كلمتها صريحةً عالية . فالرجل ينتقدنا و يتهمنا ، يهجوها و يدلّلنا و يبدي رأيهُ في زينتنا وفي ثقافتنا وفي تربيتنا وفي شعرنا المحزوز ، وما فتئ يصوّر لنا شخصيتنا منذ ابتداء العالم . يفعل ذلك شاعراً وناثراً ، مشطراً ومخمساً ، عالماً قانونياً وعالماً اخلاقياً ، رجلاً عادياً وسوبرمانّاً عالياً . فلماذا لا يكون لنا نحن كذلك رأينا الصريح في اخلاقهِ وأساليبهِ وسلوكهِ وهندامهِ ؟ لماذا لا نبدي لهُ ملحوظاتنا فيما يتعلّق بكلماتهِ ونظراتهِ ، و بالديوس الذي يضجّ بالفياه في ربطة عنقهِ ، و بالمنديل الذي تشرئبّ زواياهُ الحادّة الاربع من الجيب الصغير الانيق أو غير الانيق ؟ إنّ رجل اليوم صنيعة المرأة في الاجيال الماضية ، ورجل الغد سيكون خلاصة جميع هذه الاجيال مصقولاً بتأثير الحاضر . ولئن كان أثر كثيرات من النساء المسكينات الجاهلات مهدّماً لشخصيات الرجال ، غاضّاً من كرامتهم ، فهذا لا يعني أن الجيل بأسرهِ توّاق إلى صوت المرأة يحدو شادياً ، و يستحثّ متحمساً ، و يسوق في السبيل الموصلة إلى معارج الارتقاء

***

ايها السادة والسيدات ،

منذ اربعة وعشرين قرناً طاف فيلسوف يوناني احياء اثينا يبحث عن رجُلٍ ليس على نور الشمس المشرقة ولكن على نور مصباح يحملهُ بيده . ذلك كان ديوجينوس اشهر اهل مذهبهِ الذين بلغ احتقارهم للنوع الانساني واللياقة الاجتماعية انهم نعتوا تقوسهم

بالكليين نسبة الى الكلاب . والمصباح يدلُّ على انَّ في ذهن الفيلسوف صورةً للرجل الامثل لا يستطيع ان يعثر عليها بين صنوف البشر المعروضة امامهُ . واذكروا ان هذا السخر بالطبيعة الانسانية واشهار افلاسها حدث في القرن الرابع قبل المسيح ، اي في العصر الذي ازدهرت فيهِ حضارة اليونان فبلغت اوجها في فنون السياسة والتشريع والحرب والآداب والفنون والفلسفة

على ان اليونان كانوا ابداً متعصبين في تعريف الرجل الامثل . فانكم تذكرون ان بين الاسماء العظيمة التي كانت وما زالت لاقوالها وآرائها توحي الى العالم ، لم يجودوا بنعت الحكيم الاَّ على سبعة من رجالهم لا نجد بينهم اسم سقراط ولا اسم فيثاغورس ، ولكننا نجد صولون المشترِّع وواضع قواعد الدستور الدمقراطي الذي تفرَّع منهُ بعدئذٍ شتى النظم الدمقراطية المعروفة . وعليهِ يكون جميعُ المتحدِّثين اليوم بالدمقراطية والدستور ، مدينين لذلك الحكيم القديم ، ووجب عليهم ان يهتفوا الوقت بعد الوقت لارهاف قوائمهم وتشديد عزائمهم : فليحيى صولون !

امَّا انا فابلغ صورة اعرفها للرجال واقدارهم ومراتبهم اجدها في اللغة العربية . وهي صورة خالدة لانها لا تقتصر على الرجل في جيل دون جيل ، بل يتطوَّر معناها مع تطوُّر الجماعات فيتسع او يضيق ويظلُّ دواماً محكماً صادقاً بليغاً

فقد قالت العرب انَّ الرجال ثلاثة : رجل هو كلُّ الرجل ، ورجل هو نصف الرجل ، ورجل هو لا رجل . واردفوا هذا التلخيص البديع بهذا البيان البديع : فالرجل الرجل هو الذي يعلم ويعلم انهُ يعلم ، والرجل نصف الرجل هو الذي لا يعلم ويعلم انهُ لا يعلم ، والرجل لا رجل هو الذي لا يعلم ولا يعلم انهُ لا يعلم

لست أدري هل هذا ما قالتهُ العرب بالحرف ، ولكني مستعدٌّ ان انحل هذا القول وان أزيد عليهِ بأن العلم هنا ليس بمعنى العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها . بل هو يجمع في تقديري بين المعرفة المطلوبة في وسط الرجل وبين مقدرة هذا الرجل على تطبيق معرفتهِ على حاجات وسطهِ واستثمار تلك المعرفة بأكرم الاساليب وألبق المساعي لخيرهِ وخير محيطهِ جميعاً

ومع التسليم بأن هذه الصنوف الثلاثة وما يتخللها من مختلف الشخصيات ضرورية لتشكيل النوع الانساني وليكون هناك مجال للتحسن والتقدم والتطوُّر ، فانَّ كل إعجابي وعطفي يتجه نحو الرجل الذي هو كلُّ الرجل ، الذي يعلم ويعلمُ بسيطاً سعيداً انهُ يعلم

ويحقق عملهُ في عملهِ . الرجل الذي تمتزج فيهِ مواهب العقل ومواهب الشعور ومواهب التنفيذ . ليس هو بالرجل الذي يحث عنهُ ذلك الكلبيّ الساخر ، ولا هو سوبرمان نيتشه ، ولا هو بالمعصوم من الزلل ، فانكمال مستحيل في الطبيعة البشرية . ولكنهُ الرجل الكامل كمالاً نسبيًّا في ذاتهِ ، الذي تكفّر محاسنهُ عن مساوئهِ لانك اذا احصيتَ لهُ نقصاً وجدت لهُ فضلاً يقابلهُ . الرجل الذي يكون فعلهُ حلاً للمشاكل لا عقدة فيها ، نوراً في الظلام لا ظلاماً في النور ، تعزية في الالم لا ألماً في التعزية ، نشاطاً في اليأس لا يأساً في النشاط . الرجل الشهم الكريم الجميل جمال الرجولة المهيب . الرجل المرئي الحصيف ، وفي نفسهِ ذلك الحنان الواسع الذي ليس من خصائص الضعفاء كما يزعمون ، بل هو من أنفس مواهب الاقوياء . الرجل الذي يمرُّ في زمانهِ وقومهِ فينتفع بجميع الممكنات المقدَّمة لهُ ، ولكنهُ يترك على ذلك الزمان وذلك القوم طابعهُ المبين !

كلُّ موهبة من مواهب الرجل الرجل يستغرق بسطها وشرحها ليس محاضرات ومؤلفات ضخمة فحسبُ ، بل حياة ذلك الرجل في مختلف اطوارها . لانهُ لا يتأتى بصقلها وتنميتها ، وكلٌّ منها تمتدُّ وتتسع حتى تمتزج بالمواهب الاخرى . على اني لا بدَّ ان اذكر أنَّ فكرة الرجولة في نفسي كفكرة الانوثة ، بل كفكرة الانسانية ، قائمة على محور أخلاقيّ لا استطيع تعريفهُ . ولكنهُ ككل سحرٍ وكل عظمةٍ وكل فنٍّ ، يهتدي اليهِ بالبداهة إن خانتنا الشروح ، ونعلم انهُ المصدر الذي تستوحيهِ الانسانية المخلصة في سنِّ أنظمتها وقوانينها . وانَّ ذلك المحور ، ذلك الاساس الاخلاقي هو كالحقيقة في تطوُّرٍ متتابع . ليس في الجوهر ولكن في الاعراض . فيظلُّ متعدداً ، متنوعاً ، متلوناً في كلِّ عصرٍ وكلِّ جيل وفي كلِّ امة !

إنَّ فكرة الخير والشر التي هي الفارق الاوَّل في الجوهر الاخلاقي ليست بالفكرة الجلية . إنها مستحيلة على كثيرين وهي على الجميع عسيرة . فكم من مرَّةٍ في حياتنا لا يكون رأينا في الاخلاق خيراً من رأي ذلك الآكل لحوم البشر . وبيان ذلك انَّ احد المبشرين أقام اعواماً بين اولئك القوم يتعهَّدهم بعطفهِ ويحاول توسيع إدراكهم ما استطاع . واذ مضى يوماً لزيارة احدهم وسألهُ عن زوجهِ ، أجاب الرجل انها غير موجودة . فقال المبشر : مفهوم انها غير موجودة ولكن اين هي إذ لا بدَّ لي ان أراها . فقال الزوج الامين : لقد تشيتها البارحة — وكيف تشيتها ؟ — فقال الزوج : كنتُ على شيءٍ من التعب ، لا ميل لي الى العيد ، فشويتها واكلتها . فقال المبشر مشمئزًّا حانقاً : ولكن

هذا شيء ردىء ! هذا شيء مقوت ! فأجاب الزوج المنصف : كلاّ ! لم ألاحظ شيئاً من ذلك . بل بالعكس كان اللحم في غاية اللذّة !

هذا هو ايها السادة والسيدات ، رأي الرجل الذي هو لا رجل ، وهو ليس بالنادر بين بني الانسان . ومن اسخف مظالم الحياة ان تضع العلاقات بين مثل هذا العقل و بين الطبائع الحارّة الذكية الجميلة ، بل وان تجعل لهُ عليها الامر وحق السيطرة

***

وهنا يعترضنا مشكل كبير ، لابدّ انهُ يجول الآن في خواطركم — ذلك اننا كثيراً ما نرى ان النجاح وما يحالفهُ من ثروة وجاه وهناء واحترام واكرام ليس دواماً من نصيب اهل الاخلاق والضمائر . فاذا قدّر النجاح والظفر للكذب والمزاوغة والاحتيال وقلب الحقائق بينا قُدّر الفاقة والشقاء وربما السخرية والاحتقار ايضاً — للفضل ، فكيف لا يترعُ الفاضل الى تغيير خطتهِ ؟ وهل حالتهُ هذه تشجع المقتحمين سبل الحياة فيختارون الصدق والاستقامة ام هم يتجهون الى حيث تكون جهودهم مزهرة مثمرة فتكون الواسطة مبرّرة بالنتيجة ؟

اكرّر ان هذا مشكل خطير . لاننا ان نحن احتقرنا اولئك المتطفلين الخاملين الذين لا يأتون عملاً بل يترفّهون على حساب العاملين فاننا نعترف بحق المجاهد والموهوب على ان يُكافأ بمواهبهِ وجهودهِ . والنجاح مرهف للعزائم العظيمة ، منشط للطبائع الصادقة الحارّة . بل اقول اننا لا نتصوّر الرجل الرجل الاّ في هالة من النجاح والظفر ، لاننا قلنا انهُ يطبق معرفتهُ وخبرتهُ ويراعتهُ على الاحوال المحيطة بهِ فيستثمرها خير استثمار . فحلّ هذا المشكل إذن هو من بعض مواهب الرجل الرجل . ومع الاعتراف بان للحظّ يداً قويةً في تكييف الاحوال ، وانّ الدهر امواجٌ والحياة اطوار ، فاننا نقرّر ان للنجاح ابواباً كثيرة وصوراً عديدة . والرجل الرجل هو البارع القوي الذي يتشدّد في الاندحار و يخلق من الشجاعة والكرامة والتدبير مظاهر جديدة بينا أنصاف الرجال وارباعهم يباهون بنجاحهم الحائل الضئيل . إنّ النجاح المالي والاجتماعي زينة المسرح واثاث التمثيل ، ولكنّ النجاح الاخلاقي والادبي ثروة الانسانية الخالدة تطمح اليها بكلّ قواها وراء الظواهر الخلاّبة التي يطلبها جميع الافراد وجميع الشعوب . وقوة الرجل الرجل تستمدّ من قوة تلك الفكرة الابدية العظيمة ولها منها حصن حصين

ايها السادة والسيدات ،

منذ ثلاثة اعوام وقفت مثل هذا الموقف تقريباً في الجامعة الاميركية ببيروت وذلك في منتدى « وست هول » حيث تشرفت بان اكون على منبره اول فتاة تكلمت في الاجتماع الذي يضم الاساتذة والطلبة كل اسبوع . يومئذ حدثت شبانا هناك عن كولمبس مكتشف اميركا وناديت بهم ان يكون كل منهم كولمبساً في بابه مع مراعاة مواهبه وممكناته . إذ ليس لاحد ان يتخطى حدود شخصيته ولكن لكل ان يهتدي اليها و يتبين معالمها

واليوم التي بمثل ذلك الصوت لاقول ان ذلك الذي يكتشف نفسه وسط المجتمع الصاخب ، و يتغلب على آلام اليأس والانفراد ليهدي الى العالم ثمرة معرفته واختباره فذلك هو الرجل الرجل

ولكن لستم وحدكم ، ايها العاملون ! فكم من مرة حيال ثمرة الرقي والانتاج تقول لنفوسنا : هذا العمل يشبه وجهاً يجلي الآن لي نفسي وكان من قبل غامضاً . وهذا الصوت شبيه بصرخة كانت تفطر وجداني وظلت الى اليوم بكاء . وهذه الشجاعة العظيمة إنما هي التحقيق الذي يطلبه قلق شبيتي المعذبة الحائرة !

اننا اليوم في حاجة إلى الشخصيات الكبيرة لتنهض بنا وتلقي علينا من حكمتها وانوارها . لم اصور لكم صورة الرجل كاملة وذلك عمل لا يفيد اذ للنفوس اقاليم وامزجة وممكنات هي سر بين الفرد ونفسه . ولكن حسبي ان اكون قد ذكرتكم بذلك ليكون فلاحي عظيماً . حسبي ان اكون قد بثثت فيكم الرغبة في البحث عن مواهب الرجل الذي هو كل الرجل ، واثرت بينكم ، ايها الرجال والشبان ، موضوعاً تراجعونه في اجتماعاتكم ومنتدياتكم لأكون قد قمت بأجمل قسط من دوري النسوي . فعلى المرأة ان توحي وتشجع وعلى الرجل ان يبحث ويحقق . ورائدي في كل ذلك رأي الحكيم الصيني القائل : لئن حملت فرداً واحداً على البحث في موضوع يرفع نفسه ، ويرهف اخلاقه و يتعدى فيه حدود شخصيته المألوفة ، فذلك خير لي الف مرة من ان اخضع ملايين الشخصيات لرأي واحد ومذهب فرد . لان اخضاع الالوف عبودية . اما كسر قيود الفردية فثروة وعظمة وحرية !

(يتبع)

ملوك البترول

مرقس صموئيل او لورد بيرستد

فيما ننشره من ترجمات هؤلاء الرجال شيء من الفكاهة لكنها ليست مقصودة بالذات وانما المقصود منها ما فيها من العبرة والحث على السعي والاجتهاد واغتنام الفرص

كيفما سرت في شوارع القاهرة رأيت اعمدة حمراء قائمة الى جانب الارصفة ارتفاع كلٍّ منها نحو مترين وقد كتب على كل منها كلمة Shell اي صدف تفتح فيتصبب البنزين منها في خزانات السيارات على قدر معلوم. واذا وقع نظرك على صفائح البترول رأيت على الكثير منها رسم صدفة مطلعة. فالبترول الذي فيها هو بترول الصدف. ولهذا الاسم تاريخ من اغرب تواريخ الاعمال الكبيرة

حدث في اوائل القرن الماضي ان يهودياً اسمهُ مرقس صموئيل استأجر بيتاً صغيراً في حيٍّ من افقر احياء مدينة لندن وجعل واجهتهُ دكاناً لبيع اللعب ونحوها ومؤخرهُ مسكناً لعائلتهِ. وذات يوم ذهب اولادهُ الى شاطئ البحر للنزهة فرأوا عليهِ كثيراً من الاصداف والحلازين المختلفة الاشكال والالوان وكان معهم صندوق صغير فيهِ طعامهم فلما اكلوا الطعام جمعوا الاصداف ووضعوها في الصندوق ثم الصقوها بظاهرهِ لما عادوا الى البيت. فرآهُ والدهم فسرَّ بمنظرهِ وخطر على بالهِ حينئذٍ ما لا يخطر الاَّ في بال رجل مستيقظ لاغتنام الفرص وهو ان يجعلهُ سبيلاً لعمل رابح. فجعل يصنع الصناديق الصغيرة ويلصق بها انواعاً مختلفة من الاصداف الجميلة ويبيعها فراجت سوقها وجعل الناس يشترونها ويتهادون بها ولكنهُ لم يكتفِ بذلك بل جعل يوزعها على الباعة في كل احياء لندن واقترن اسمها باسمهِ فالَّف شركة لعملها وجعل يجلب الاصداف من بحار الشرق. ثم وسع نطاق هذه التجارة واضاف اليها جلب مصنوعات اليابان التي من هذا القبيل. ولما نشأ ابنهُ مرقس صموئيل الذي صار لوردًا باسم لورد بيرستد كانت اعمال شركة بيت صموئيل قد اتسعت وانتشرت في كل البلدان وصار لها فروع في الهند الشرقية الهولندية وغيرها ومعاملات مالية كبيرة مع حكومة اليابان وصارت تتجر بالبترول تبتاعهُ وتبيعهُ وكان كلهُ من البترول الروسي الذي يستخرجهُ بيت روشيلد من باكو. لكن صاحب الترجمة لم يكتفِ بان يكون شارياً وبائعاً بل تطاول الى ان يكون مستخرجاً للبترول اي صاحب آبار يستخرج منها

وسنة ١٨٨٠ نال رجل هولندي اسمهُ مَنتن امتيازاً في بلاد بورنيو باستخراج البترول والفحم الحجري . وكانت تعوزهُ النقود فلجأ الى مرقص صموئيل هذا فرأى فيهِ ضالتهُ التي كان يشدها والف شركة هندية هولندية بمعاضدة بيت روتشيلد لاستعمال هذا الامتياز فاتسع نطاقهُ رويداً رويداً حتى شمل ٥٠٠ ميل مربع اي اكثر من ٣١٧ الف فدان وجد فيها البترول غزيراً ووجد فيها ايضاً التليوين وهو من اقوى المتفجرات التي استعملت في الحرب العالمية . وصار في طاقة مرقس صموئيل ان يناظر شركة وكفلر (ستندرد اويل كمبني) في البلدان الشرقية اذ صار في يدهِ زمام البترول الروسي والبترول الهندي واهتم حينئذٍ بامر النقل لان البترول كان ينقل في البحار بالبراميل والبرميل الذي يسع مائة اقة يبلغ ثقلهُ ٣٥ اقة فتضاف اجرة نقلهِ الى ثمن البترول . وخطر على بال رجل المانى ان يستعمل لنقل البترول سفينة فيها حوض كبير يملأ بترولاً ولم يسجل ذلك فاقتبس صموئيل وشركاؤهُ هذا الفكر و بنوا سفينة كبيرة لهذا الغرض سنة ١٨٩٢ وكانت اول سفينة ذات حوض للبترول مرّت في ترعة السويس . ومن ثمَّ اكثرت شركة صموئيل من بناء السفن ذات الحياض التي تنقل البترول وانشأت لذلك شركة خاصة سنة ١٨٩٧ سمتها شركة الصدف للنقل والتجارة

وكان في تجارة البترول رجل همام اسمهُ دِتردنج كان مديراً لشركة البترول الهولندية الملكية في سنغافورة وقد ناظر شركة الستندرد الاميركية ولكن كانت تعوزهُ وسائل النقل فلما بنى مرقس صموئيل هذه السفن اتفق معهُ على نقل بترولهِ من سومطرة وجاوى الى الصين وغيرها من بلدان المشرق ومن ثمَّ اتسع نطاق شركة الصدف الهولندية الملكية وعمَّ البلدان الشرقية فناظرت شركة وكفلر قبلما تمكنت هذه من انشاء السفن الكثيرة لنقل بترولها . وكانت بلاد الصين ميدان المناظرة الاَّ ان بيت روتشيلد بادر لمعاضدة دتردنج كما عاضد مرقس صموئيل وانضم اليهم اغنياء اليهود في فرنسا والمانيا وساعدتهم الحكومة الانكليزية فامتدَّ عمل شركة الصدف الى اميركا فانشئت شركتين جديدتين ضمتا شركات كثيرة اشترتها شركة الصدف الهولندية . وقد كانت شركة الصدف هذه تملك في اميركا متذ عامين ٢٤١ الف فدان من الارض فيها ٤١١٤ بئراً يخرج منها ٤٦٠٠٠٠٠٠ برميل من البترول في السنة ولها هناك خمسة معامل لتكرير

واخلاصة ان امراً طفيفاً مثل الصاق الاصداف على صندوق صغير اوحى الى رجل واسع الحيلة فانشأ هو ونسلهُ عملاً من اوسع الاعمال التجارية والصناعية واوفرها ربحاً

ميثاق لوكارنو

اسبابهُ ونتائجهُ

قليل من قراء العربية مَن تتبع خطوات السياسة الاوربية منذ انتهاء الحرب العظمى حتى التئام مؤتمر لوكارنو . واقل من هذا القليل من قرأ ميثاق لوكارنو واطلع على بنودهِ ذلك لان الشرقيين اصبحوا لا يؤمنون بما تبشر بهِ السياسة الاوربية

على ان عبء الوزر — ان كان هناك وزر ما — واقع على الشرقيين وقوعهُ على اوربا حذوك النعل بالنعل

فليس منا سياسيّ عامل يدرك روح العالم الحالي ويقود شعبهُ في سبيل الحضارة الراهنة بل تراثنا مشبعين من ميراث الماضي لا نكيفهُ تكييفًا يتفق مع تيار المدنية الجارف. وخلو بلادنا من هذا السياسي لا يضارعهُ الاَّ العقم الذي شاهدهُ العالم في رجال السياسة الاوربيين الى ان اتيح لبعضهم عقد مؤتمر لوكارنو لا نبوغًا منهم بل انقياداً لحكم الرأي العام وما لهُ من السطوة على رجال الحكومات

وما هو ميثاق لوكارنو ؟

دع عنك نصّ موادّهِ واحكامهِ . فهو اتفاق بين حكومات اوربا يقرّر ان السلم خير من الحرب واربح . وان لا سلام للعالم الاَّ اذا سارت حكوماتهُ في علاقاتها بعضها مع البعض الآخر سيرَ الافراد في محكمة متحضرة في علاقاتهم بعضهم مع بعض . وبعبارة اخرى ان ميثاق لوكارنو بدء عهد جديد يضع الشورى والتسامح بين الشعوب كما وضعتها الشورات الماضية بين الافراد — هو التجاء الى العقل وتبادل الآراء بتنازل كل فريق للفريق الآخر عن جانب من مطالبهِ بدلاً من ان يتشدد فيها ويتعصب لها . وهو في ذلك ليس لهُ شبيه في كل ما تقدمهُ من المعاهدات بين الدول. فانهُ ليس محالفة فريق من دول الارض على فريق آخر . وليس استعداداً لحرب يتوقعها فريق من فريق آخر بل هو عهد بالالتجاء الى العقل والشورى عند اشتداد الازمات . فما الذي حدا بالدول الاوربية الى هذا العمل ؟

ان البحث عن جميع الاسباب عمل طويل يستغرق كثيراً من وقت القارئ

وعندي ان سبب الاسباب هو هذه الروح التي اخذت تدبّ في الحضارة الاوربية

منذ نصف قرن وبيف وقد اشرنا اليها مليًّا في مقالات سبق لنا نشرها في غير هذا المكان . اعني الروح الشعبية او الامية او الدولية (Internationalism) التي يقول فريق كبير من علماء القانون باحلالها محلّ الروح القومية (Nationalism) فكأن الشعوب الاوربية بعدما استكمل كل شعب منها قوميتهُ اي شخصيتهُ اخذ يسعى في تكوين شخصية اوسع واعمّ هي الشخصية او القومية الاوربية . ومن مظاهرها الشاذة الاشتراكية المتطرفة والشيوعية ومن مظاهرها المعتدلة العائلة جمعية الامم . وليس الظاهرتان الأخيرتان الأحكماً على القومية بانها لم تعد الاداة الفعالة لقضاء ما بين الامم من المصالح

فكما ان اختلاف الناس في عقيدتهم الدينية لم يعد لهُ اثر في حلّ ما استعضل من مشاكل اوربا السياسية كذلك سيأتي يوم تزول فيهِ هذه النعرة القومية اذ يفهم الناس انهم يسعون في هذه الحياة لغرض واحد ولمصلحة واحدة . ولا يأتي ذلك اليوم قبلما تستكمل كلُّ امة قوميتها اولاً ثم تدخل في النظام الشعبي العام

كالافراد مثلاً فانهم لا يملكون حقًّا من حقوقهم السياسية الأ اذا بلغوا سنّ الرشد. فاذا بلغوه دخلوا الحظيرة السياسية فافادوا واستفادوا

ولا يسع المجال تفسير هذا الرأي ولكن يكفي في صدد مقالتنا هذه ان نقول انهُ العامل الروحي الاكبر في ابراز ميثاق لوكارنو الى حيز الوجود

بقيت اسباب اخرى عجلت ظهور هذا العهد . اولها ضغط الشعوب على الحكومات وعلى رجال السياسة

فقد ملّ الشعب الحرب ولم يعد يطيق ان يساق الى اللجج والنهب سوق الاغنام وقد ادرك ان الحرب آية دمارو ان غالبًا او مغلوبًا فما كان من رجال السياسة في اوربا الأ ان دونوا هذا الادراك في عهد لوكارنو

ثانيها العامل الاقتصادي . فالخراب الذي عمّ معظم اوربا والعبء الذي جعل ميزانيات دولها تنوء بالضرائب وتعجز عن مساواة الدخل بالانفاق حرّك فيهم غريزة الدفاع عن الكيان فرأوا ان اوربا كلها وحدة اقتصادية تتعذر تجزئتها وان لا بقاء لدولة اذا ظلت منفردة اقتصاديًا عن الدول الاخرى . فهما عظمت الدولة فانها بحكم القاصر لا غنى لها عن سواها في الامور الاقتصادية . فاذا عرف الناس كيف ينظمون هذه الحقائق امنوا شرّ الحرب

والقول بان اوربا كلها وحدة اقتصادية بل القول بعبارة اصحّ ان العالم كلهُ وحدة اقتصادية قول لا غبار عليهِ ولكن كيف تنتظم هذه الحقائق في هذا الوسط العالمي

المملوء من الماضي وذكرياته وما فيها من انقسام وتحزب وتشيع ديني وقومي

أبعد النظر في هذه الاعتبارات يزول معظم التنافس بين الشعوب

ان مؤتمر لوكارنو لم يفعل سوى وضع اول حجر في بناء هذا البناء العتيد. فان النظر الى اوربا او الى العالم وحدة اقتصادية واحدة لم يأخذ بها جميع الاقتصاديين بل ان فريقاً كبيراً منهم لا يزال يقول باستقلال كل دولة في امورها الاقتصادية تكيفها حسب مصلحتها اما بضرب رسوم جمركية او باحتكار او بتشجيع صناعة دون اخرى وما الى ذلك من المبادئ الاقتصادية المعمول بها الآن. وعلى هذا الرأي معظم رجال السياسة الحاكمين الآن

يقابل ذلك الفكرة الاولى التي اشرنا اليها فانها لا تزال في حيز رجال التأليف واصحاب النظريات المجردة عن الهوى السياسي ولكن صقي الحرب قد قدمتها فاخرجتها من الكتب الى سياسة عملية لم يُبدأ بها بعد ولكن روحها مستقرة في ميثاق لوكارنو

بقي عامل ثالث قد يكون هو العامل المعجّل في مباشرة عقد المؤتمر ولكنهُ ليس بالعامل الاساسي في ركن الحضارة المطلقة وهذا العامل هو الخطر الروسي . وليس في نظري الخطر من روسيا لانها بلشفية الآن بل ان خطرها يبقى كبيراً ولو اصبحت قيصرية

فالخطر روسي . لان روسيا بعد الحرب اصبحت بحكم ما اقتطعوا منها من دويلات اضيفت الى الاسرة الدويلية الاوربية شرقية اكثر منها غربية بكثير . فكأن روسيا اختارت الآن ان لا تدخل في الاسرة الاوربية او كأن اوربا لم تقبل ان تدخلها الآن وصبغتها بلشفية

فالخطر الروسي جعل من اوربا شبه كتلة واحدة تقوم في وجهه

وقد قرأت في بعض المجلات لوزير اميركي ان تشيشرين وزير خارجية روسيا عرض على المانيا قبيل مؤتمر لوكارنو عقد تحالف معها فاصبحت المانيا وامامها امران تختار احد الطريقين اما الشرق او الغرب فقرّ قرارها على السير مع الحضارة الاوربية. ونعم الخيار

***

قلت في بدء هذا المقال ان شرقنا مصاب بعقم برجال السياسة العاملين (Statesmen) الذين يبنون للمستقبل لا لانفسهم ذلك لاني ارى ان لا قيام للدول الشرقية الا اذا ادركت ان سيرها في سبيل الحضارة الغربية ابقى لها فاذا تنكبتها عثرت ولا تقال عثرتها

وطريق هذه الحضارة السياسي مرسوم لنا في تاريخها فهو الاخذ بروح القومية في سياسة الشعوب واستكمال هذه الروح بكل ما في بناء القوميات من اسس ثم الدخول

بقوميتنا التامة — شخصيتنا المستقلة — في مجمع القوميات الاخرى . شأننا شأن كل دول العالم الغربي الطريق وعر شاق طويل . ولكن تركيا يصطفى كالها قد فهمت هذه الاولية السياسية الحديثة واخذت تسير في معراج الحضارة الغربية . فانهُ ان اقتنعنا بان الغلبة في هذا العالم هي اليوم للحضارة الغربية فما علينا الاَّ ان نحكّم هذه الحضارة فينا فنستقل . اذا تغلبت الحضارة الغربية على عقليتنا فشينا في سبيلها غلبنا الغربيين على امرهم في بلادنا واصبحنا فيها مثلهم في بلادهم

وما سبيل الحضارة الغربية السياسية الاَّ نظام القوميات مدمجاً في نظام شعبي عام

سامي الجريديني المحامي

[ختم مؤتمر لوكارنو جلساته في ١٦ اكتوبر الماضي بعد ان وضع رؤساؤهُ سبع معاهدات اذا نفذت بالروح التي حدت الى وضعها كانت بدء عهد جديد من السلام والرخاء في اوربا. واول هذه المعاهدات ميثاق ضمانة الرينلند (ارض الرين) وقد عقدت بين المانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا وبلجكا وايطاليا ويتصل بهذا الميثاق اربع معاهدات تحكيم احداها بين المانيا وبلجكا والثانية بين فرنسا والمانيا وقد وقع عليها مندوبو الدول التي وقعت ميثاق الضمان. واما المعاهدتان الاخريان من معاهدات التحكيم فاحداهما بين المانيا وبولونيا والاخرى بين المانيا وتشكوسلوفاكيا . بقيت معاهدتان عقدتا بين فرنسا وبولونيا وفرنسا وتشكوسلوفاكيا وفيهما ان فرنسا تسرع الى نجدة احداهما اذا اعتدت عليها المانيا اعتداء لما يستطع مجلس جمعية الامم من وضع حدٍّ لهُ . وقد اجتمع مندوبو الحلفاء في اول دسمبر بلندن فرقعوا رسمياً ميثاق ضمان الرينلند

هذا ما تم بين هذه الدول على مصالحها الاوربية . وابن الشرق يودُّ ان يعرف ما تمَّ بينها على مصالحها في الشرق الادنى وفي الشرق الاقصى وحيث لها مستعمرات. أولم تعقد معاهدات سرية . يخيَّل الينا انها فعلت ذلك فاننا نقرأ في مجلاتها السياسية ما يدلُّ على اهتمامها الشديد بالمعاهدة التي عقدت بين روسيا والصين واليابان . وبالقلق السائد في تونس والجزائر والمغرب الاقصى ومصر والشام والعراق والهند وافغانستان . وعسى ان تكون التجارب قد علمتها ان البغي مرتعهُ وخيم وان الامم اذا استيقظت من رقدتها فلا تقنع باقل من الاستقلال والمساواة . وان موائد العلم صارت مباحة في هذا العصر فلا يضطر ابن الشرق ان يليث قرنين حتى يصل الى ما بلغهُ الاوربيون في قرنين بل يصل في بضع سنوات الى ما وصل اليهِ الاوربيون في مائتي سنة وحسبنا اليابان شاهداً على ذلك]

الكواكب وسكانها

الشمس من اصغر النجوم والارض من اصغر الكواكب التي تدور حولها ومع ذلك هي وطن للانسان العاقل ولمآت الالوف من انواع الحيوان والنبات. فهل ارضنا على صغرها هي الوطن الوحيد للعقلاء والاحياء عموماً

اذا اريد بالاحياء الاحياء الارضية التي تعيش بين درجتين من البرد والحر لا تهبط الأولى عن مائة درجة تحت الصفر ولا تعلو الثانية عن مائة درجة فوقهُ وقوام اجسامها مركبات الكربون والاكسجين والميدروجين ولا بدَّ لها من الهواء والماء فليس من النجوم كلها التي عُرفت طبائعها ولا من السيارات التي تشارك الارض في الدوران حول الشمس ما يحتمل ان تعيش فيهِ هذه الاحياء ما عدا المريخ والزهرة. وهذا لا ينفي ان يكون للنجوم التي هي شموس كبيرة مثل شمسنا او اكبر منها كثيراً توابع من السيارات التي تدور حولها كما تدور ارضنا حول شمسنا ويكون في تلك التوابع احياء مثل الاحياء الارضية. لكن كل ما لدينا من وسائل الرصد لا يكفي لان تثبت بهِ وجود تلك التوابع او تنفيهُ ولذلك نحصر بحثنا في نظامنا الشمسي اي في الشمس وسيارتها

فالشمس حرها اشد من ان يوجد فيها شيء من الاجسام الارضية المركبة. واذا دنا منها جسم من الاجسام الحية انحلَّ حالاً الى عناصره التي تركب منها. فلا أحياء فيها

فاذا كانت الشمس المصدر الوحيد للنور والحرارة في سيارتها ووجد سكان في المشتري وزحل واورانوس ونبتون فهم في حالة اسوأ جداً من حالة الاسكيمو سكان الاصقاع الشمالية لان الحرارة هناك قلما تهبط اكثر من خمسين درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت. اما المشتري وحرارتهُ اعلى من حرارة غيره فدرجتها فيهِ ٢٧٠ تحت الصفر كما ترى في الجدول التالي. وهذا برد لا يعيش فيهِ حيٌّ ارضي ولذلك لا يحتمل ان تعيش احياء مثل الاحياء الارضية في المشتري وزحل واورانوس ونبتون. وما قيل عن الشمس يقال عن النجوم التي هي شموس مثل شمسنا ولكن ان كان لها توابع من السيارات التي تدور حولها فامرها لا نستطيع الحكم فيهِ ومع ذلك يصعب على العقل ان يصدق انها كلها خالية من السكان وان المسكون من كل اجرام السماء التي تعدُّ بالوف الملايين انما هو هذه الارض الصغيرة. والارض لم تصر صالحة لسكن الانسان الاَّ بعد الملايين الكثيرة من السنين فهل مرَّت تلك القرون ولا احياء في العالم كلهِ

	القطر بالاميال	الكثافة	البعد عن الشمس	طول اليوم	طول السنة	درجة الحرارة (١)
الشمس	٨٦٥٠٠٠	١٤١		٦٠٠ ساعة		+ ١٢٠٠٠
عطارد	٣٠٣٠	٤٩٤	٣٦٠٠٠٠٠٠٠	؟	٨٨ يوماً	+ ٤٦٠
الزهرة	٧٧٠٠	٤٩٩	٦٧٢٠٠٠٠٠٠	؟	٢٢٥ »	+ ٠٦٨
الارض	٧٩١٨	٥٥٥	٩٢٩٠٠٠٠٠٠	٢٤ »	٣٦٥ »	+ ٠٥٩
المريخ	٤٢٣٠	٣٩٩	١٤١٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٫٦ »	٦٨٧ »	— ٠٦٠
المشتري	٨٦٥٠٠	١٥٣	٤٨٣٣٠٠٠٠٠٠	٩٫٨ »	٤٣٣٢ »	— ٢٧٠
زحل	٧٠٠٠٠	٠٦٧	٨٨٦٠٠٠٠٠٠٠	١٠٫٦ »	١٠٧٥٩ »	— ٣٣٠
اورانوس	٣١٥٠٠	١٢٢	١٧٨١٩٠٠٠٠٠٠	؟	٣٠٦٨٧ »	— ٣٨٠
نبتون	٣٤٨٠٠	١٢١	٢٧٩١٠٠٠٠٠٠٠	؟	٦٠١٨١ »	— ٤٠٠

نعود الى السيارات التي تشبه الارض على نوع ما وهي عطارد والزهرة والمريخ وقبل ذلك نقول ان الحيوان يعيش على النبات والنبات يحتاج لمعيشته الى الحرارة والنور والماء ومركبات الكربون وبعض الاملاح . فالماء لا يصلح للحياة اذا كان دائماً في حالة جليدية من شدة البرد . ومركبات الكربون من الزم لوازم الحياة واكثرها لا يحتمل الحرارة التي يغلي الماء عندها ولا البرد الذي يجلد الماء عنده . ولكن درجة الحرارة في عطارد ٤٦٠ فلا يحتمل ان يعيش فيه حي من الاحياء الارضية وهذه حرارته ويظهر من انعكاس النور عنه ان جوه خالٍ من الهواء ومن بخار الماء

واذا التفتنا الى المريخ وجدنا ان طول يومه مثل طول يومنا تقريباً ولكن حرارته اقل من حرارة ارضنا فانها ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت لبعده الشاسع عن الشمس . والخطوط التي ترى على سطحه وتسمى ترعاً تتغير اشكالها واوضاعها من وقت الى آخر فقد كتب الاستاذ بكرنج في عدد يناير من السينتفك امير كان انه لما اقترب المريخ من الارض سنة ١٨٧٩ رأى فيه شيابرلي الفلكي الايطالي على بقعة واسعة منه صليباً كما ترى في الشكل الاول ثم تغير منظر هذا الصليب وصار خطاً متمحاً ولما اقترب المريخ سنة ١٨٩٢ ظهرت ترعة في جانب آخر منه بشكل مخمس كما ترى في الشكل الثاني وقطر هذا الشكل ٨٠٠ ميل وقطر الشكل الاول ٥٠٠ ميل . وسنة ١٩٠٩ ظهرت ترع المريخ

(١) فالكثافة او الثقل النوعي هي بالنسبة الى الماء . ودرجة الحرارة بميزان فارنهيت

في شكل له اربع اضلاع غير متساوية يصل بين زواياهُ قطران كما ترى في الشكل الثالث . وسنة ١٩٣٠ لما كان المريخ اقرب اليه مما كان في اي وقت آخر منذ مائة سنة الى الآن وما سيكون من الآن الى مائة سنة اتخذت ترعهُ شكلاً مثل الشكل الخمسي المسمَّى خاتم سليمان يصل بين اربع من زواياهُ قوسان وخط مستقيم كما ترى في الشكل الرابع . وهذه الاشكال لم تظهر الاَّ حينما كان المريخ قريباً من الارض

فعطارد لا يُسكن والمريخ لا يصلح ان يكون مسكناً للاحياء الارضية . بقيت الزهرة وهي اصلح من غيرها لسكن الاحياء الارضية فانها اقرب الى الشمس من الارض ولكن متوسط حرارتها لا يزيد على متوسط حرارة الارض الاَّ تسع درجات . وشدَّة انعكاس النور عنها اذا دلت على ان جوها كثير السحب والرطوبة ترجح انها مثل الارض في صلاحيتها لسكنى الاحياء. وكان المظنون ان احد وجهيها متجهٌ دائماً الى الشمس في دورانها حولها والوجه الآخر لا يرى الشمس فيكون دائم شديد الحر والثاني شديد البرد ولكن ارصاد الحديثة كادت تنفي ذلك وتدل على ان يوم الزهرة طويل يبلغ نحو عشرة ايام من ايامنا ولكن اذا ثبت ان بخار الماء غير موجود في غيومها صارت مثل غيرها غير صالحة لسكنى الاحياء الارضية

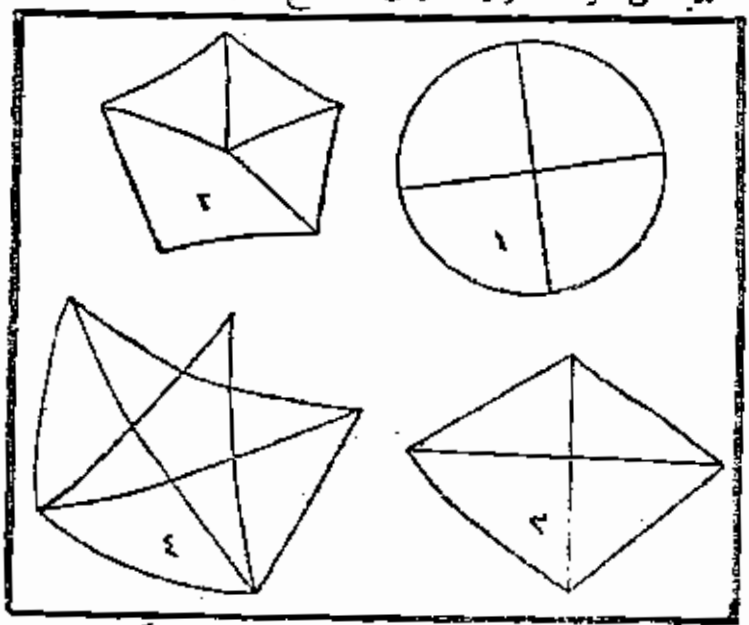

بقي القمر وهو ليس من السيارات بل تابع للارض لكن يظهر من رصدهِ انهُ خالٍ من الماء والهواء وان وجدا فيهِ فهما طفيفان جداً كما ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٣٠ لا يكفيان لمعيشة الانسان

آكل المكروبات

The Bacteriophage

ما اصدق من قال ان الليالي يلدن كل عجيبة فكل يوم نرى ما لا يكاد يصدق لغرابته قد أصبح بين عشية وضحاها من الحقائق الراهنة المثبتة بالتجارب والاختبار

فمنذ اقل من نصف قرن كانت تنسب كل الامراض الى مختلف الامزجة وما هي الا سنوات قلائل حتى ظهرت المكروبات وعلاقتها بالامراض واصبح علم البكتريولوجيا الشغل الشاغل لجماعة الاطباء ومن جرى مجراهم من الباحثين وراء الحقيقة حتى يكاد الآن ينسب كل مرض الى جرثومة خاصة به واهتم الباحثون بمعالجة هذه الامراض بواسطة قتل هذه الجراثيم في اجسام المرضى او مقاومتها وان لم يوفقوا الى النجاح في اكثر الاحوال

ولكن لكل شيء آفة من نوعه فبينما كان البكتريولوجي الانكليزي تورت (Twort) يجرب بعض تجاربه في مصل الجدري لاحظ عرضاً ان بعض مستعمرات الجراثيم في مزارع الأجار أجار تظهر للعين كأنها متأكلة ثم لاحظ ايضاً انهُ اذا ترك هذه المزارع في المستنبت (Incubator) يوماً آخر فان المستعمرات المتأكلة التي فيها تصبح شفافة كالزجاج او كأنها لم تكن مطلقاً. وقد نشر ملاحظاتهُ هذه في مجلة اللانست الطبية سنة ١٩١٥

وفي سنة ١٩١٧ نشر دي رل (D'Herelle) البكتريولوجيُّ الكندي في معهد پاستور في باريس سلسلة مقالات عن ملاحظات لهُ تشبه ما نشرهُ تورت. فقد وجد دي رل انهُ اذا استحلب براز احد المصابين بالدوسنطاريا في مرق ورشح هذا المستحلب بواسطة شمعة پركفلد ثم وضع قليلاً من هذا المرشَّح على مزرعة مكروبات شيجا (B. Dysenteriae Shiga) فان هذه المزرعة تصبح بعد قليل شفافة بعد ان كانت عكرة. فما الذي اذاب هذه المكروبات؟ يعتقد بعض الباحثين ان المادة الفعالة هنا هي من نوع الخمائر ويعتقد البعض الآخر وبينهم دي رل نفسهُ انها من نوع المكروبات التي لا ترى بالمكروسكوب العادي وبناء على هذا الاعتقاد سماها آكلة المكروبات (Bacteriophage)

وقد اخذ جمهور البكتريولوجيين في البحث عن علاقة البكتريوفاج بالمكروبات

الاخرى فوجدوا انواعاً مختلفة منهُ كلٌّ منها يكاد يكون نوعيًّا اي خاصًّا بنوع خاص من المكروبات. فلكلٍّ من الدوسنطاريا والطاعون والتيفويد الخ مذوب خاص به ولو انهُ ليس نوعيًّا صرفًا

ولكن هل يمكن الاستفادة في العلاج من هذا الاكتشاف وعلى لهُ فائدة في تخفيف آلام المرضى والتفريج عنهم؟ هذا ما سيظهرهُ لنا المستقبل لان آراء الباحثين تضاربت في نتائج تطبيقهِ فبعضهم انكر فائدتهُ العلاجية بتاتًا والبعض الآخر حبذهُ جدًّا وقد نشر دي رل اخيراً نتيجة ابحاثهِ في اربع اصابات طاعون دملي عالجها بواسطة حقن الاورام بالبكتريوفاج فقال ان فائدتهُ لا جدال فيها

القاهرة الدكتور جورج قصيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة راعية البيت سرتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والثياب والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كيف اريد المرأة ان تكون

نشرنا بين مقالات هذا الجزء من المقتطف الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة (مي) في جمعية الشبان المسيحية وعنوانها «كيف اريد الرجل ان يكون» وقد رأينا ان نعيد هنا نشر مقالة مفيدة للدكتور فرنك كراين الاميركي عنوانها «كيف اريد المرأة ان تكون» كنا قد ترجمناها ونشرناها في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٣ قال:

اني لا اعرف اسرار الجمال ولا انواع المساحيق (البودرات) ولا فلسفة الالوان ولا ازياء الثياب وذلك ما حملني على كتابة مايلي لاني انظر الى المرأة كرأة. وسأذكر الصفات التي اود ان تتصف بها ويودها جمهور الرجال. وقد استعنت في كتابة هذه المقالة ببعض سيدات بسطن اراني امامهن لارى رايهن فيها وبينهن رئيسة مدرسة تعلم النساء بالمراسلة كيف يجب ان يلبسن بذوق واخرى تعلمهن كيف يعتنين ببشرتهن وشعرهن وجمال منظرهن بوجه عام

١ — اود ان ارى في المرأة عدم التصنع

يجب ان يكون جمالها طبيعيًا لا مستعاراً . والامر الذي يجب ان تدركهُ كل فتاة وامراة هو ان في نفسها ما يحسن وما يحترم وان لكل شخصية جاذبًا خاصًا بها وان ما من امراة وُلدت الاَّ وقد خُصَّت بصفات تزينها وتمتاز بها على غيرها فعليها اذاً ان تعرف ما هي تلك الصفات التي تميزها وتحببها بجاذب خاص وحينما تعرف ذلك تجري على مقتضى طبعها في كل اعمالها فيلتفي التكلف والتصنع من حركاتها وسكناتها

ثم ارغب في ان ارى ماري مثلاً ترتدي ثوبًا يناسبها و يتفق مع قامتها ومقامها ولا اريدها ان ترتدي ثوبًا ما لان سيدة جميلة ارتدتهُ فكان عليها جميلاً . فالمرآة من هذا القبيل اصدق صديق للمرأة اذ بواسطتها نقدر ان نقف على ما يناسبها وما لا يناسبها واي الالوان يزيدها رونقًا وبهاء وايها ينقص من جمالها

تعتقد بعض السيدات ان السمن قبيح فيلبسن المشدات لاخفائهِ لكن السمن ليس قبيحًا اذا لبست المراة السمينة ما يناسب قامتها ولونها . اعرف سيدة سمينة ترتدي ثوبًا لطيفًا يناسبها تمامًا فتستلفت الانظار حينما تدخل غرفة الاستقبال اكثر من كثيرات من الخفيفات . كانت ساره برنار الممثلة الفرنسوية الشهيرة ترتدي ثيابًا تناسب قامتها وحركاتها حتى لقد صنعت ارداناً (اكمامًا) لاثوابها لم يصنع مثلها من قبل وهي الاردان الطويلة الضيقة وذلك لانها رأت ان هذه الاردان تزيدها رشاقة حين تحرك يديها

وحينما تظهر النضون والتجعدات في وجه المرأة يجب ان لا تلبس بريطةً واسعة تتدلى منها الشرائط والازهار فتلقي على وجهها خيالات تزيد التجعدات ظهوراً

٢ — اود ان تظهر المرأة بمظهر يتفق مع سنها

اني احب الصدق في الجمال ولا جمال حيث الغش والخداع . كل امراة تستطيع ان تكون جميلة في الستين ولكن يجب ان تظهر بمظهر ابنة الستين لا بمظهر فتاة لا تزال في العشرين من العمر . فالتقدم في السن لهُ رونق كرونق الفتوة والصبا . ولكن حينما ارى امرأة جاوزت الخمسين تحاول ان تلبس وتتزين وتتكلم كفتاة لا تزال في زهرة الصبا ارى ان عملها غير طبيعي وبدلاً من ان يزيدها حسنًا ورشاقة يزيدها تصنعًا وتكلفًا

لا شك في ان للصبا رونقًا يفوق رونق الكهولة اذا تساوت بقية الصفات ولكن ما من امرأة تفقد رونقها حين تشيب لان للمرأة صفات أخرى تهمُّ الرجال وتسترعي منهم الاحترام والاعجاب غير رونق الصبا ورشاقته . وكما تقدم الرجل في السن قلَّ اعجابهُ بالفتوة المجردة

وازداد اعجابهُ بصفات المرأة التي تجعلها امرأةً اي بعقلها واخلاقها وهذه الصفات تستطيع كلُّ امرأة ان تحافظ عليها بل وتزيدها في الستين وبعد الستين

٣ — اود ان ارى في المرأة النظافة التامة

لا اريد ان احكم حكمًا جائرًا على المساحيق والمحسنات واللواتي يستعملنها لاني اعلم انهُ اذا استعملتها المرأة بحكمة واعتدال زادتها جمالاً ولكن اذا خرجت في استعمالها عن حد الاعتدال كان ذلك خداعًا ظاهرًا . بعض النساء يحاولن ان يعتضن بالمساحيق والاصباغ عن النظافة لان الانسان يحتاج الى عمل شاق ليبقى نظيفًا. فقد تستسهل امرأة ان ترش على وجهها البودرة وعلى ثيابها قليلاً من الكولونيا بدلاً من الذهاب الى الحمام واغلاء الماء وتنظيف الجسم

واود في المرأة ان تهتم بلبسها البسيط وزينتها البيتية كما تهتم بهما اذا كانت مدعوة الى سهرة حافلة. اود ان يكون شعرها نظيفًا ومرتبًا ولا اعترض ابدًا على مسحة خفيفة من البودرة والحمرة اذا كان وضعهما يزيدها رونقًا من غير ان يدل على انها تحاول الاعتياض بهما عن جمالها الطبيعي . واري ان ازياء الاثواب الآن اجمل جدًّا من الازياء التي كانت قبلاً . كذلك تمشيط الشعر تمشيطًا بسيطًا وعقصهُ بعياقة اجمل جدًّا في نظري من تضفير الغدائر ونفش الشعر كما كانت النساء تفعل منذ سنوات لان الجمال في البساطة (ولعلهُ لو كتب الآن لفضل جزَّ الشعر على ارسالهِ)

٤ — اود في المرأة ان تتناسب مع بيئتها

ولا اريد بذلك ان تلبس لبسًا يليق بمقامها او طبقتها الاجتماعية لاني اميركي لا اعترف بوجود الطبقات ولاني ارى انَّ للصدف يدًا كبيرة في تكوين هذه الطبقات الاجتماعية ولكن اقول البسي لكل حالة لبوسها

فالالماس مثلاً امير الجواهر وغريزة المرأة تدفعها للتزين والتحلي بهِ وبغيرهِ من الجواهر ولكني اكرهُ ان ارى سيدة تتناول طعام الغداء وعقد الالماس في عنقها وخواتمهُ في اصابعها فان جمال الجواهر يزداد حين يكون النور اصطناعيًا فيعكس عنها ويزيدها سناء ولذلك فالالماس يجب ان يلبس في السهرات. وهناك كثيرات من الفتيات الخادمات اللواتي يستطعن ان يضاهين سيداتهنَّ جمالاً ورشاقة لكنهنَّ لن يفعلن ذلك اذا ارتدين ثياب السيدات وتزينَّ بزينتهنَّ حين قيامهنَّ باعمال البيت من كنس وغسل وتنظيف وترتيب . كذلك بعض النساء يلبسن ثياب الرجال حين ذهابهنَّ الى الصيد

و يكون منظر تلك الاثواب عليهنّ جميلاً حينئذٍ لانها تناسب المقام ولكن من يستحسنهنّ اذا ارتدين تلك الثياب في سهرة او ذهبن فيها الى كنيسة

الخلاصة ان مما يزيد المرأة رونقاً وجمالاً لبسها الثوب الذي يناسب ما يستدعيه المقام

٥ — اود في المرأة ان تظهر كأنها تريد ان تسرّ الرجال

المرأة بغريزتها تميل الى استمالة الرجال واستلفات انظارهم وانا اود ان ارى كل امراة اقابلها تهتم باستمالتي اليها . نعم يجب ان تحذر وان تحذر كلّ فتاة وامرأة من التطرف في هذا الامر وعليهن ان يقيّدن هذه الغريزة بما يقتضيه شرف النفس وآداب السلوك . ولكن هذا لا ينفي ان هذه الغريزة في المرأة هي التي تحبوها بجاذبيتها الخاص . فمن الطبيعي اذاً ان تظهر اهتماماً بكل رجل يزور بيتها وذلك مستحسن فيها

٦ — اود البشاشة في المرأة

الهناء اسرّ ما في العالم ولكن ترى كثيرات من النساء على استعداد تام لبذل كل شيء في سبيل ازواجهنّ سوى بسمة لطيفة وبشاشة في الوجه تخفف عن الرجل اعباء الحياة

أتخافين يا سيدتي من مناظرة تناظرك في زوجك ؟ فمن هي ، ليست مناظرتك المرأة الجميلة ولا المتعلمة ولا السريعة الخاطر ولا الحسنة الهندام بل مزاحمتك الحقيقية هي المراة البشوش . لان من اهم ما يتطلبهُ الرجل في زوجته بشاشة الوجه

قد تتعجبين لماذا يهتم زوجك بهذه الفتاة او بتلك اكثر من اهتمامه بك والتفاته اليك . هل تذكرين انك لا تحدثينهُ الاّ فيما يقلقك و يكربك و يثقل صدرك فتفرجي همومك امامهُ ولكن حينما يأتيكم زائر ما تهشين لهُ وتبشين وتبسمين وتنسين كل همومك . فالرجل يبذل جهدهُ لكي يسرّ زوجتهُ و يريد ان يرى منها ما يدل على انهُ هو سبب سرورها و بشرها فاذا علم انك مسرورة فعلاً زادهُ ذلك سروراً وقوة وانعمت حياتهُ بشراً وسعادة ولكن حينما تقتصرين في حديثك معهُ على بث همومك واشجانك فقط فماذا ينتظر منهُ ان يفعل ؟ انهُ يشرع في البحث عن فتاة او امرأة اخرى تبشّ لهُ وتبتسم . هذه هي المناظرة التي يجب ان تخشيها ولكي تنتصري عليها يجب ان تبسمي انتِ لهُ وتبشي في وجههِ وان تجعلي اكثر احاديثك معهُ فيما يسرّهُ و يفرحهُ

هذه بعض آرائي في اهم الصفات التي اود ان تتصف بها المرأة فبعض السيدات يوافقني عليها وبعضهنّ لا يوافقنني ولكن اريدهنّ ان يعلمن ان هنالك رجالاً كثيرين امثالي يرون فيهنّ هذا الرأي وينظرون اليهنّ هذا النظر

الرياضة البدنية

ما يضرّ منها وما يفيد

المشهور ان الرياضة البدنية لازمة للجسم لذلك ترى المدارس قد افسحت مجالاً في برامجها للرياضة البدنية سواء كانت من انواع الجري والقفز ورمي الحديد او من العاب الكرة على اختلافها ككرة القدم (الفوتبول) والباسكتبول والهكي والكركت والبايسبول وما اليها او من انواع الدرل والسباحة . والزمت كل تلميذ من تلاميذها انهُ يروّض جسمهُ ساعات معينة كل اسبوع. ولا شك ان الجسم يحتاج الى الرياضة لانها تقوي العضلات والمفاصل وتحفظ الدورة الدموية في حالة صحية وتهيئ الاجهزة المختلفة لافراز الفضلات اما عرقاً او بولاً او مع زفير الرئتين ولكنها ان تعدت الحد المعقول اضعفت الجسم بدلاً من ان تقويهُ فهي بذلك ابلغ مثَل على ان الاعتدال خير شعار يسير عليهِ الناس في اقوالهم وافعالهم

وقد اطلعنا الآن على مقالة لرجل من كبار مروضي الاجسام الاميركيين يبسط فيها فوائد الرياضة البدنية ومضارها فاقتطفنا منها بلي قال

منذ ستة اشهر جاء في طبيب نيويوركي معروف بصحبهُ رجل في الثالثة والثلاثين من عمرهِ كان في ايام تلمذتهِ من ابطال الطلبة في الالعاب الرياضية ولما غادر المدرسة وانضم الى ابيهِ في تجارتهِ وجد ان لا بدَّ لهُ من الرياضة البدنية فانتظم في سلك فريق من اللاعبين لعبة الهوكي فكان يقضي نحو ١٠ ساعات كل اسبوع في التمرن مع رفاقهِ واللعب ضد الفريق الذي يطلبهم للمبارزة

على انهُ لم يمضِ عليهِ زمن طويل حتى اخذ يلاحظ انحطاطاً في وزنهِ ، وضعفاً في حماستهِ للعب وقزازة من الاكل واصيب بسعال خفيف احسَّ معهُ ان ضعفاً عاماً قد استولى على جميع قواهُ فذهب الى طبيبهِ يستشيرهُ في امرهِ . فحصهُ الطبيب فحصاً مدققاً فثبت لهُ من الفحص ان ضغط دمهِ اقلّ من الضغط الطبيعي لمن كان في عمرهِ وظهر من فحص رئتيهِ باشعة اكس وجود بقع عليها دلالة على تعرضهِ للاصابة بالسل (التدرن الرئوي) وكان قلبهُ متضخماً ضعيفاً فامرهُ الطبيب بترك اللعب والانصراف عن كل رياضة بدنية عنيفة ووضع لهُ نظاماً خاصاً للطعام والراحة يجري عليهِ . فعاد ضغط دمهِ الى المستوى الطبيعي واقام مدة في ولاية ارزونا الجافة الهواء فشفيت رئتاهُ مما المَّ بهما . واذا نظر

اليه احد بغير عين الطبيب النقادة قال ان صحتهُ حسنة ولكن الامر الذي اريد ان الفت نظر القراء اليه هو ان هذا الرجل كان قد انفق من قوتهِ ونشاطهِ في ٣٣ سنة ما كان يجب ان يكفيهُ الى ان يبلغ الستين او السبعين من العمر

واذا سار هذا الرجل على النظام الغذائي والرياضي الذي وضعهُ لهُ طبيبهُ فالمحتمل انهُ يعيش الى ان يبلغ ذلك العمر ولكن لا بدَّ لهُ من ان يحرم في المستقبل كلَّ الالعاب الرياضية التي تشأ على الاهتمام بها وانفق فيها خلاصة قوتهِ . فطبيبهُ لا يسمح لهُ الآن بان يمشي اكثر من ميل على الاكثر او ان يتمرن في احد دور الجمناز اكثر من ثلاث مرات في الاسبوع عشرين دقيقة كل مرة تحت مراقبة شديدة وان لا يأكل الاَّ ما يسمح لهُ بهِ طبيبهُ

فالامر الذي الزم هذا الشاب القوي البنية ان يسير على نظام لا ينطبق الاَّ على المرضى هو خطأهُ في فهم الغاية من الرياضة البدنية واصلح اساليبها . فقد كان يعتقد كما يعتقد كثيرون من الشبان انهُ ما زال يتمرن تمريناً يومياً فالرياضة البدنية معاطات وشقت لا تضرُّ . لم يدرك أن قليلاً من الرياضة البدنية اليومية كافية لحفظ الجسم في حالة صحية تامة وانهُ اذا تعدى حدَّ الاعتدال كان بمثابة من ينفق قوة في سنة منحت لهُ لتكفيهِ في خمسين سنة

ثم بين الناس افراد قلائل من الذين يتطرفون في الاجهاد الرياضي كما تطرف صاحبنا ولكن ما حدث لهُ يجب ان يكون عبرة لغيرهِ . فاني عرفت كثيرين من ابطال اللاعبين فاذاهم اصحاب قلوب متضخمة ضعيفة ورئات معرضة للسل بل ان كثيرين منهم اصيبوا بالسل او بضعف عام اقعدهم عن العمل وانتهى بموتهم في زهرة الشباب وهذا ما اريد ان اوجه اليهِ انظار القراء — اولاً ان الرياضية البدنية لازمة للجسم ولكن يجب ان يحذر كل احد من تعدي حد الاعتدال فيها لان مضار التطرف في الرياضة البدنية واجهاد القوى كبيرة جدًّا وخافية بالاخطار

فبعض الناس يحسبون انهُ اذا لم تُتح لهم اعمالهم وقتاً للرياضة البدنية كل يوم جربوا ان يعوضوا ذلك النقص باجهاد نفوسهم يومي السبت بعد الظهر والاحد . وهذا مضر جدًّا بالصحة . ومنهم من يحسب انهُ اذا لم يتمكن من المشي ميلين كل يوم عوَّض ذلك يوم السبت او الاحد بمشيهِ خمسة عشر ميلاً . وهذا خطأ ومضرّ لان فائدة التمرين الرياضي لا تقوم على مقدارهِ بل على انتظامهِ يوماً بعد يوم

فوائد بيتية

علاج قشرة الراس — علاج القشرة التي تكون في الرأس اما علاج للوقاية واما للشفاء وهو في الحالين اوقية من البورق تذاب في اثنتي عشرة اوقية من الماء فاذا اريد العلاج الواقي يفرك الرأس بهذا السائل مرة في الاسبوع واذا اريد العلاج الشفائي يفرك به مرتين في اليوم . واذا كانت القشرة كثيرة ولم تزل بهذا العلاج يستعمل لها علاج آخر وهو مذوّب نصف اوقية من الغليسرين في رطل من الماء يغسل به الرأس جيداً مرة كل يوم

علاج الاغماء — اذا اغمي على احد فضعهُ على ظهره امام نافذة او باب مفتوح حتى يهبّ الهواء على وجهه فالغالب انهُ يستنيق من نفسه من غير واسطة اخرى واذا كان طوقهُ ضيقاً وثيابهُ مزررة فحلّها لكي يسهل عليه التنفس . ويحسن ان ترشّ وجههُ بالماء البارد وتدهن يديه وصدرهُ به وان تشممهُ رائحة الكافور او الامونيا وحالما يصير يستطيع ان يبلع اسقهِ قليلاً من الماء

وسخ الاظافر — أستخرج الوسخ من تحت ٦٨ ظفراً وبحث فيه بحثاً بكتريولوجيّاً فوجد فيه ٧٥ نوعاً من المكروبات فلا يليق بمن يمرض مريضاً او يؤاسي جريحاً ان يفعل ذلك مالم ينظف اظافرهُ تنظيفاً تامّاً . وعلاوة على ذلك ان للاظافر الوسخة منظرا قبيحاً تشمئز منهُ النفوس

فائدة الغليسرين — اذا اضيفت نقط قليلة من الغليسرين الى الدقيق في عمل الكعك بمعدل ملعقة شاي الى كل رطل من الدقيق صار العجين اسفنجيّاً خفيفاً . واذا اضيفت ثلاث ملاعق صغيرة من الغليسرين الى كل رطل من الاثمار حين تعمل المربيات منها حفظتها من الاختمار ومن عود السكر الى التبلور اذا لم يغل جيداً

تليين كعوب الجلد — اذا رأيت كعوب الجلد جافة صلبة فبلّ منشفة بقليل من الماء وضع الكعوب بين طياتها واتركها فيها ساعة من الزمان فترطب قليلاً وتلين ويسهل لبسها من غير ان تمزق

الطرطير والاسنان — اذا فركت لثة اسنانك بقطعة من الليمون الحامض امتنع تكون الطرطير على الاسنان وزال ما كان متكوناً منهُ

باب الزراعة

الجمعية الزراعية الملكية وقطن المعرض

جاءنا منها ما يلي :—

انشئت الجمعية الزراعية عام ١٨٩٨ على يد المغفور لهُ السلطان حسين كامل ايام كان اميراً من امراء مصر الاجلاء وهي الآن برآسة حضرة صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين

فالجمعية من غرس المغفور لهُ السلطان حسين ونعمة من نعمه انشأها ليحقق بها امنيةً طالما اجهد نفسهُ الكريمة لبلوغها وهي السعي لرفع مصر الى مستوى ارقى الامم وذلك بترقية اهم ركن من شئون حياتها وهو الزراعة

ولم تلبث الجمعية بفضل نفوذ السامي واشرافهِ على ادارتها ان حظيت بعناية الحكومة وحسن رعايتها واكتسبت بذلك ثقة زراع القطن وتشجيعهم اياها فاخذت تمدهم بنصائحها الغالية ومهدت لهم سبل النجاح باتباع افضل الطرق العلمية الحديثة

ثم اتخذت غيطانا للتجارب في الجيزة اولاً ثم في بيت الدبية ثانياً ثم في بهتيم وانشأت فيها المعامل واجرت ابحاثاً فنية عظيمة الشأن لمقاومة الآفات التي تضر بالمزروعات وايجاد الطرق الموصلة لتحسين انواع حاصلات مصر الزراعية وتسميدها بالاسمدة الكيماوية وكيفية استعمالها

وتمكنت بفضل لجانها واقسامها الفنية ومطبوعاتها من نشرات ومجلات ورسائل ومحاضرات كان يلقيها مندوبها على المزارعين في جميع انحاء القطر من فحص كل المسائل التي عرضت عليها

وهي التي اوجدت روح التعاون بين المزارعين فافضى ذلك الى انشاء النقابات الزراعية (شركات التعاون الزراعي) القائمة الآن في جميع انحاء القطر

وهي التي اختطت طرق الرقابة للاحتفاظ بالقطن وعرضتها على الحكومة فوافقت عليها ونخص بالذكر منها القانون نمرة ١٣ لسنة ١٩١٥

وهي التي خطت الخطوة الاولى في سبيل انتقاء بذرة القطن وتوزيعها الامر الذي

عهد به فيما بعد لوزارة الزراعة . وبفضل عنايتها انتجت بذرة للقطن صنفها (قطن المعرض) وستوزعها هذا العام على المزارعين كتقاوٍ لتكثير صنفه

ويرجع الى مساعاها وجهدها الفضل في تعميم استعمال الاسمدة الكيماوية فقد كان الوارد منها الى القطر المصري في سنة ١٩٠٢ (٢١٥٠) طناً فقط ثم اخذ بعد ذلك في الازدياد حتى بلغ ما استورد الى القطر في عام سنة ١٩٢٤ (١٧٤٠٠٠) طن وزعت منهُ الجمعية (٨٠٠٠٠) طن اي ما يقرب من النصف

اما توزيع الاسمدة الكيماوية فمعهود به الى :—

ادارة الجمعية بارض المعرض بالجزيرة ووكلائها بالاسكندرية (اباظه وشركاه) وتفاتيشها بالمديريات وعددها اثنا عشر . ومخازنها في المديريات وعددها ٨٤ . وحلقات الاقطان في الجهات وعددها ٣٨ . ومخازن عملائها بالفروع وعددها ٨٣

وقد اقامت معارض عديدة منها ١١ معرضاً في القاهرة و١٠ في الاقاليم وستقيم معرضاً ختاماً هذا العام في ارض الجمعية بالجزيرة يفتتحهُ حضرة صاحب الجلالة الملك ويبقى مفتوحاً للوافدين مدة شهر كامل من ٢٠ فبراير لغاية ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦ ولا يخفى ما لهذه المعارض من الفائدة في تشجيع المزارعين وتمكينهم من ادراك مبلغ تقدم الطرق والآلات الزراعية الحديثة والاستفادة من ذلك

وقد عهد الى الجمعية سنة ١٩٠٨ بادارة قسم تربية الحيوانات بعد ان كان تحت اشراف لجنة تابعة لوزارة الداخلية . وغرض هذا القسم هو التوصل بواسطة الطرق العلمية الى تحسين انواع الخيل والمواشي والحمير ولهُ خيول للطروقة ترسلها كل سنة الى الاقاليم فتبقى هناك من اول اكتوبر الى آخر ابريل لتكون تحت طلب اصحاب الافراس و يبلغ متوسط عدد وثباتها في السنة ١٣٠٠ وثبة

وفي سنة ١٩١٢ انشأت قسماً لتربية الطيور الداجنة جعلت مقرهُ في غيطان تجاور بها بهتيم والجمعية خاضعة لقانون عُدّل مراراً وكان آخر تعديل ادخل عليه في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٤

و يدير شئونها مجلس ادارة مكون من ٣٢ عضواً منهم اربعة عشر عضواً يجب انتخابهم من بين اصحاب الاطيان عضو واحد من كل مديرية . اما الباقون فينتخبون من اصحاب المعرفة والاختبار

وقد اتفقت الجمعية مع الخواجات رولو وشركائهِ على توزيع تقاوي قطن المعرض بالشروط التالية وهي

اتفق حضرة فؤاد بك اباظه بصفته مدير الجمعية الزراعية الملكية الكائن مركزها بسراي المعرض بالجزيرة طرف اول

مع حضرات الخواجات ج. رولو وشركاه التجار بالاسكندرية طرف ثان على ما يأتي :

اولاً — حيث ان الجمعية الزراعية الملكية قد انتجت نوعاً خاصاً من القطن معروفاً باسم « المعرض » و يهمها جداً استكثاره والمحافظة على نقاوته من كل خلط كما يهمها تعريفهُ للغازل العالمية لانتشار استعماله فيها وكل ذلك توخياً لمصلحة الزراع المصريين فقد قبلت ما عرضهُ عليها الطرف الثاني من التزام توزيع نقاوي هذا الصنف وشراء القطن الناتج منها في سنتي ١٩٢٦ و١٩٢٧ بالشروط والقيود المذكورة بعد

ثانياً — قبل الطرف الثاني ان يأخذ جميع الموجود الآن عند الجمعية من بذرة هذا القطن (المعرض) و يبيعهُ للزارعين في سنة ١٩٢٦ لزراعته في المناطق والاراضي التي تعينها لهُ الجمعية و بالثمن الذي تحددهُ لهُ . وقد تعهد باخبارها عن اسماء الزارعين الذين يشترون منهُ ليتولى القسم الفني بالجمعية مراقبة زراعته كما تعهد ان يشترط على المشترين تمكين مندوب القسم المذكور من المراقبة وتنفيذ ما يطلب عملهُ منهم

ثالثاً — لا يجوز للطرف الثاني ان يبيع بذرة نقاوي المعرض لمزارع يزرع منها اقل من مائة فدان الاَّ اذا حصل على تصريح كتابي بذلك من القسم الفني بالجمعية

رابعاً — الجمعية الزراعية الملكية هي صاحبة الحق في تحديد الثمن الذي يبيع به الطرف الثاني نقاوي المعرض . ولهذا الاخير في نظير قيامهِ بهذا البيع الحصول ٢٠ ٪ من صافي الارباح الباقية للجمعية بعد خصم الثمن الاصلي للبذرة محسوباً بسعر كنتراتات البذرة في البورصة المنكية في اليوم الذي تختارهُ الجمعية لغاية ٢٠ يناير سنة ١٩٢٦ وبعد خصم ٢٠ قرشاً مقابل مصاريف المراقبة وخصم ثمن الزكيبة وقيمة النولون والنقل وتلاحظ الجمعية الزراعية عند تحديد الثمن الاَّ يتجاوز ١٥٠ قرشاً فوق كنتراتات بذرة السكلاريدس بما في ذلك جميع المصاريف

خامساً — يجب على الطرف الثاني عند بيع نقاوي المعرض ان يشترط على المشترين زرع كل هذه النقاوي في اطيانهم وتوريد جميع القطن الزهر الناتج منها الى محلجهِ وان يشترط عليهم في حالة اعطاء بعض هذه النقاوي للغير او عدم توريدهم القطن الزهر بأكمله الى محلجهِ دفع غرامة قدرها ستة جنيهات عن كل اردب يعطيهِ للغير وثلاثة جنيهات عن كل قنطار لا يوردونهُ اليهِ . وعلى الطرف الثاني ايضاً ان يبادر باخطار

الجمعية عن كل مخالفة من هذا النوع وان يستجمع الادلة المثبتة لها وان يرفع الدعاوي على المخالفين باسمه لدى طلب الجمعية ذلك منهُ . وتكون مصاريف تلك القضايا على حسابها والغرامات التي تحكم المحاكم بها للجمعية وحدها

سادساً — يعطي الطرف الثاني للجمعية الزراعية منذ الآن تعهداً بأن يشتري من المزارعين القطن الناتج من زراعة البذرة المذكورة بثمن لا يقل في حال من الاحوال عن ثمن السكلار بدس الذي يضاهيه رتبة ومنطقة ويتعهد باخبار الجمعية اولاً فاولاً عما يشتريه مع ارسال ملخص شروط عقود الشراء التي يعقدها بهذا الخصوص وللجمعية ايضاً حق الاطلاع في كل وقت على اصول العقود نفسها

سابعاً — يتعهد الطرف الثاني بان يقوم بحلج القطن (المعرض) في قسم خاص من محلجهِ منعزل عن اي قسم آخر وذلك بعد تنظيف دواليبهِ وملحقاتها بارشاد القسم الفني للجمعية وتحت اشرافهِ من غير ان يطلب الطرف الثاني اجراً من الجمعية عن ذلك باي وجه

ثامناً — تعهد الطرف الثاني ان يكون حلج جميع القطن المذكور قد تمَّ قبل ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ وكذلك يكون قد تم فرز بذرة التقاوي من البذرة الناتجة منهُ في الميعاد المذكور واما البذرة التي لا تصلح للتقاوي فتخلط مع بذرة السكلار بدس او غيره من قبل الطرف الثاني بحضور مندوب الجمعية وتباع تجارياً في المعاصر على حسابهِ

تاسعاً — التزم الطرف الثاني أن يدفع للجمعية الزراعية مبلغ ٧٫٥ قرش عن كل قنطار من القطن الناتج من زراعة بذرة المعرض في مدة هذا العقد

عاشراً — يتعهد الطرف الثاني منذ الآن بان يأخذ على الاقل نصف تقاوي قطن المعرض الناتجة من زراعة سنة ١٩٢٦ لتوزيعها على المزارعين للاستكثار بنفس الشروط الموضوعة لسنة ١٩٢٦ اما عن النصف الآخر فيجوز لهُ ان يتخلى عنهُ او عن جزء منهُ بشرط اخطار الجمعية بذلك قبل يوم ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٦ بحيث اذا لم يتم بابداء هذه الرغبة لغاية اليوم المذكور يسقط حقهُ في التخلي عن هذا النصف حتماً وبدون تنبيه ولا انذار اما في حالة الاخطار في الميعاد فيكون الطرف الثاني ملزماً بدفع تعويض للجمعية قدرهُ اربعون قرشاً صاغاً عن كل اردب يتركهُ من النصف الثاني وتكون الجمعية حرة التصرف في التقاوي المتروكة توزعها على ما تشاء وكما تشاء

ومن المفهوم ان التعويض المذكور لا يحق للجمعية الاَّ عن المقدار الذي يتبقى لديها من التوزيع في المدة الباقية من السنة في الموسم

حادي عشر — للطرف الثاني الحق في ان يأخذ كل او بعض النقاوي الناتجة من زراعة سنة ١٩٢٧ لتوزيعه بالشروط المقررة من السنتين السابقتين بشرط ان يعلن رغبتهُ للجمعية قبل يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٧ والاَّ يكون للجمعية حق التصرف فيها او في كل مقدار لم يطلبهُ للتاريخ المذكور من غير حاجة الى تنبيه او انذار

ثاني عشر — من المفهوم ان الطرف الثاني يدفع للجمعية مبلغ السبعة قروش صاغ ونصف عن كل قنطار من القطن الناتج من زراعة البذرة التي يأخذها في سنتي ٢٧ و٢٨ كما تكون هي ملزمة بان تدفع ٢٠ ٪ من صافي ارباح البذرة التي يوزعها في السنتين المذكورتين طبقاً للشروط والمواعيد المذكورة في البند الرابع من هذا العقد

ثالث عشر — اذا طرأت ظروف تسبب عدم رغبة المزارعين في زرع هذا القطن او تسبب عدم رغبة الغزالين في شرائه ولم تكن ناشئة عن عمل الطرف الثاني فيكون هذا العقد ملغى من نفسهِ

رابع عشر — وعلى العموم يتعهد الطرف الثاني باتباع كافة التعليمات الفنية التي تعطى لهُ من قسم فني الجمعية الزراعية الملكية والتي من شأنها المحافظة على نقاوي قطن المعرض

البدولوجيا اي علم التربة

ان من اهم ما يجب على مدارس الزراعة ان تشتغل بهِ البحث في علم التربة وهو علم حديث ولكنهُ على أكبر جانب من الاهمية. نعرف وجيهين من المشتغلين بالزراعة اشتريا اراضي بوراً وعنيا باصلاحها فالاول ابتدأ يصلح ارضهُ منذ نحو ١٤ سنة اصلح منها نحو ٢٠٠ فدان لا غير قضى اكثر من عشر سنوات في اصلاح اربعمائة فدان منها ولا يزال يعمل في اصلاحها وزرعها وحتى الآن لم تجُدْ كلها بل لا يزال مضطرًّا ان يزرعها ارزاً مرة كل سنتين . والثلثمائة الباقية شرع في اصلاحها منذ ثلاث سنوات وهي الآن اجود من التي قضى ١٤ سنة يصلحها و يزرعها . واذا مررت الآن في هذه الاطيان كلها وفيما يجاورها وجدت اختلافاً كبيراً بين بقعة واخرى فقد تجد هنا فداناً يكسوهُ البرسيم كلهُ وهو تام نضر كاجود ما يكون والى جانبهِ فدان آخر برسيمهُ ضعيف او هو تام في بقع وغير تام في بقع اخرى مجاورة لها

والاختلاف الكبير بين الاربعمائة فدان الاولى والثلثمائة الثانية ان الاولى كانت مصارفها غير عميقة فلم تكن تصرف جيداً على مدار السنة والثانية جعلت مصارفها اعمق

من مصارف الاولى واستعين بآلة رافعة على صرفها . وهذا فاعل كبير في الاصلاح ولكن الارض الاولى عوملت معاملة واحدة من قبيل الصرف فجاد بعضها اكثر مما جاد البعض الآخر . فالعلة الجوهرية في التربة نفسها والصرف يصلح هذه العلة ولكنهُ لا يزيلها تماماً لانها متصلة بما في التربة من الاملاح والحوامض والمكروبات والفروبات وهذه لا يعرف مقدارها وعلاجها الاَّ الكيماوي المجرَّب

والوجه الثاني قصَّب ارضهُ البور وعمَّق مصارفها كثيراً وركَّب عليها آلات رافعة للري والصرف فجادت في سنة واحدة وهي الآن اجود من الاطيان التي شرع الاول في اصلاحها وزرعها منذ ١٤ سنة . فلا شبهة اذاً ان العلة الكبرى في معدن الارض . ويجب ان تهتم مدارسنا الزراعية بتعليم تلاميذها علم البدولوجيا للتمييز بين معدن ومعدن ومعالجة كل ارض بما تحتاج اليهِ من العلاج

وهذا العلم اي البدولوجيا حديث وهو مبني على الجيولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الطبيعة وعلم المكروبات . ولما التأم المؤتمر الزراعي الدولي في رومية سنة ١٩٢٤ قرَّ القرار فيهِ على انشاء جمعية دولية لدرس علم التربة وانشاء مجلة تنشر بالانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية والاسبانية تبحث في هذا الموضوع . ومقر هذه الجمعية في المعهد الزراعي الدولي برومية . وحبذا لو بعثت الحكومة المصرية ببعض الطلبة المتخرجين في مدرستها الزراعية العليا الى رومية للاشتغال مع اعضاء هذه الجمعية حتى يكون منهم اساتذة في هذا القطر

و يظهر لنا من المقابلة بين انواع الاراضي في القطر المصري ان البحث فيها عليَّ سهل لانبساطها وقلة اعتمادها على المطر فتدرس في حالة الجفاف وفي احوال محدودة من الرطوبة كما يشاء الباحث وقد يكون من هذا الدرس فائدة كبيرة لسائر البلدان

مثال ذلك ان عبارة ما تحويهِ الارض من الرطوبة المعروفة بعبارة بوغس شنتس وهي م = ٤٩٣ + ٢١ اي معظم ما تستطيع التربة احتواءهُ من الرطوبة يعدل ٤٩٣ معدَّل امتصاص الرطوبة مع ٢١ اي اذا كانت الرطوبة العادية في مقدار معلوم من التربة عشرة دراهم فهذا المقدار من التربة يحتمل فوقها ٢٥ درهماً وثلث درهم من الماء . وهذه العبارة يسهل تأييدها او نقضها او اصلاحها في هذا القطر

الفيتامين وعلف المواشي

ثبت من الابحاث ان فيتامين حرف A الذي يوجد في لبن البقر وهي ترعى العشب

الاخضر كالبرسيم يقل جدًا اذا صار علفها يابسًا كالتبن والفول . وقد يصير في قطعة عشر ما كان وهي ترعى . وهذا النوع من الثيتامين لازم لنمو العجول كما هو لازم لنمو الاطفال . والظاهر ان هذا هو السبب الطبيعي لولادة الحيوانات آكلة العشب في الوقت الذي تكون فيه المراعي على اتمها . ولكن اذا كان علف البقر الحلابة يابسًا من التبن والفول واضيف اليه قليل من زيت السمك زاد الثيتامين ا في لبنها حالاً . ولا بدَّ من ان يكون هذا الثيتامين كثيراً في زيت السمك والاَّ فلا فائدة منهُ . ولا يحسن الاكثار من زيت السمك لئلاَّ تقل الزبدة في اللبن

طبخ العلف

اختلف علماء الزراعة في فائدة الطبخ لعلف المواشي . وليس المراد طبخ العلف الاخضر بل طبخ اليابس كالفول والشعير والذرة ويراد بالطبخ النقع او الانقاء او القشر . فثبت البحث في تعليف المواشي بالذرة ان ما يهضم منها يختلف باختلاف الذرة حسب كونها أطعمت كما هي او منقوعة او مطبوخة او مقشورة . وهذا الاختلاف يتناول كل جزء من اجزاء الذرة اي المادة الجافة والمادة الآلية والبروتين والزيت والكربوهدرات (أي النشا والسكر) والالياف كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيه ما يهضم منها في الالف

	ذرة يابسة	ذرة منقوعة	ذرة مسلوقة	ذرة مقشورة
المادة الجافة	٨٥٩	٨٦٩	٨٨٠	٩٥٣
المادة الآلية	٨٧١	٨٧٨	٨٩٠	٩٥٤
البروتين	٧٨٤	٨٠١	٨٦١	٩٥٥
الزيت	٦٣٥	٦٠٥	٦٣٦	٤٤٨
الكربوهدرات	٩١٥	٩٢٠	٩٢٤	٩٧١
الالياف	٢٣١	٣٥٣	٢٢٦	٣٠٥

يظهر من ذلك ان السلق لا يفيد فائدة تزيد على تفتيته وقد يقل به الثيتامين الذي في الحبوب . ولكن النقع يفيد بعض الفائدة ويقلل تعب الحيوان بالمضغ وتزيد الفائدة بنقع الشعير للخنازير كما تزيد لو طبخ طبخًا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترقيا في المعارف وانهاضا لهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

اغرب الغرائب

٢

كاتب شهير يكمل رواية من مؤلفاته وهو في العالم الثاني — السلة في عدم وجود وسيط يفتح علماء اوربا والعالم الجديد لبريح ما وضعوه من الكائنة

اسلفنا القول في المقالة الاولى — في الكلام على الوساطة البصرية واسبابها وتأثيرها فجئنا بطائفة من الآراء وبعض الفكر نزكي بها قولنا ونعزز موقفنا ، ولكن الناس الا قليل ممن عصم الله مأخوذون بالمجاجة — بحق وبغير حق ، شغفون بالمحاورة والجدل والمكابرة ، لا يريدون ان يؤمنوا بما نقول به حتى يروا الروح جهرة، او تأتيهم آية فتهبط عليهم مائدة من السماء يكون لهم فيها ما يشتهون ، وحتى هم بعد كل ذلك لا يزالون مختلفين حتى يقضي الله امراً كان مفعولا

على حين ان نظم العالم واسباب هذا الوجود ، ترتبط بعلل وتسير بقوانين ونواميس عبثاً يحاول المخلوق الضعيف (المسمى انساناً) ان يجعلها لا تكون الا على قدر ما يفهم ، وبمقتضى ما يريد ويستحب ، ولقد زعمت طائفة المنكرين انها اذا وضعت مكافأة اوجائزة ان يبرهن على صحة وجود الوساطة — فانها تجهز بذلك على المذهب الروحاني وتنقض هيكل بنائه حجراً بعد حجر ، ذلك بانهم يظنون انهُ اذا لم يفز احد من طلاب هذه المكافآت ، قضي على المذهب وانهار بنيانهُ واصبح صعيداً بدداً . ونعمري لو كنت وسيطاً لترفعت عن مثل هذا العمل اربأ بنفسي ان اكون من المغامرين المقامرين المراهنين . الا انها للعبة

تهزأ بها الارواح الطاهرة المحلقة في اجواء القداسة ونعيم الحياة . وليعلم الذين يصفقون و يتهللون ان الناس معادن والارواح صنوف واشكال — فمنها الشريرة العابثة وهي القريبة منا ومثلها يكذب ويلهو ويلعب ويعبث بافكار الناس، ومثلها من يحب المراهنات والمكافآت ويميل الى اللعب واللهو والعبث ومثلها كاذب مهاتر ومخادع

اما الارواح الطاهرة فانها تسبح في ملكوت السعادة تحتقر المادة وتهزأ بمثل هذه الالعاب ولا تسير باهوائنا ولا يهمها ان نؤمن بوجودها او نجحدها ، وهي بعيدة عن مشاغب هذا العالم وشروره كبيرة لا تنزل الى مثل هذه المواقف من اجل تصديق او ريح . اذن فقد خاب ظن اصحابنا المراهنين — خاب ظن الذين الفوا منهم جماعة في المجلة العلمية (سينتفك اميريكان Sientific American) ولبثوا ينتظرون مجيء روح تحل على وسيط وكذلك اصحابهم في فرنسا . لانهم لا يظفرون ولن يظفروا ابداً الاّ باحد اثنين لا ثالث لها — فاما ان يجيئهم روح من الارواح الشريرة وهذا الصنف كاذب عابث يحب اللعب و ينزع الى اللهو ضال مضل ، واما ان يجيئهم من شياطين الانس نفر ليس لهم ذمة ولا ضمير يتطفلون على موائد المذهب الروحاني — وهم علم الله ليس لهم فيه جمل ولا ناقة ، ولا يذكرون منه في مقدمة ولا ساقة . ما اكثر المدعين وما اشد وابلغ ضررهم تولاهم الله بما يستحقون جزاء ما يفسدون على هذا المذهب و يعبثون بعقول الناس ويلعبون بالبابهم

بقي ان يقول الذين لا يؤمنون اذن فما بالكم تجهدون انفسكم تريدوننا على التصديق والايمان بالعالم الروحاني وليس من سبيل الى ذلك الاّ بالبرهنة والتدليل وهذا هو ما نقصد اليه من المكافأة استفزازاً للنفوس وشحذاً للهمم واستيعاباً للموضوع ، (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (وما كان من عند الله يثبت وما كان من عند الشيطان يزول) فان كنتم من اهل البحث احقاقاً لحق واجهازاً على كل جائحة فالحقيقة نور ونار تنير بصائر وتبهر ابصاراً وسبيل الهداية مبينة لينة لا تحتاج الاّ الى قلوب نيرة وآيات الحق ظاهرة بينة لا يجحدها الاّ كل جاحد او مكابر او مهاتر ، ولا ينكرها الاّ من يجعل الربوبة روبية والبيت عروبية ، وانتم تدعون وانتم تفترون . هل جاءكم حديث شارلس دكنز « Charles Dickens » وكيف انهُ بدأ تأليف روايته المشهورة — اسرار ادوين درود « The Mystery of Edwin Drood » ثم مات قبل ان يتمها وظهرت روحهُ على يد وسيط عامل بسيط قليل العلم والمعرفة غلام اسمهُ

جايمس « James » في احدى ليالي شهر اكتوبر سنة ١٨٧٢ بينما كان يحضر مجلساً روحانياً في مدينة بوسطون من اعمال امريكا!

اجل . لقد اراد دِكنز ان يتم روايتهُ هاتهِ فظهرت روحهُ على يد هذا الوسيط الغلام واعرب الكاتب الانكليزي اذا ذاك عن رغبتهِ في انجاز الرواية . ولما ان اثابت جايمس هذا — هذه التوبة وظهرت لهُ هذه الظاهرة خاف فحادث بعض العلماء واستطلع رأي العارفين والفهماء — فشجعوهُ وقووا فيهِ الايمان وطلبوا اليهِ ان يستمر و يطاوع للروح و يأتمر بأمرها ويكون حيالها كآلة ناقلة صماء لا قوة لها ولا حول

اما الغلام فصدع بالامر وكان يجلس الى نضد في ساعة معينة كل يوم وامامهُ ورقة بيضاء وفي يمناهُ يراعة تتحرك بغير ارادتهِ وتكتب ما تريدهُ روح دِكنز ، ولقد اختارت روح الكاتب الانكليزي ان يبدأ العمل كل يوم من الساعة السابعة مساء — فكان اذا جاءت هذه الساعة او اقتربت هرول جايمس الى منضدتهِ واسلك بيراعتهِ وجلس ثابتاً ينتظر الروح المحرك

ولقد لبث على هذه الحال سبعة اشهر حتى تمت الرواية . ولقد كان شبح دِكنز يتجلى ثم يضع يدهُ السيالة على يده فتتحرك هذه وتأخذ في الكتابة تملأ القرطاس آراء واقوالاً لا علم للوسيط بها ولا قبل لهُ عليها ، ولقد ملأ الروح نحو الف ومائتي صحيفة شهدها جماعة من العلماء والصحفيين فاعترفوا جميعاً بانهُ يستحيل على من يقرأ الرواية ان يميز بين ما كتبهُ دِكنز بخطهِ وقبل موتهِ و بين ما كتبهُ الوسيط الغلام الصانع جايمس بعد موتهِ ولا يجد اي اختلاف — لا في الانشاء ولا في الخط ولا في نسق الرواية حتى ولا في بعض اغلاط من الاملاء كان يتورط فيها المؤلف

قامت ضجة صحفية عام ١٨٧٣ واكثرت الصحف الامريكية والاوربية من الكتابة في هذا الموضوع واهتم العالم القديم والجديد بهذا الحادث ولقد طبعت الرواية ونشرت وتداولتها الايدي وهي موجودة في المكتبات دليل حي على صدق ما نقول بهِ ، و برهان ناطق على صحة الوساطة وصحة المذهب الروحاني فمن شاء فليرجع الى هذه الرواية ليظهر لهُ الحق والصواب وليعلم مقدار قولنا من الصواب وقيمتهُ من الحق ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وليس دِكنز اول من كان لهُ اثر في مثل هذه المواقف ولا آخر من وسّط الوسطاء تقضاء مآربهِ ورغباتهِ ، وانما الوساطة موجودة في كل مكان وزمان والوسطاء الحقيقيون

كثيرون ولكنهم بغير ارادتهم واهواء غيرهم من الناس يسيرون فهم مسيرون لا مخيرون في اتباع ما يجب اتباعهُ ولقد وقفت الى بعض هؤلاء ورأيت العجب العجاب من امرهم وانا ان شاء الله ذاكر بعضهُ في موقف آخر حسن حسين

[المقتطف] من هم العلماء الذين شهدوا جميعاً بصحة ذلك !

بعض الأوهام الشائعة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

كنت اقرأ الآن في مقتطف يونيو سنة ١٩٣٠ فرأيت في باب الاخبار العلمية تحت عنوان بعض الاوهام الشائعة صحيفة ٥٤٩ ما يأتي

كتب الدكتور سمث في احدى المجلات العلمية المشهورة مقالة عدد فيها بعض الاوهام والخرافات الشائعة بين العوام حتى الخواص في كثير من البلدان وعللها منها الاعتقاد بان القنفذ يطلق ريشهُ على اعدائهِ وطالبي اذيتهِ وانه بعض انواع السمك تطير طيراناً وان الافاعي تبتلع صغارها ساعة الخطر الخ

وقد طلتم على ذلك بقولكم ما يأتي : اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهِ فقديمة بين العامة في الشرق على ان كتب اللغة لم تنص فيها فقد جاء في تعريف القنفذ قولها انهُ حيوان ذو ريش حاد يقي بهِ نفسهُ اذ يجمع مستديراً تحتهُ و يوجه رؤوسهُ لمن يريد ايذاءهُ

وقولكم واما كون الافاعي تبتلع صغارها وقاية لها من الخطر فلم نسمع بهِ الخ

وعليهِ اوردت برسالتي هذه ايضاح ما التبس في هذه النبذة بما استفتيتهُ منها وبعض المعلومات والمشاهدات

(١) اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهُ على اعدائهِ فالمعروف عندي ان هذه الخرافة في سوريا لا تنسب للقنفذ بل للحيوان المعروف باسم نيص وهو الذي يؤخذ ريشهُ الطويل و يستعمل لاقلام الكتابة عند بعض الاقوام ويبلغ طول الريشة من ريشهِ اكثر من ثلاثين سنتيمتراً لونها مرقط اسود وابيض ورأسها من خارج الجسم شايك يؤذي لامسهُ واظن ان هذه الخرافة منتشرة بين الكثيرين من قرّاء العربية والأفمن اين جاء اصطلاحهم (راشتهُ بسهام عينيها) او قولهم (نزع لهُ بسهم) الاّ اذا طبقنا اقتناعهم بصحة خرافة نزع النيص لريشهِ من جلدهِ وتسديدهُ الى اعدائهِ

ولا شك عندي ان هذا الاعتقاد مجرد خرافة لاني التقيت في صغري بهذا الحيوان في احد ادغال سوريا فلم رأني انتفش كما يفعل الديك الرومي وقفَّ ريشهُ كالسهام لاذيتي ولكنهُ لم يطلق عليَّ شيئاً من ريشهِ فضربتهُ بعصا كانت في يدي فقتلتهُ بها وذهبت به فرحاً واتذكر ان جسمهُ كان مثل جسم الديك الرومي ورأسهُ صغير يشبه رأس القنفذ وربما كان من فصيلتهِ

اما السمك الطيار فاصغر هذه الخرافات لاني شاهدت هذا السمك بين بيروت وبرمت سعيد في احد اسفاري يطير ويحرك زعانفهُ بقصد الاستعانة بها في الهواء كما يفعل الطائر تماماً فيجوز ان يقال لهُ السمك الطيار بدلاً من ان نقول انهُ يقفز قفزاً

وكذلك خرافة ابتلاع الافاعي لصغارها في ساعة الخطر لا يلامسها من الخرافة الاَّ الكلمة الاخيرة (ساعة الخطر) لان الافاعي تأكل بنات جنسها ابتلاعاً وقد قتلت منها افعى ابتلعت نصف اخرى وكانت ساعة قتلها تخبط وكذلك جسم المبتلعة يخبط من داخل بطنها

ويستنتج من ذلك ان للقوم بعض العذر في تصديق مثل هذه الخرافات التي تعتبر احياناً من ضمن الحقائق

ابو حماد ابرهيم مرشاق

ناس يأكلون بيض الذباب

شرقي مدينة المكسيك على مسافة ساعة تقطعها السيارة المسرعة على طريق ممهَّد مارة بسهول منبسطة يرى المسافر قرًى صغيرة منتشرة هنا وهناك على ضفاف مستنقع كبير يشبه البحيرة

وقد يستغرب الانسان كيف تطيب الاقامة للناس في هذه القرى الصغيرة والحقيرة مع شدة رداءة الطقس وتقلُّبات الهواء في تلك الاماكن. ومن يقف في احدى مرتفعات هذه القرى ويسرِّح نظرهُ ليشاهد ما يحدُّها يرى إن الجانب الشمالي الغربي مغطًّى بنباء المستنقعات المملوءة بالحشرات والافاعي غير المؤذية وكذلك تماماً من الشمال الشرقي. اما الجهة الجنوبية فيحدُّها جبل عالٍ أجرد وفي سفحهِ الطريق المؤدية الى عاصمة « المكسيك » ومعظم الاهالي في تلك الانحاء صفر الوجوه شديدو السمرة ينبت في وجوههم قليل من الشعر كما كثر عند هنود هذه البلاد

اما محصولاتهم وما يعولون عليهِ في معيشتهم فهي الذباب المأتي فيه كل صباح بذهب

رجال القرية الى شواطئ المستنقعات و يلتقطون ما تقذفهُ المياه من ذباب ماتت وحيّ وهو كثير جدًّا و بعد ان ينشفوا ما يلتقطونهُ في الشمس على الرمال المنبسطة يأتون بهِ الى العاصمة و يبيعونهُ لسكانها بالثمان باهظة مأكلاً للعصافير البيتية و يبلغ ثمن الكيلو غرام ما توازي قيمتهُ عملة مصرية عشرة غروش (صاغ) ومنهم من يذهب بقارب صغير ذو مجذاف واحد فلا يعود الاَّ وفلكهُ مملوء ذبابًا حيًّا وقد يصيدونهُ بشباك تصنع خصيصًا لذلك . وقد شاهدت احد الهنود آتيًا من وسط البحيرة وقاربهُ مملوء من هذا الصنف حتى زواياهُ العليا

وقد يصفون صفوفًا مستطيلة من القش مشكوكة في المياه وروسها ترتفع عن سطح الماء نحو نصف متر فيأتي الذباب في كل مساء ويبيت على القش اليابس بحيث لا تمضي مدة من الزمن الاَّ وتكون ملأت القش من بيضها الابيض الصغير الذي يشبهُ بزر (دود الحرير) فينتزع القش المذكور حينئذٍ من مكانهِ ويُبدَّل بغيرهِ وقد نظرت قشة عريضة فاذا هي مكسوَّة من اعلاها الى اسفلها ببيض الذباب الملتصق عليها وهذا البيض بعد ان يجففونهُ في الشمس يوضعهِ على شراشف بيضاء اي عندما يصير صالحًا للطحن يطحنونهُ حتى لا يعود يميز من الدقيق (الطحين) و بعد ان يمزجوهُ عجنًا مع دقيق الذرة والبيض التي يصنعون منهُ اقراصًا مستديرة و يبيعونها باسعار مرتفعة جدًّا وقد اكلت قرصًا منها فاذا طعمهُ يشابه طعم السمك وهذا الذباب موجود بكثرة حتى انهُ في بعض الاماكن يغطي الرمال وشواطئ المياه. اما جسمهِ الواحدة منهُ فيختلف عن الذباب العادي فهي اكبر منهُ جسمًا واصغر جناحًا . ولولا الذباب لما اقام سكان هذه القرى يومًا واحدًا نظرًا لرداءة هواء المستنقعات ورطوبتهِ . غير انَّ وجود ما يرتزقون منهُ جعلهم يألفون السكنى في قرام هذه . . . وليس من المستغرب ان نجد من الهنود من يأكل بيض الذباب طالما نجد الشعوب الاوربية اذواقية تأكل الضفادع والجرذان و بعض حشرات غريبة . وفي قريتي الجنوبية يأكلون الاقاعي الكبيرة وقد يبيعون لحمها بالوزن

وقد كان الطرف الغربي لهذه المستنقعات فيما مضى يشمل نفس المكان القائمة عليهِ مدينة مكسيكو (العاصمة) البالغ عدد سكانها مليون نفس. غير ان الحكومة مهتمة بتجفيف هذه المستنقعات الآن

مكسيكو انطون كامل

رواية العالم الجديد

حضرة العلاّمة منشئي المقتطف الاغر

اشكر لكم عظيم الشكر عنايتكم بمطالعة روايتي الاخيرة «العالم الجديد» واطراءها في الجزء الاول من مجلة المقتطف الحالي . وكذلك اشكر ملاحظتيكم الدقيقتين وحسن ظنكم في توجيهها الى هذا العاجز

في الملاحظة الاولى تسألون : « هل من المحتمل ان يوجد في حلقة من الناس اشخاص كاشخاص رواية العالم الجديد ، لكلٍّ منهم سرٌّ وجميع اسرارهم متداخل بعضها ببعض وهم لا يعرفون شيئاً عنها ، ثم تنتهي كلها على ما يرومهُ اصحابها ! »

فاجيب : لقد قرأتم الرواية . فهل وجدتم في حوادثها حادثاً غير معقول او خارقاً للعادة او مخالفاً لسنن الطبيعة ؟ او هل رأيتم الحوادث مجموعة مصادفات ؟ فاذا كانت حوادث الرواية غير مخالفة للعادات وللسنن الطبيعية والاجتماعية ولا هي مجرد مصادفات بل هي سلسلة حوادث بعضها مرشحٌ لبعض فهي اذاً محتملة

وانما يبقى لحضرتكم ان تسألوا هل وقع او يقع شيءٌ كهذا ؟ فاقول : انا لم نحدث بالفعل سلسلة حوادث طويلة متشعبة كسلسلة رواية العالم الجديد فلا بد ان تكون قد وقعت حوادث قليلة السلسل والتشعب ولكنها من الغرابة بمكان . وان كان التاريخ لا يروي كثيراً من امثال هذه الغرائب فلأن امثال هذه الحوادث تندر جدًّا في عالم السياسة الذي يقتصر التاريخ عليه . ولكن كل يوم تحدث في العالم حوادث مستغربة ومعظمها تتلاشى اخبارها في مكانها . وبعضها ترويها الجرائد

ولا يخفى على حضرتكم ان فنَّ الروايات فرع من فروع الفنون الجميلة التي يخرج فيها الفنَّان عن دائرة الحقيقة الى عالم الخيال . ولولا هذا الخروج لما كانت الروايات تستحق ان تكتب وتطبع وتقرأ ولا كانت تروج هذا الرواج

وفي ملاحظتكم الثانية تقولون: « ان المؤلف مرد لنا في فصول الرواية الاولى شكلة الاشتراكية وحبَّب الينا زعيمها الدكتور هيمان . ثم لما انكشفت الاسرار وظهر ان الدكتور هيمان ابن احد اصحاب الشركات سكت (المؤلف) عن الاشتراكية ودعائها ولم يبين لنا شيئاً عن نقدُّمها او تقهقرها . فهل كان ذكرها في الرواية عرضاً . والاَّ فما كان يجدر السكوت عن سيرها ؟ »

فاقول ان من اغراض الرواية بيان نظرية الاشتراكية العمومية لكي يفهمها جمهور قرائنا الذين لا يزالون حتى اليوم يظنون انها اغتصاب املاك الاغنياء واموالهم وتوزيعها على الفقراء . وما هي كذلك البتة . ثم بيان ما بلغت اليه الدعاية الاشتراكية في الولايات المتحدة الاميركية - وهو اقل جداً من مبلغها في اوربا ، لان العامل الاميركي لم يتمرس ولم يشق كالعامل الاوربي حتى يصبح ويتحمس في طلب النظام الاشتراكي بل هو اكثر تمتعاً ورضى. فما ورد في رواية العالم الجديد من تمثيل الحركة الاشتراكية في ذلك العالم الاميركي هو كل ما بلغت الاشتراكية اليه هناك

نعم ان الاغراض الاجتماعية المختلفة التي ترمي اليها الروايات مقصودة في الرواية ولكن الفن لا يسمح بان تظهر مقصودة بالذات بل يوهم انها عرض وان القصة هي الجوهر والاَّ فلا تكون الرواية رواية بل تكون بحثاً في موضوع - فلذلك كان من الطبيعي ان تنتهي الرواية حيث انكشفت اسرارها . واما مصير الاشتراكية نقدتها او تفهقرها فباق في قلم الزمان الذي هو المؤلف الاعظم لرواية المجتمع الانساني ولما ينته بعد من تأليف روايته

واقبلوا فائق احترامي وجزيل امتناني نقولا الحداد

الشيب الفجائي

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

قرأت في باب الاخبار العلمية من المقتطف الاغر عدد يناير سنة ١٩٢٦ « ان اناساً كثيرين رووا عن اناس انهم شابوا في ليلة واحدة او يوم واحد . والكم رأيتم سنة ١٨٧٠ رجلاً جليل القدر في مدينة صيدا شعر رأسه ابيض وليته كذلك وانهُ لم يتجاوز الاربعين وقد قيل لكم انهُ شاب في ليلة واحدة لسبب من الاسباب . وقد اطلعتم الآن على مقالة لعالم قال ان هذا ضرب من المحال وكل ما روي من هذا القبيل مأخوذ بالسماع»

وما قولكم في من رأى ذلك بعينهِ في شاب يتراوح عمرهم بين الثلاثين والخمسة والثلاثين ابيضَّ شعر رأسهم في ليلة واحدة لسبب الخوف . وان الخائف وضع يدهُ على رأسهِ في حالة الخوف فابيض كل الشعر الذي تحت يدهِ !! فاذا لم يكن ما روي حقيقة فلماذا ابيض جميع الشعر الذي وضعت عليهِ اليد اثناء الحالة مرة واحدة

محمود عبد القادر

مدرس بمدرسة ادفو الاولية

باب التقريظ والانتقاد

فتح مصر الحديث

للاستاذ المحقق احمد حافظ بك عوض صاحب كوكب الشرق

انا نظلم بعض الكتب التي نتكلم عليها في باب التقريظ و الانتقاد لاننا لا نوفيها حقها من الوصف لضيق هذا الباب ولقصر الوقت الذي نخصهُ بهِ . وهنالك سبب آخر يشغل وقتنا وهو الكتاب نفسهُ فقد نرى فيهِ من الطلاوة والتحسين ما يقيدنا بمطالعتهِ او بمطالعة جانب كبير منهُ كهذا الكتاب فنشتغل عنهُ بهِ ونضطر ان نوجز الكلام عليهِ حتى نتمكن من الالتفات الى غيرهِ . وهذا ما وقع لنا الآن فعلاً فقد قضينا ساعتين في قراءة المقدمة وما يليها . ساعتي فكاهة ووقوف على تفاصيل جديدة وآراء سديدة الى ان صمم نبوليون على فتح مصر اذ قال في رسالة بعث بها الى الوزير تاليران « اذا قضى علينا الصلح مع انكلترا بالتنازل عن رأس الرجاء الصالح فلا بدَّ لنا من ان نعتاض عنهُ بالديار المصرية التي لم نقع ابداً في حيازة دولة اوربية » فاجابهُ تاليران « انهُ موافق على فكرة الحملة على مصر التي يعوض احتلالها على فرنسا خسارتها في جزائر الانتيل وتفتح لنا طريق التجارة للهند » . هذا بعد ان شرح حافظ بك « الاسباب التي حملت حكومة الجمهورية الفرنسية على القيام بهذه الحملة » معتمداً على كتاب شارل رو في « اسباب الحملة الفرنسية على مصر » . ومنهُ يظهر ان فرنسا عزمت على احتلال مصر قبل الثورة في عهد لويس السادس عشر اذ قال وزير بحريتها حينئذٍ « ان احتلال مصر هو الطريقة الوحيدة لحفظ تجارتنا في البحر الابيض ومتى توطدت قدمنا فيها صرنا اصحاب السيادة على البحر الاحمر وصرنا نستطيع ان نهاجم انكلترا في الهند او نشيء في تلك الاصقاع متاجر نتافس بها انكلترا » . واستطرد المؤلف الى ما كان نبوليون يفعلهُ تمهيداً لفتح مصر قال « روى المؤرخون ان نبوليون كان يجمع قوادهُ في حديقة باسيريانو في شمال ايطاليا ويصوّر لهم فتح مصر واتخاذ هذه الديار قاعدة حربية لارسال قوة كبيرة الى الهند للقضاء على سلطة انكلترا فيها »

ثم لم نستطع ان نتصفح بقية الكتاب في هذه النوبة ولكننا القينا النظر على كثير من

صفحاته فوجدناها حافلة بالاخبار التاريخية المحققة المبنية على ما رآهُ المؤلف في تاريخ الجبرتي وتاريخ نقولا الترك وكثير من كتب المؤرخين المحققين من الفرنسويين والانكليز

ويقع الكتاب في ٤٥٠ صفحة وهي نصف الجزء الاول من اجزاء اربعة وضع المؤلف هيكلها لتكون تاريخ مصر في القرن التاسع عشر لكنهُ قال « هل من يقدم على اتمام الاجزاء الباقية على هذا النمط واحسن منهُ . اما انا فلا أؤمل ان اوفق للزيادة على هذا الذي فعلت الاَّ ان شاء الله غير ذلك »

واول ما تبادر الى ذهننا بعد قراءة هذه السطور هو حض الحكومة على بذل كل مرتخص وغالٍ لجعل المؤلف يتم هذا التاريخ الذي لا غنى لمصر عنهُ ويعاب عليها ان لا يكون فيها تاريخ مثلهُ ولم يكد هذا الفكر يلوح ببالنا حتى استهجناهُ لان الحكومات تميل غالبًا الى تحويل اخبار عن جادة الحق . وخير من ذلك ان يقبل كل اديب ومتأدب على اقتناء هذا الكتاب وان تتألف لجنة لمساعدة المؤلف على اتمامهِ ونشرهِ فيكون ذخراً يرجع اليهِ ابناء هذا العصر وابناء العصور التالية

هذا وانا نهنيء رصيفنا الاستاذ احمد حافظ عوض بك بتأليفهِ هذا التاريخ على هذا النمط من التحقيق والتدقيق ورد المسببات الى اسبابها الحقيقية

Tamer

هذا عنوان رواية شعرية ا يزية نظم قلائدها الدكتور رحمت بك حكيمباشي محافظة مصر

اما القصة التي تدور عليها اناشيد الرواية فتتلخص في ان تامراً وهو ضابط شجاع في الجيش المصري من اصل سوري احبَّ ست الملك اخت الحاكم بامر الله خليفة مصر الفاطمي في القرن الحادي عشر وهي احبَّتهُ . على ان تضييق اخيها منعها من الاجتماع بهِ كما كانت تروم . وترامى الى مسمع تامر خبر مختلق مؤداهُ ان ست الملك تهوى غيرهُ فيئس من الحياة . وفيما هو يفكر في الخطة التي ينتهجها بلغهُ ان اباهُ توفي فبرح مصر الى برّ الشام ليشاهد امهُ واخوتهُ وكانت المعارك دائرة حينئذٍ بين المصريين والبزنطيين (الروم) في شمال سورية فانضمَّ الى الجيش المصري وحارب في صفوفهِ حرب الابطال

وكان في احد الايام سائراً في حدائق طرابلس فاخذهُ كمين من البزنطيين على حين غرّة وقيد اسيراً ذليلاً الى القسطنطينية . وكان في القسطنطينية اميرة خليعة بنت

اخي الامبراطور باسيليوس الثاني فلما رأت تامراً بين الاسرى وقع من نفسها موقعاً عظيماً فامرت ان يعيّن في حرمها لتسهل عليها مراودتها عن نفسه ثم اقامت عبداً لها دعت اليه كل وصيفاتها واخلائها السابقين . وجيء بتامر اليها وقد ارتدى حلة فاخرة وكانت هي قد اكثرت من معاقرة الخمر فاتقدت في رأسها نار الشهوة وشعلة الحب . الاّ ان تامراً رفض ان يجيب طلبها لان حبّ ست الملك كان قد افعم فؤادهُ فتقدت عليهِ وامرت بقطع رأسهِ . اما اخلاؤُها السابقون فارادوا ان ينتقموا منها لاعراضها عنهم فعملوا على فك اسر تامر بعد ما وقع بيتها و بيتهُ

عاد تامر الى مصر وكان الحاكم بامر الله قد توفي وتولت اختهُ ست الملك الوصاية على ابنهِ ووريثهِ القاصر . وكان لها اعداء يحاولون اغتيالها فعرفت بهم الاّ انها لم تشأ ان تقتلهم فامرت وزيرها ان يبعدهم لانها تريد ان تعيش في سلام

وذهب تامر في احد الايام حيث كان يجتمع بست الملك قبل سفرهِ واختفى في دغل من اشجار الياسمين فسمعها عن قرب تنشد اناشيد غرامها لهُ . وانهُ لكذلك ابصر رجلاً يحمل خنجراً وقد اقترب من سيدتهِ تحت سربال الظلام فهجم تامر عليهِ وضربهُ على يدهِ قبل ان يطعنها . وكانت هي لا تعلم بوجود تامر في مصر ولم تستطع ان تتبين وجههُ تحت ستر الليل فظنتهُ المعتدي الاثيم فالتقطت الخنجر وطعنتهُ طعنة نجلاء . ثم عرفت انهُ تامر فحاولت ان تقتل نفسها الاّ ان وصيفتها منعتها من ذلك وجيء بالطبيب فعالج تامراً حتى شفي واقترن بها

هذا موجز الرواية وقد فصّل فيها الناظم العادات المتبعة في ذلك العصر تفصيلاً دقيقاً وعلق على اناشيدها بحواشٍ ضافية كتبت بنثر انكليزي بليغ تفسّر ما جاء فيها من الاشارات التاريخية وغيرها . وغايتهُ من وضع هذه الرواية على ما جاء في تقديمها الى المستر شليزنغر وزوجتهِ « ان الفضيلة والحب الصحيح كما ظهرا في خلق تامر يستطيعان ان يمرّا بالرذيلة من غير ان يتلوثا بها . وما كانت التجارب التي واجهها تامر وانتصر عليها الاّ اذكاء لطهارة حبهِ »

هذا والرواية في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط اضيف اليها ما يزيد على ٥٠ صفحة من الشروح والحواشي وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة الاعتماد بمصر

كتاب عيون الاخبار

تأليف ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدينوري جاء في مقدمتهِ انهُ عشرة

كتب او اجزاء هي كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب المؤدد وكتاب الطبائع والاخلاق وكتاب العلم وكتاب الزهد وكتاب الاخوان وكتاب الحوائج وكتاب الطعام وكتاب النساء. والمجلد الاول الذي بين ايدينا يجمع الكتب الثلاثة الاولى واليك وصفها على ما جاء في المقدمة

«فالكتاب الاول من الكتب العشرة المجموعة «كتاب السلطان» وفيه الاخبار عن محل السلطان واختلاف احواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبهُ الى استعمالهِ من الآداب في صحبته وفي مخاطبتهِ ومعاملتهِ ومشاورتهِ لهُ وما يجب على السلطان ان يأخذ بهِ في اختيار عمّالهِ وقضاتهِ وحجّابهِ وكتّابهِ وما على الحكّام ان يمتثلوهُ في احكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

«والكتاب الثاني «كتاب الحرب» وهذا الكتاب مشاكل لكتاب السلطان فضمتهُ اليهِ وجعلتهما جزءاً واحداً وفيهِ الاخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش وعن العدد والسلاح والكرّاع وما جاء في السفر والطيرة والفأل وما يؤمر بهِ الغزاة والمسافرون ، واخبار الجبناء والشجعاء وحيَل الحرب وغيرها وشيء من اخبار الدولة والطالبيّين واخبار الامصار وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

«والكتاب الثالث «كتاب المؤدد» وفيهِ الاخبار عن مخايل المؤدد في الحدَث واسبابهِ في الكبير وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الارادات والاماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحادثة والبناء والمزاح وترك التصنع والتوسط في الاشياء وما يكره من الغلوّ والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من افعال الاشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار»

وقد عنيت ادارة دار الكتب المصرية بنشر هذا الكتاب بعد ما قارن رجالها بين نسخهِ المشهورة ودونوا اشهر وجوه الاختلاف بينها في حواش تزيد قيمة المتن . وقد طبع طبعاً متقناً جداً على ورق من اجود انواع الورق بمطبعة دار الكتب المصرية فلدار الكتب المصرية جزيل الشكر على اهتمامها بنشر الكتب القيمة وهي من الكنوز الثمينة التي تركها السلف للخلف

نهاية الارب في فنون الادب

وضع هذا الكتاب شهاب الدين بن عبد الوهاب المعروف بالنويري من رجال القرن الثامن الهجري فاجاد فيهِ جمعهُ من اقوال الشعراء في مواضيعهِ المختلفة. وقد اشرنا اليهِ في المقتطف حين ظهر السفران الاولان من اسفارهِ . واما منا الآن ثلاثة اسفار اخرى هي مثل كلّ ما تخرجهُ مطبعة دار الكتب المصرية في اتقان الطبع وجودة الورق

خص السفر الثالث بالامثال المشهورة عن النبي وجماعة من الصحابة والمشهور من امثال العرب وما يتمثل بهِ من اشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمتقدمين في صدر الاسلام والمحدثين والمولدين

فمن كلام ابي بكر الصديق قولهُ لخالد بن الوليد « احرص على الموت توهب الحياة » وهو شبيهٌ بقول روزفلت في فاتحة مقالة لهُ كتبها في اثناء الحرب الكبرى يحضُّ بها ابناء وطنهِ على خوض غمارها غير هيّابين قال « لا يستحقُّ الحياة الاَّ من لا يهاب الموت »

ومن كلام عُمَر بن الخطاب « اعقل الناس اعذرهم للناس » ومن كلام عثمان بن عفان « انتم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال » قالهُ يوم صعد المنبر فارتج عليهِ وهو قول ينطبق الآن على الشرق النازع الى الاستقلال كما كان ينطبق منذ ١٣٠٠ سنة

وثمن الجزء من اجزاء الكتاب ١٥ غرشاً مصريًّا يخصم منها ٢٠ في المائة لجاعة الكتب ولمن يشتري اكثر من عشر نسخ

المجلة السورية

اصدر حضرة الاب الخوري بولس قرألي مجلة شهرية مصورة تبحث في المواضيع الادبية والعلمية وتهتم بشؤون الطوائف السورية المسيحية في مصر وسورية والمهاجر وفي العدد الاول الذي صدر منها صورة غبطة السيد كيرلس مغبغب بطريرك الروم الكاثوليك وكلام على السوريين الارثوذكس في مصر ومسألة انتخاب بطريرك لهم وعلى ذلك وصف لما سُرّ بهِ السوريون في معرض الفاتيكان. قرأنا بعضهُ فدهشنا ان ابناء سورية مهد الديانة المسيحية يحسبون « متمدنين بادناس البدع » وابناء ايطاليا يهدونهم الى الايمان القويم ويردون الشمس من الغرب الى الشرق في سبيل ذلك . ثم فصلٌ من تاريخ السوريين في مصر من عهد المماليك واسماء الاسر السورية التي هاجرت اليها وغير ذلك من الفصول التاريخية والاخبار التي تهم السوريين خصوصاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين هروفنا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكرر قد اهملناه لسبب كان

(١) الصحف العربية في القاهرة

بيروت . ع . ح . ق . ترجو الافادة عن عدد الجرائد والمجلات العربية والافرنجية من نسائية ورجالية التي تصدر في القاهرة مع بيان اسمائها واسماء اصحابها وذكر الاسلامية والمسيحية منها وهل هي عملية او سياسية او تجارية او زراعية او هزلية

ج . بلغ عدد الصحف والنشرات الدورية المنتظمة التي كانت تصدر في القاهرة سنة ١٩٢٤ نحو ١١٤ صحيفة اكثرها عربي ولذلك يتعذر علينا ان نشر بيانا مسهبا عنها في هذا الباب حسب طلبكم انما نشير عليكم ان تراجعوا دليل القطر المصري لسنة ١٩٢٤ فتجدوا فيه بيانا وافيا عما تريدون

(٢) كتاب عربي في القانون الدولي الخاص

يافا - امين عقل . أفي اللغة العربية كتاب يبحث في القانون الدولي الخاص واين يوجد مثل هذا الكتاب

ج . لا نعلم بوجود كتاب عربي في هذا العلم ولكن المرحوم الدكتور ابا هيف مدير دار الكتب المصرية الذي توفي في ٢٠ يناير الماضي ومدير مدرسة الحقوق الملكية سابقا كان يشتغل باعداد كتاب وان فيه وطبع الجزء الاول منهُ وقد كان من خير من يتصدى لهذا البحث لانهُ درَّسهُ وألف فيه بالانكليزية فقد جاء في ترجمته المنشورة في مقطم ٢٢ يناير ان مدرسة الحقوق افتتحت سنة ١٩١٧ الى من يدرس القانون الدولي بقسميه العام والخاص لان الاساتذة الانكليز والفرنسيين لبوا داعي الوطن في اثناء الحرب العظمى فطلب اليهِ تدريس هذا العلم فكان فيهِ ابرع من اعلمهِ وظهر لهُ في عالم التأليف سفر نفيس في القانون الدولي الخاص باللغة الانكليزية تفوق بهِ على المؤلفين الاجانب وشهد لهُ بذلك كبار العارفين في مصر مثل الاستاذ ابرمانجون الذي كان مدرساً لهذا العلم في مدرسة الحقوق الملكية والسر مورريس ايوس المستشار القضائي السابق الذي كان ناظراً لمدرسة الحقوق والمستر والتون الذي تولى نظارتها بعدهُ

(٣) الاحلام واسبابها

الحملة الكبرى . مشترك . من اي شيء تنأتي الاحلام ولا يخفى انها على نوعين نوع يبقى في الذاكرة ونوع يزول منها وهذا يقال انهُ مسبب عن المعدة اي عن سوء الهضم فهل ذلك صحيح وهل هناك اسباب اخرى لها . ولما كانت مزعجة لراحة النائم فما هو الدواء الذي يمنعها او يخفنها

ج - الانسان معرض للمؤثرات وهو نائم كما هو معرَّض لها وهو مستيقظ ولكن تأثرهُ بها يختلف حسب كونهِ مستغرقاً في النوم او غير مستغرق فاذا كان مستغرقاً فقد لا يتأثر بالمؤثرات الاَّ اذا كانت شديدة واذا كان غير مستغرق تأثر بها فاذا لمستهُ بابرة في يدهِ ابعد يدهُ عن الابرة واذا صبت ماء على رجلهِ حرَّكها او رفس بها . وهذه المؤثرات الخارجية تؤثر في نفس النائم ايضاً كما تؤثر في نفس اليقظان وقد يكون تأثيرها اشد لان قوة الحكم التي ترد المحمولات الى عللها لا تكون منتبهة حينئذٍ فاذا سمع وقع حجر صغير ظنهُ صوت مدفع واتصل منهُ بائتلاف الافكار الى ما يتعلق باطلاق المدافع من الاحتفال بالمواسم او من شبوب نيران الحرب

والمؤثرات الداخلية تفعل بهِ ايضاً فعل المؤثرات الخارجية او تزيد فعل المؤثرات الخارجية فاذا كانت معدتهُ متعبة او كثر توارد الدم الى رأسهِ بسبب مرض اشتدَّ تنبُّه بعض العقد العصبية في الدماغ وتأثرها فيحسُّ العقل كما يحسُّ لو كان ذلك التأثير صادراً عن مؤثر خارجي . وقد قلنا ان الاحلام تقلُّ بالاستغراق في النوم فاذا نام الانسان وجسمهُ محتاج الى النوم ومعدتهُ سليمة واكلهُ خفيف والمؤثرات الخارجية قليلة فالغالب انهُ لا يحلم ابداً او لا يحلم احلاماً مزعجة

(٤) صحة الاحلام

ومنهُ . هل تصحُّ الاحلام وهل هناك من يفسرها كما فسرها يوسف الصديق عليهِ السلام

ج - يقول العلماء ان لا علاقة للاحلام بما يحدث في المستقبل الاَّ مثل ما تكون علاقة الافكار بالحوادث المستقبلة . فقد تخطر للانسان خواطر كثيرة في اليقظة و يتم بعضها كما لو فكَّر في احد اقاربهِ وخطر على بالهِ انهُ سيأتي لزيارتهِ بعد يوم او يومين ثم تمَّ لهُ ذلك كما فكَّر تماماً . وكذلك قد يحلم الانسان ان احد اقاربهِ سيأتي في الغد لزيارتهِ فيأتي و يصدق الخاطر او الحلم اما اتفاقاً واما استنتاجاً . اما الاتفاق فكثير لكثرة الخواطر والاحلام . واما الاستنتاج فيصح متى كان في الخواطر والاحلام مقدمات تنتج النتيجة المطلوبة كما لو فكَّر انسان في قريب لهُ اعتاد ان يزورهُ مرة

كلّ شهر وحانت وقت زيارته حينئذٍ وحدثت حوادث تدعو الى زيارته ايضاً فيستنتج من هذه المقدمات ان القريب يزورهُ حتماً فيكون كما استنتج

(٥) فائدة الدوش

الاسكندرية . الخواجه س . س . ما فائدة استعمال الدوش يومياً وهل يحسن بالانسان ان يجعل الماء ينصبّ على رأسه واي وقت اصلح لاستعماله

ج . الاغتسال بالماء البارد يدفع الدم من ظاهر الجسم الى باطنه فيندفع ثم يرتد الى الجلد والعضلات . فاذا اندفع من الظاهر الى الباطن تهيج منهُ القلب وقوي عملهُ واسرع فيندفع الدم منهُ بسرعة وقوة الى كل الاعضاء فتقوى من توارد الدم اليها . هذه فائدة الاغتسال بالماء البارد عموماً وكلما كان سكب الماء اسرع كان فعلهُ هذا اشدّ . وهذه هي فائدة الدوش . ولكن فعل الدوش شديد لا يحتملهُ الاّ الاقوياء واما الضعفاء فلا يصلح لهم بل يصلح لهم مسح الجسم باسفنجة مبلولة بالماء . ووقت هذا الاغتسال في الصباح حال القيام من النوم . ولا ضرر من صب الماء على الرأس اذا كان الانسان قوي البنية

(٦) سمك الامازون وكيف يحمل اولاده

بئر السبع . عبد الخطيب افندي التميمي . ذكرتم في العدد الجديد من المقتطف ان سمكاً في نهر الامازون من نوع القمم يرضع اطفالهُ وتكون الواحدة ممسكة طفلها بيديها وقد ضمتهُ الى صدرها وهي ترضعهُ . فهل ضمها واسماكها للاطفال يكونان عند الرضاعة فقط او تحمل الاطفال وتحوم بها كالكنغرو وما الفرق بينها وبين الحيتان ذوات المصفاة من جهة الولادة وتربية الاطفال

ج . لم نرَ عن هذا النوع من القمم غير ما ذكرنا والظاهر انهُ كُشف هناك حديثاً واذا كانت الوالدة منهُ تحمل ولدها حينما ترضعهُ فلا ما يمنع حملها اياهُ وهي لا ترضعهُ اذا تعذرت عليهِ السباحة معها . ولكن لا يحتمل ان تحملهُ كما تحمل القنفرة اطفالها لان لهذه كيساً او جراباً يقيم اطفالها فيهِ ولا نعلم ان للحيتان كيساً مثلهُ

(٧) طريقة تجفيف الازهار

ومنهُ . ماذا تعملون من الطرق الحديثة التي تستعمل لتجفيف الازهار والاغصان لعمل مجموعة من النبات

ج . لما كنا ندرس علم النبات منذ نحو ٥٧ سنة كنا نقتلع النبات بجذره وزهره وننشطهُ على ورقة ونضع ورقة اخرى فوقهُ ونرصف الاوراق التي فيها النباتات بعضها فوق بعض ونضع عليها لوحاً حتى تنضغط قليلاً ثم نتعهدها من يوم الى آخر الى ان تجف فنلصق كل نبات منها بالورقة التي

تحفة . ولا نظن ان هذا الاسلوب قد تغير الآن في جوهره

(٨) افضل انكلوبيديا افرنسية

بور سعيد . شفيق افندي فضول . ما افضل انكلوبيديا افرنسية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج . نرجح ان انكلوبيديا لاروس Nouveau Larousse illustré dictionnaire universel encyclopédique (7 vols. 1901-1904) افضلها لانها احدثها الآن والانكلوبيذية السابقة له في ٥ اجلاد أصارت قديمة (١٨٦٦ — ١٨٧٦) وباعة الكتب في مصر يستطيعون جلبها من فرنسا ان لم تكن عندهم نسخة منها

(٩) افضل انكلوبيديا انكليزية

ومنه . ما هي افضل انكلوبيديا انكليزية ومن اين يمكن جلبها

ج . الانكلوبيديا البريطانية Encyclopædia Britannica وقد طبعت منها طبعة حديثة نرى اعلانات عنها في كثير من الجرائد والمجلات الانكليزية ويقال ان ثمنها خفض ٤٦ في المائة وليس امامنا الآن عنوان المكان الذي تطلب منه في بلاد الانكليز اما في اميركا فالعنوان

342 Madison Avenue New York N. Y.

(١٠) التفريق بين المتزوجين وغير المتزوجين

نيو يورك . الخواجه الياس الطويل . تدخل بيتاً سيدات واوانس فتقول صاحبة البيت وقت تعريف الحضور بعضهم ببعض السيدة فلانة والآنسة فلانة فيفهم من ذلك ان الاولى متزوجة والثانية عزباء وهذا الاختلاف بين المتزوجة والعزباء موجود في الانكليزية وفي الفرنسوية ولكن ليس له مثيل في القاب الرجال للتفريق بين المتزوج وغير المتزوج افلا تقترحون سبيلاً للتفريق بين المتزوج وغير المتزوج من الرجال وقت التعارف

ج . اذا كان لا بد من هذا التفريق فيحسن ان تخص الالقاب العادية مثل افندي وخواجه وبك وباشا بالمتزوج ويترك اسم العزب بغير لقب لعل ذلك يكون من المرغبات في الزواج

(١٠) صبغة نباتية للشعر

دمياط . احد القراء . اذكروا لنا صبغة نباتية للشعر لا تضر به

ج . خذ اربع اواقٍ من قشر الجوز الاخضر ودقها حتى تصير رباً وامزجها بستة عشر اوقية من السيرتو المركز فيكون من ذلك صباغ خالٍ من الضرر . او خذ نقاعة الحنا وسخنها حتى لا يبقى منها الا ثمنها واضف اليها الكحولاً وقليلاً من ماء الشادر ورشح ذلك فيكون المرشح صبغاً للشعر

باب الأخبار العلمية

مقتطف فبراير

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها «البيولوجيا (اي علوم الحياة) في خمسين سنة» وهي ترجمة مقالة للاستاذ الفرد داي استاذ العلوم الطبيعية في جامعة بيروت الاميركية . وام وجوه التقدم في رأيه هي توسيع نطاق ما يعرف عن الخلية وبنائها ونموها والتجارب التي جربت في مذهب النشوء والارتقاء

ثم جانب من خطبة نفيسة للمغفور له فتحي زغلول باشا عنوانها «العربية والتعريب» تحوي اراء صائبة في هذا الموضوع لابد ان تحل المحل اللائق بها لانها صادرة عن عالم كبير اشتغل بالتأليف والترجمة سنين كثيرة وقد اعدنا نشرها على ذكر تجديد الاهتمام بالمجمع اللغوي

ويلي ذلك جانب من القصة التي نالت جائزة المقتطف الثانية وقدرها ١٥ جنيهاً عنوانها «الصراع» وهي من قلم الاديب سليم افندي شحاته

ويعده مقالة سهلة لاسماعيل مظهر بك بحث فيها بحثاً مستفيضاً في «اسلوب التفكير العلمي في مصر: تطوره وارتقاؤه من نصف قرن الى الآن»

ثم مقالة تاريخية لعالم عراقي كبير عنوانها «العرب في التاريخ» بحث فيها في معنى اسم العرب، ومن هم العرب، وخصائص الساميين وموطنهم، واشهر الآراء في ذلك

ويليها كلام علمي فكاهي على كنوز البحار وغرائب اشكالها وما يقاسيه الغواصون من الاهوال في سبيل رفع سفينة او نقل ما فيها من الذهب والفضة . وهو مقدمة لبضعة فصول نورد فيها اشهر ما ذكر عن نقل السفن او انتشال كنوزها

ويعده مقالة تاريخية اثرية لمصطفى بيرادهم بك عن قصر الشمع في مصر القديمة وما قام على انقاضه من الآثار . وفيها اربع صور

ثم مقال للمؤلف المحقق الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ذكر فيه الكتب والرسائل والتذاكر المخطوطة والمطبوعة التي ألفت في ابرهيم باشا

ويليه كلام على «الاشعة السنوية» وهي اشعة جديدة لم تعرف ماهيتها تماماً بعد

ولكنها تفوق اشعة اكس كثيراً في قوتها على اختراق الاجسام فقد ثبت انها تستطيع ان تخترق لوحاً من الرصاص ثخنهُ نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تخترق لوحاً ثخنهُ اكثر من سنتمتر

وبعدهُ خلاصة خطبة القاها الدكتور اسكرن الاميركي في حضرة اللورد لويد المندوب السامي في مصر لما زار الفيوم وعنوانها « الفيوم والماء والنور »

ثم سيرة عالم عصري كبير هو الاستاذ ميكلصن رئيس دائرة العلوم الطبيعية في جامعة شيكاغو مستنبط الانترفرومتر ادق الآلات الطبيعية والفلكية المعروفة وصاحب التجربة التي بنى اينشتين مذهبهُ على نتيجتها. وفيها صورتهُ

ويلي ذلك مقالة عنوانها « ارتقاء الشرق وطمع الغرب » نشرنا فيها وصية سيتسر لليابان وما اشار بهِ عليها ازاء الدول الغربية وهو ما يصح ان تتخذهُ الدول الشرقية النازعة الى الاستقلال شعاراً لها

وبعدها كلام على جنود اميركا والاهتمام باسورهم

ثم نص الخطبة البليغة التي القتها الآنسة مي زياده في نادي جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة وعنوانها « كيف اريد الرجل ان يكون »

فصل آخر من الفصول التي نشتها عن ملوك البترول وهذا الفصل خاص بمنشئ « شركة شل » التي يستعمل بنزينها كثيراً لتسيير الاتومبيلات في مصر

وبعدها مقالة في ميثاق لوكارنو والاسباب التي دعت اليهِ للاستاذ سامي الجريديني المحامي

ثم مقالة علمية عنوانها الكواكب وسكانها جمعنا فيها زبدة ما يُعرف عن الكنى في الكواكب وخصوصاً السيارات التي تدور حول الشمس وفيها اربعة رسوم للاشكال التي شوهدت على سطح المريخ لما اقترب من الارض وكيف تغيرت هذه الاشكال حسب بعده عنها

ويليها كلام على الباكتيريوفاج او آكل المكروبات وفائدتهِ في معالجة الامراض للدكتور جورج قصيري

وبعد ذلك ابواب المقتطف. فباب تدبير المنزل يحوي مقالة للدكتور فرانك كراين الاميركي عنوانها « كيف اريد المرأة ان تكون » ومما يحويهِ باب المراسلة مقالة للاستاذ حسن حسين عن « اغرب الغرائب وجائزة مناجاة الارواح التي وضعتها السيتفنك اميركان » . وباب الزراعة يحوي كلاماً على « البدولوجيا او علم التربة » . وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بكل مختار من الآراء والاخبار العلمية والعمرانية

حديث لاديسن

كان المخترع اديسن يكتفي بثلاث ساعات من النوم كلَّ يوم اما الآن وقد بلغ الثامنة والسبعين من عمره فقد رأى ان ثلاث ساعات لا تكفيه للقيام باعماله على ما يروم من الدقة والنشاط فينام خمس ساعات او ستاً ويشتغل كل يوم من ١٦ الى ١٨ ساعة . همة في هذا الشيخ الجليل تخجل الشبان ! لذلك لا يجد نفسهُ في متسع من الوقت لمقابلة الكتاب والصحافيين ليفضي اليهم بما يجول في خاطره او للاجابة عما يوجهونهُ اليهِ من المسائل . الاَّ ان المستر مكاهون من محرري مجلة العلم العام الشهرية صديق قديم لاديسن وقد قابلهُ مراراً ونشر ما دار بينهما من الاحاديث على صفحات المجلات العلمية . وقد قابلهُ منذ عهد قريب فدار بينهما حديث نقتطف منهُ ما يأتي . قال الكاتب

اخترع اديسن ما يزيد على الف مخترع بينها كثير من اعظم المخترعات الحديثة وابعدها اثراً في العمران كالمصباح الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة . وقد مضى عليهِ زمن لم يخرج للناس اختراعاً كبيراً فهل هو يستعد ليطلع عليهم بعجيبة من عجائبهِ تدهشهم بغرابتها وتعود عليهم بالنفع الجزيل

هذا ما جال في خاطري فوجهت السؤال اليهِ ولكنهُ لم يجب عنهُ جواباً صريحاً . فسألتهُ اي مخترعاتك احبُّ اليك . فقال الفونغراف والصور المتحركة . اما الفونغراف فلانهُ يحب الموسيقى واما الصور المتحركة فلانها سلواهُ المسرحية الوحيدة اذ هو على جانب من الصمم كما لا يخفى

وسألتهُ عما تمَّ في « الآلة الشمسية » اريد بذلك الآلة التي كان يهتم بصنعها ليستعمل بها قوة الشمس مباشرة فقال هذه الآلة لا بدَّ من استنباطها وقد لا تستنبط قبل ان تدعو الحاجة اليها اي متى ارتفعت اسعار الوقود كثيراً

فقلت وماذا تمَّ في البيت المُفرَغ اردت بذلك افراغ الكونكريت في قالب خاص بني على شكل بيت فيتمُّ افراغهُ وتجمدهُ في ٢٤ ساعة . فقال من المستطاع بناء بيت كامل على هذا النمط في يوم واحد . اما تعميم ذلك يتوقف على وجود متمولين بعيدي النظر يمدون مشروعاً كهذا المشروع باموالهم لاخراجهِ من حيز التجربة الى حيز العمل

وقد بنى المستر اديسن قالباً من الحديد على شكل بيت تام بجدرانهِ وسقوفهِ وابوابهِ يُصبُّ فيهِ الكونكريت من اعلاه فيمتلأ ويتجمد في ٢٤ ساعة . ثم تفك اجزاء القالب فاذا هو بيت كامل امامك . وهو يتمنى ان يصحَّ عملهُ هذا وينتشر فيكون هديتهُ

الخاصة الى جماعة العمال

فسألتهُ هل يحتاج الناس الى مخترعات جديدة وما هي فقال

لا يحتاج العالم الى مخترعات جديدة قبلما يرتفع المستوى العقلي بين الناس فيصير لدينا اناس اكفاء لادارة الآلات الموجودة الآن

ووجهت اليهِ سؤالاً عن طعامهِ فقال انهُ يكتفي بقليل من الطعام كسرة من الخبز المخمَّر وكأس من اللبن او كأس ونصف كأس . وملعقة شاي من الاومليل المطبوخ وقطعة سردين واحدة. وعلى قلة ما يأكلهُ ترى وزنهُ ١٨٦ رطلاً لا يتغير

وقد يتناول هذه المآكل ثلاث مرات كل يوم اسبوعاً كاملاً

وسألتهُ عن رأيهِ في التعليم العالي في اميركا فقال انهُ غير عملي . ثم سألتهُ هل ارتقى الانسان ارتقاءً عقليًّا منذ خمسين سنة فقال نعم ان نسبة العقلاء والفضلاء الى باقي الناس تزداد وعدد هؤلاء هو مقياس ارتقائنا

فقلت وهل يصل الانسان الى يوم يستغني فيهِ عن العمل بما يستنبطهُ من الآلات التي يستعمل فيها القوى المخزونة في الشمس والجوهر الفرد والمد والجزر

فاجاب لا حدَّ لما يمكن اختراعهُ من الآلات ولا اشكَّ في ان حاجة الانسان الى العمل تقلُّ رويداً رويداً

حرارة السيارات

اوردنا في مقالة في هذا الجزء موضوعها سكنى السيارات جدولاً ذكرنا فيهِ درجات حرارة السيارات بميزان فارنهيت كما كانت محسوبة منذ سنتين ثم رأينا ان الدكتور كوبلنتز قاس هذه الحرارة فعلاً في مرصد لول باميركا فاذا هي اعلى مما لو كانت آتية من الشمس فقط كما ترى في هذا الجدول

القمر	+ ٥٠	+ ٢٥٧ ف
الزهرة	+ ٦٨	+ ١٤٠ »
المريخ	— ٦٠	— ٢٢ »
المشتري	— ٢٧٠	— ٢١١ »
زحل	— ٣٣٠	— ٢٣٨ »
اورانوس	— ٣٨٠	— ٣٠١ »

فالعمود الاول يدلُّ على الحرارة كما لو كان مصدرها الشمس فقط والثاني كما هي فعلاً دلالة على ان في هذه الاجرام حرارة ذاتية اما من وجود مواد فيها تشع الحرارة كالراديوم او لان حرارتها الاصلية التي كانت فيها لما انفصلت عن الشمس لم تنفد كلها من سطحها حتى الآن كما نفدت حرارة الارض من سطحها وعليهِ فالقمر والزهرة لا يصلحان لوجود الاحياء الارضية لشدة حرارتهما واما المريخ فيردهُ لا يمنع وجود الاحياء الارضية التي تعيش قرب قطبي الارض

السمريون والهند

نشرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٤ مقالة موضوعها « اصول الحضارة الهندية القديمة » ونشرنا فيها صور بعض الآثار التي كشفت في السنجاب والسند من بلاد الهند وذكرنا رأي الاستاذ سايس فيها وهو انها تشبه ما وجده ده مورغن في شوشن عاصمة فارس القديمة واستنتج من ذلك ان بلاد الهند وبلاد فارس كانتا على اتصال تجاري قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة. ثم اطلعنا على مقالة للسر مكاي في جرنال الجمعية الاسيوية الملكية موضوعها اتصال السمريين[1] بالهند القديمة اثبت فيها الاتصال القديم بين العراق والهند وقال ان الخاتم الذي وجد في كشن وفيه صورة ثور واقف على عرمة من الحبوب لا شبهة في انهُ سمري وانهُ يشبه الخاتم الذي وجد في الهند. وهناك ادلة اخرى على هذا الاتصال فيرى من الشبه بين عقود العقيق واللازورد التي وجدت في المكانين. اما اللازورد فيحتمل ان يكون قد جيء بهِ من بلاد فارس واما العقيق فمن رأي السر جون مرشال انهُ أتي بهِ من بلاد الهند لان خرزهُ يشبه ما وجد فيها من الخرز القديم. وصناعة الخرز الذي وجد في كشن مثل صناعة الخرز الذي وجد في بلاد الهند. وكل الدلائل تدل على ان ذلك الخرز أتي بهِ من بلاد الهند إما من اتصال الهند بالعراق تجارةً او لان امة اخرى كانت تتصل بالهند والعراق معاً وتنقل البضائع بينهما. اما خرز اللازورد فغير متقن في صنعهِ ولذلك يرجح انهُ ليس من صنع الهند

(١) اعترض علينا كاتب عراقي محقق في مقالة نشرناها في هذا الجزء لاننا نكتب السمريين بالسين لا بالشين واثبت ان اصل الكلمة بالشين فكتابتها بالسين خطأ. اما نحن فنعتذر اننا نقتفي الكلمة بالسين عن اشهر الباحثين في آثار السمريين مثل سايس ومسبرو وبنج رمكاي وكتاباتهم المجموعة امامنا ويمتد تاريخها من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٩٢٦ الحاضرة وما منهم من كتبها بالشين. وقد قالوا قديماً ان الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور. ومع ذلك لو كنا نرى في مخالفة المشهور فائدة لخالفناه لكننا نخاف ان مخالفته تربك القراء الذين الفوا رؤية الكلمة بالسين ولم يروها في الكتابات التي اشرنا اليها الا بالسين

كسوف ١٤ يناير الكلي

كسفت الشمس كسوفاً كلياً يوم الخميس ١٤ يناير الماضي كالكسوف الكلي الذي كسفتهُ يوم ٢٤ يناير من السنة الماضية ولكنهُ يختلف عنهُ في ان كسوف سنة ١٩٢٥ كان في العالم الجديد في منطقة آهلة بالسكان فشاهدهُ مئات الوف من الناس ورصده علماء كثيرون بجميع الوسائل العلمية المعروفة واذاعوا اخبارهُ باللاسلكي

اما كسوف ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ فبدأ في نقطة في وسط افريقية الى جنوب السودان

وشمال بحيرة فكتوريا نيانزا وامتد في منطقة فوق الاوقيانس الهندي طولها اربعة آلاف ميل ثم فوق جزيرة سومطرى فجزيرة بورنيو فجزيرة منداناو من جزر الفليبين فالاوقيانس الباسفيكي

وعند ما كان الكسوف الكلي على اطوله استغرق اربع دقائق وعشر ثوان ولم يكن في طاقة الفلكيين رصده حينئذٍ لانهُ كان فوق الاوقيانس الهندي . غير ان البعثات العلمية اعدت معداتها لرصده في جزيرة سومطرى وفي جزيرة جاوى حيث استغرق الكسوف الكلي ثلاث دقائق وعشرين ثانية

وكان المفهوم ان العلماء سيهتمون اهتماماً خاصاً برصد ما تنبأ به العالم اينشتين صاحب مذهب النسبية من انحراف اشعة الكواكب التي تمر قرب الشمس وهو ما اثبتهُ رصد العلماء للكسوف الذي شوهد في استراليا من سنوات

وقد شوهد هذا الكسوف جزئياً في النصف الشرقي من افريقية وبلاد العرب والهند والصين وشمال استراليا

جائزة نوبل الطبيعية

أعطي الاستاذ سيجبهن Siegbahn من اساتذة جامعة أبسالا جائزة نوبل للطبيعيات لسنة ١٩٢٥

حالة مصر المالية

عقدت الجمعية العمومية البنك العقاري المصري لسماع تقرير مجلس ادارة البنك عن احوال مصر الاقتصادية عامة وعن اعمال البنك وحساباته خاصة في سنة البنك المالية التي تنتهي في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٥ ومما جاء في هذا التقرير

ان محصول القطن في موسم سنة ١٩٢٤ بلغ ما يزيد على ٧ ملايين قنطار بيعت بلا عناء باسعار مرضية فبيع السكلار يدس من ٤٢ الى ٧٠ ريالاً القنطار والاشموني من ٣٠ الى ٣٨ ريالاً فربحت البلاد اموالاً ضمت الى ارباحها التي جنتها في السنوات العديدة الممتازة فزاد بها اليسر والرفاهية وهبط سعر الفائدة على «توظيف» رؤوس الاموال في اوراق الدين المصري والاوراق المالية التي من الطبقة الاولى الى اقل من خمسة في المائة وظلت عمليات الرهن على الاراضي الزراعية نادرة وانحصرت الرهون في العقارات المبنية وانفقت اموال كبيرة منها على اقامة العمائر وتشييد المباني في معظم المدن المصرية ولا سيما في القاهرة والاسكندرية

اما محصول القطن في ١٩٢٥ فليست حالته باعثة على ارتياح كثير فان اتساع مساحة الاراضي التي زرعت قطناً زاد مقدار المحصول الى ما يقرب من ٨ ملايين

قنطار مقابل ٧ ملايين في السنة السابقة وجاءت في الوقت عينهِ زيادة المحصول الاميركي فتدهورت الاسعار تدهوراً هبط بسعر الكلار يدس من ٥٠ ريالاً في شهر سبتمبر الى ٣٥ ريالاً في ٣٠ نوفمبر وسعر الاشموني من ٣٢ الى ٢٧ ريالاً

ولكن مالية الحكومة تحسنت هذه السنة ايضاً تحسناً ذا شأن اذ بلغ المال الاحتياطي العام ٧٥ ٥٧١ ٢٥٥ جنيهاً في ٣١ مارس سنة سنة ١٩٢٥ وهو مال يمكّن الحكومة من تحسين وسائل المواصلات والنقل وشؤون الري والصرف تحقيقاً لامنية اعربت عنها البلاد من زمان طويل

تابوت توت عنخ آمون الذهبي

ليس بين كنوز الفراعنة والاكاسرة ما يضاهي ما امتازت بهِ دار الآثار المصرية. تابوت من الذهب الوهاج يقدّر ثمن ذهبهِ بستين الفاً من الجنيهات اما قيمتهُ الفنية والتاريخية فتفوق كل حدّ . وصفهُ المستر هورد كارتر مكتشفهُ في مقتطف اغسطس الماضي وصورناهُ قبلما جيء بهِ الى القاهرة وقد رأيناهُ بالامس فاذا هو يمثل الملك توت عنخ امون بثيابهِ وملامح وجههِ كأن نقاشاً مثل فيدياس من مهرة نقاشي اليونان قصد ان يمثلهُ تمثيلاً . ولم يكتفِ الصانع المصري بذلك بل رسم لهُ ثياب التمثال تقوشاً بديعة وجعل لهُ رأساً آخر من الذهب. ولعلّ الوجه والانف والشفتين في الراس الثاني اشد اتقاناً منها في التمثال . والاثنان معروضان الآن في المتحف المصري

عصر البترول

ابتدأ العصر الذي صار فيهِ البترول من الحاجيات منذ ٢٥ سنة . ومنذ ست سنوات قال فريق كبير من علماء الجيولوجيا ان مقدار البترول المخزون في الارض قارب النفاد لكن قولهم لم يُحقَّق بل كشفت منابع جديدة لهُ وزاد مقدارهُ بزيادة التعمق في الارض فقد بلغ عمق بعض آبارهِ ٣٠٠٠ قدم او ٣٠٠٠ قدم . والباحثون عنهُ يظنون انهم سيتعمقون الى ٥٠٠٠ قدم

وقد ظهر حديثاً تقرير جديد عن البترول ومستقبلهِ موقّع باسماء احد عشر من اشهر المعروفين باستخراج البترول في اميركا مفادهُ ان الاراضي التي فيها بترول في الولايات المتحدة مساحتها الف ومائة مليون فدان . والارض التي حفرت فيها آبار البترول وخرج البترول منها هي نحو مليوني فدان والارض التي حفرت فيها آبار ولم يوجد فيها بترول كانت مساحتها نحو مليون فدان . وعدد آبار البترول في اميركا الآن ٣٠٠ ٠٠٠ يخرج منها يومياً نحو ٣٠٠ ٠٠٠ طن . وما

يستخرج من البترول الآن سنوياً في المكونة كلها ١٣٦ مليون طن سبعون في المائة منها من اميركا . ويمكن ان يزاد ما يستخرج من البترول من كل آبار و خمسة اضعاف

قبة تمثل السماء

اقيمت في متحف موئخ قبة كبيرة تمثل السماء بكواكبها ونجومها وحركاتها المختلفة. وارض هذه القبة تسع ٧٠٠ نفس وقطرها ٨٣ قدماً ويمكن ان يزاد حتى يبلغ ١٣٠ قدماً . وتظهر في القبة صورة الشمس والقمر والسيارات و ٤٥٠٠ من النجوم الثوابت اي ما يرى بالعين من القدر الاول الى القدر السادس . ولكن الحركة فيها سريعة فحركة اليوم العادي تتم في اربع دقائق ونصف دقيقة ويمكن ان تسرع اكثر من ذلك فتتم في دقيقتين او في ٥٠ ثانية . وحركة النظام الشمسي وحدهُ اي حركة الارض وسائر السيارات حول الشمس يمكن ان تتم في سبع ثوانٍ

التدفئة في الشتاء

اكثر البلدان التي يقرأ فيها المقتطف لا تحتاج مساكنها الى التدفئة صيفاً ولكنها تحتاج الى التدفئة شتاء . وقد ظهر بالبحث ان افضل درجة من الحرارة يرتاح اليها الانسان ويستفيد منها هي الدرجة ٦٥ بميزان فارنهيت (١٨ بميزان سنتغراد) فانها كافية لجعل الحرارة في هواء الغرف وجدرانها مما يرتاح اليهِ الانسان. هذا اذا لم تدخل اشعة الشمس الى الغرف مباشرة ولكن اذا زادت حرارة جدران الغرفة درجتين وجب ان تخفض حرارة هوائها اربع درجات . واذا كان الانسان جالساً فخير لهُ ان تدخل غرفتهُ اشعة الشمس ولو كانت حرارة الغرفة ٥٥ درجة بدل ٦٥ واذا كانت حرارة الهواء ٤٥ درجة فقط شعر بحر شديد في جانبهِ المعرض للنار وببرد شديد في الجانب الآخر ولذلك اذا طالت ايام البرد وجبت تدفئة الغرف بما يحسن الهواء. والدرجات المذكورة هنا هي بميزان فارنهيت

التقدم في صنع البلونات

وصف السرسفتن برنكر في نادي جماعة ماوراء البحار البلونات التي يحتمل في المستقبل القريب جداً ان ينقل كل منها ١٠٠ راكب مع امتعتهم من انكلترا الى استراليا بطريق الهند وتقطع المسافة في ١٠ ايام او ١٢ يوماً طائرة بسرعة نحو ٦٥ ميلاً في الساعة ويكون فيها غرف للنوم في كل منها سريران وفيها غرفة للمائدة ومكان للرياضة . قال « وقد بدأنا بتسيير الطيارات على الخط بين القاهرة وكراشي وسنبدأ استراليا بطيارات تلتقي بطياراتنا على الراجح في سنغافوره »

آثار الكلف الشمسية

من الد الموضوعات التي يبحث فيها الفلكيون والمترولوجيون في الوقت الحاضر هي الكلف التي ترى على سطح الشمس في اوقات مختلفة وما لها من التأثير في ارضنا وجوها . وقد حار العلماء في تعليل هذه الكلف غير ان الاراء مجمعة الآن على انها دوامات عظيمة في جو مؤلف من بخار حار يحيط بالشمس و يتصاعد من المعادن المصهورة فيها . وهذه الدوامات مؤلفة من ذرات مفككة تدور على نفسها بسرعة عظيمة جدًّا وترسل مجاري من القوة الكهربائية الى جميع الجهات

والمعروف ان بين كلف الشمس و بعض الظواهر التي تظهر في ارضنا علاقة غريبة خفية ومن اظهرها التأثير الكبير الذي تحدثهُ هذه الكلف في الابرة المغنطيسية وقد انشئ لذلك مراصد مغنطيسية مجهزة بادق الآلات لرصد مغنطيسية الارض وتدوين الاختلاف والتغيير اللذين يطرآن عليها وقد ثبت من هذه الارصاد ان ابرة الحك المغنطيسي (البوصلة) لا تتجه دائمًا الى الشمال الحقيقي بل تنحرف انحرافًا يسيرًا الى اليمين او اليسار اي شرقَ النقطة الشمالية او غربها ووجد ايضًا ان هذا الاختلاف في الابرة المغنطيسية يدوم مدة تزيد على احدى عشرة سنة قليلاً

و يزيد عدد الكلف التي تظهر على سطح الشمس زيادة مطردة و يقل على هذا المنوال ايضًا فلا يرى احيانًا سوى كلف قليلة وقد لا ترى كلفة ما على الاطلاق ثم تزيد هذه الكلف تدريجًا الى ان تبلغ اشدها ثم تأخذ في النقصان دواليك والمدة التي يزيد فيها عدد الكلف تعرف في التعبير الفلكي «بدَوْر الكلف» وهو يستغرق اكثر من احدى عشرة سنة قليلاً

واذا انفجرت كلفة من الكلف الكبيرة احدثت انفجارها انحرافًا كبيرًا في الابرة المغنطيسية عن اتجاهها الشمالي الى الشرق او الغرب وقد يعترض ذلك احيانًا المواصلات التلغرافية فيتعذر ارسال الرسائل عليها ساعات وهذه الظاهرة تعرف « بالعاصفة المغنطيسية »

وللكلف علاقة شديدة بمقدار المطر الذي يهطل سنويًا على ارضنا كما يستدل من درس نمو الحلقات في جذوع الاشجار . و يؤخذ من ابحاث الاستاذ دوجلاس في هذا الصدد ان الامطار تتباين بين القلة والكثرة كل احدى عشرة سنة

و يظن بعض العلماء ان هناك علاقة بين المجاعات التي تنتاب ارضنا و بين الكلف الشمسية و يقول بعض الاحصائيين ان في الوسع اثبات ما للكلف من التأثير في بوار

التجارة واضطرابات المال وكثرة حوادث الانتحار من درس الاحصائيات

ومع ان هذه الامور لم تثبت صحتها كلها بعد فانهُ يتعذر على رجال العلم ان ينبئوا بما سيحملهُ المستقبل في طياتهِ

الدكتور ابو هيف

ولد المرحوم الدكتور عبد الحميد ابو هيف بالاسكندرية في ٣ فبراير سنة ١٨٨٨ وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة الاقباط بالاسكندرية ففي مدرسة العروة الوثقى فمدرسة رأس التين الاميرية الثانوية ونال شهادتهُ الثانوية منها سنة ١٩٠٥. ثم دخل مدرسة الحقوق الخديوية فحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٠٦ فاستدعاهُ وزير المعارف حينئذٍ سعد زغلول باشا وطلب اليهِ ان يسافر الى فرنسا ليعدَّ نفسهُ فيها ليكون مدرساً في مدرسة الحقوق فسافر الى تولوز من اعمال فرنسا ودرس في جامعتها القانون والعلوم الجنائية وعلم المعاقبات وساح في ممالك اوربا وبعدما حاز لقب الدكتوراه عاد الى مصر فعين في مدرسة الحقوق وعهد اليهِ في تدريس المرافعات المدنية والتجارية فاخرج فيها اول كتاب من تأليفهِ

وسنة ١٩١٧ انتقلت مدرسة الحقوق الى من يدرس القانون الدولي العام والخاص لان الاساتذة الانكليز والفرنسويين لبوا داعي الوطن في اثناء الحرب الكبرى فغلب اليهِ تدريس هذا العلم ففعل ووضع كتاباً في القانون الدولي الخاص باللغة الانكليزية شهد لهُ العارفون بقيمتهِ الكبيرة

وعُيِّن في اكتوبر سنة ١٩٢٢ مديراً لمدرسة الحقوق الملكية وهو اول مصري تقلد هذا المنصب فكان اول همهِ جعل التدريس فيها باللغة العربية ففعل في ذلك واصبحت كل العلوم تدرس بها عدا القانون الروماني

ثم انشأ فيها القسم الليلي ليتلقى فيهِ الطلبة الخارجون دروسهم على اساتذة المدرسة بعد العصر من كل يوم واكثر طلبة هذا القسم من الموظفين الناجحين في اعمالهم والطامحين الى الرقي العلمي والمادي

ولما نقل الاستاذ احمد لطفي السيد بك من ادارة دار الكتب المصرية الى ادارة الجامعة المصرية عيَّن الدكتور ابو هيف مكانهُ مديراً لدار الكتب. ولم يُتِح لهُ الوقت في عملهِ الجديد حتى يتم فيهِ الاصلاح الذي كان ينويهِ

ولهُ مؤلفات قانونية كثيرة اهمها « المرافعات المدنية والتجارية والنظام القضائي في مصر » وكتاب « طرق التنفيذ والتحفظ في المواد المدنية والتجارية في مصر » وكتاب « القانون الدولي الخاص » باللغة الانكليزية.

وكتاب «القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر» طبع الجزء الاول منهُ. وكانت وفاتهُ في ١٩ يناير الماضي

رجوع الارواح واختلاف الوسطاء

ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي ان عالماً من العلماء الاميركيين يدعى الدكتور ظبرت وضع جائزة قيمتها مائة جنيه تعطى لمن يستطيع ان يعرف عن طريق مناجاة الارواح اشارة خاصة اتفق عليها مع زوجتهِ قبل وفاتها تعطيها للوسطاء دليلاً على انها خاطبتهم وهم خاطبوها وقد كتبت هذه الاشارة على ورقة ووضعت في ظرف ختم وحفظ في خزينة ادارة السينتفك اميركان. وذكرنا ايضاً انهُ ورد عليهِ نحو ١٤٠ جواباً متضارباً لم يصب واحد منها الحقيقة. وقد اطلعنا الآن على تفصيل ذلك في عدد يناير من السينتفك اميركان قالت: ان الاجوبة الواردة على ادارة السينتفك اميركان بلغت يوم ١٣ نوفمبر الماضي ٢٨٤ جواباً وردت من بلدان مختلفة من اليابان و بولونيا والمانيا وفرنسا واستراليا وقد كتب بعضها بلغات اجنبية لم يكن الدكتور ظبرت ولا زوجتهُ من العارفين بها. وجاء في بعضها ان مسز ظبرت لا تريد ان تعطي الاشارة المتفق عليها لانها اذا اعطتها خسر زوجها مائة جنيه وهي قيمة الجائزة التي وعد بمنحها

واجتمعت اللجنة المعينة للنظر في هذه الاجوبة في ١٢ نوفمبر بادارة السينتفك اميركان وفضت الرسائل فاذا محتوياتها تختلف من رسوم بسيطة كرسم الصليب او حرف X الى عبارات طويلة منها «الحب الحقيقي يبقى خالداً وراء القبر» و«لدي كاس من البلور فيها ورود بيضاء وحمراء يا عزيزي جون» و«الكل على ما يرام. الكل على ما يرام في نفسي» او «جيمس جيمس جيمس انني بعيدة جداً ولكن ما اعجب الموت» ومنها كلمة آمين و«دعني انام» و«انا معك» الخ

ولما فتح الظرف المختوم وجد ان الاشارة المتفق عليها هي اعطاء تاريخ ميلاد مسز ظبرت والدكتور ظبرت وابنتهما. ولم تذكر المجلة هذه التواريخ الثلاثة حتى اذا ادعى احد الوسطاء انهُ خاطب روح مسز ظبرت حقاً طُلب اليهِ ان يعرف هذه التواريخ وهذا مما تتعذر معرفتهُ قبل بحث دقيق شاق. وقد اعيدت الورقة التي كتبت عليها الاشارة الى ظرف ختم ووضع في خزينة ادارة المجلة

القرود في مسارحها

نشرنا في مقتطف يوليو الماضي نبذة في هذا الموضوع منقولة عما كتبهُ الدكتور كهلر الالماني استاذ الفلسفة في جامعة برلين عما خبرهُ من افعال الشمبانزي الدالة على واسع حيلتهِ في حل المشاكل التي يقع فيها

كادناته الطعام اليه بعصا اذا لم يستطع ان يطاله بيده واذا وجد العصا قصيرة وراى على بعد منه عصاً طويلة ادناها بالعصا القصيرة ثم استعملها لادناء طعامه منه وكوضعه الصناديق بعضها فوق بعض والصعود عليها ليصل الى موزة علقت في سقف قفصه. وقد وقفنا الآن على ما اخبره الاستاذ بركس وهو خبير بافعال الحيوانات فانه راقب افعال ذكر وانثى من نوع الشمبانزي وكان الذكر قوي البدن كثير الحركة ذكياً جسوراً مغامراً يثق بنفسه وكانت الانثى زوجته ضعيفة جبانة بليدة شديدة الحذر. ولذلك كان الذكر يحاول الابتعاد عن الرجل الذي يراقبه واما الانثى فكانت تستأنس به وتحاول ان تجلس على يديه. وذات يوم قطف الذكر زهرة وقدمها الى زوجته. وكان يرقص على نغم الموسيقى واما زوجته فكانت تكتفي باظهار استماعها للموسيقى ولكنها لم تكن ترقص. وكان الذكر يبني عشاشاً في الاشجار لانه يقيم في عش وهو مطلق واما زوجته فلم تشاركه في بنائها ولكنها صعدت مرة الى شجرة ورأت العش الذي بناه فيها. وفي الجملة كان الذكر اذكى من الانثى واشد انتباهاً الى ما حوله. قدمت اليه برتقالة مقصوصة نصفين والسكين بقطع محصوصها كلها فنظر فيها ملياً واخيراً اكل لبها كله من غير ان ينضح شيئاً من عصارها. واما زوجته فاكلت حصرص برتقالة مثلها بهمجية اضاعت نصف عصارها. ومن رأي الدكتور بركس ان ذلك الشمبانزي يفكر ويعمل اكثر اعماله بعد اعمال النظر واذا جرب طريقة ولم تفلح تركها وجرب غيرها وكثيراً ما تراه يقف كانه يفكر ليجد اسلوباً يجري عليه

تغيير التقويم

كثر البحث في تغيير التقويم حتى نقع اوائل كل شهر في يوم معلوم من الاسبوع سنة بعد سنة كما ابنا مراراً وكان بعضهم قد اشار بان تجعل ايام السنة التي تدخل في الاسابيع ٣٦٤ يوماً فقط اي ٥٢ اسبوعاً واليوم الزائد في السنة العادية لا يدخل في ايام الاسبوع وكذا اليومان الزائدان في السنة الكبيسة. وقد اقرت ذلك لجنة اصلاح التقويم حينما اجتمع المجمع الفلكي في روسية سنة ١٩٢٣ ولكن مجمع اصلاح التقويم رفض قرارها لان النظام المتبع مضى عليه الآن ثلاثة آلاف سنة فليس من الحكمة العدول عنه واشار بعضهم الآن ان تجعل السنة ٥٢ اسبوعاً مدة اربع سنوات متوالية وتجعل السنة الخامسة ٥٣ اسبوعاً ولكن يعترض على ذلك بانه يستلزم تغيير النظام المتبع في اجور العمال ورجال الحكومات

توزيع الاطيان في القطر المصري

كانت مساحة الاطيان الزراعية في القطر المصري في سنة ١٩١٥ خمسة ملايين و٤٥٧٩٨٤ فدانا موزعة على ١٥٦٣٧٢٣ مالكا نخص كل مالك منها ٣ افدنة و١١ قيراطا و١٨ سهما . وكان عدد الملاك المصريين ١٥٥٥٥٠٣ ومساحة ما يملكونهُ ٤٧٦٣٠٨٨ فدانا نخص كل مالك منها ٣ افدنة وقيراط واحد و١٢ سهما . وكان عدد الملاك الاجانب ٨٢٢٠ ومساحة ما يملكون ٦٩٤٨٩٦ فدانا نخص كل مالك منها ٨٤ فدانا و١٢ قيراطا و٢١ سهما

وقد زادت مساحة الاطيان الزراعية في السنوات العشر الماضية ١٣٩٠٤٩ فدانا وزاد عدد الملاك في هذه المدة ٤٧٦١٦٥ اي بمتوسط ٤٧٦١٦ مالكا في السنة تقريبا وقد ادت هذه الزيادة العظيمة في عدد الملاك الى انقلاب كبير في توزيع الاطيان فصار عدد الملاك المصريين في السنة الماضية (١٩٢٥) ٢٠٣٣١١٤ يملكون ٥٠٤٧١٣ فدانا فنقص ما يخص كل مالك من الاطيان الى فدانين و١٠ قيراطا و١٤ سهما وبما يستحق الذكر ان عدد الملاك الاجانب نقص في هذه المدة ١٤٤٦ ونقصت كذلك مساحة الاطيان التي يملكونها ١٤٤٩٧٦ فدانا فصار ما يخص الواحد منهم في الاطيان الزراعية ٨١ فدانا واربعة قراريط و٨ اسهم . وعلى ذلك بات ما يخص كل مالك من الاطيان الزراعية في مصر في العام الماضي فدانين و١٧ قيراطا و٢٠ سهما

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في اكسفرد من ٤ — ١١ اغسطس القادم برآسة البرنس اوف ويلس وقد عين الاستاذ فولر استاذ الطبيعيات الفلكية في الكلية الامبراطورية للعلم والفن بلندن رئيسا لقسم الرياضيات والطبيعيات والدكتور ثورب الاستاذ بالجمعية الملكية والكلية الامبراطورية للعلم والفن رئيسا لقسم الكيمياء والاستاذ رينلدز استاذ الجيولوجيا في جامعة برستول رئيسا لقسم الجيولوجيا والاستاذ جرام كار استاذ الحيوان في جامعة جلاسجو رئيسا لقسم علم الحيوان والمستر اورمسبي جور عضو مجلس النواب ومن كبار موظفي وزارة المستعمرات رئيسا لقسم الجغرافية والسر يوشياستاب رئيسا لقسم الاقتصاد والاستاذ فلور رئيسا لقسم الانثربولوجيا والاستاذ ليذس استاذ الفسيولوجيا في جامعة شفيلد رئيسا لقسم الفسيولوجيا والدكتور درفر من اساتذة علم النفس في جامعة ايدنبرج رئيسا لقسم علم النفس والدكتور باتسن رئيسا لقسم النبات والسر توماس هُلند

رئيس الكلية الامبراطورية للعلم والفن رئيساً لقسم التربية والسر دانيال هول رئيس مستشاري وزارة الزراعة بلندن رئيساً لقسم الزراعة . ولم يعيّن بعد رئيس قسم الهندسة

الطيران الى القطب الشمالي

عزم امندسن على محاولة الوصول الى القطب الشمالي بالبالون ثانية بعد ان فشل بالطيارة في النوبة الاولى فاشترى من الحكومة الايطالية بلونا يسع ٦٧٠٠٠٠ قدماً مكعبة من الغاز فيه ثلاث آلات قوتها معاً ٧٥٠ حصاناً يسير بها ٤٥ ميلاً في الساعة فيقطع مسافة طولها ٣٧٢٥ ميلاً والمسافة الى القطب لا تزيد على ٢٢٣٥ ميلاً ويكون مع امندسن اربعة عشر رجلاً ومنهم السنيور نوبلي صانع هذا البلون

التجارة الانكليزية في الهند

كتب السر رجينلد كردوك في مجلة القرن التاسع عشر شاكياً من ان التجارة الانكليزية مع بلاد الهند آخذة في التقلص سنة بعد سنة فقد كانت قيمتها ١٦٦ مليون جنيه سنة ١٩٢١ فهبطت الى ١٣٦ مليوناً سنة ١٩٢٢ والى ١١٧ مليوناً سنة ١٩٢٣ والى ١١٠ ملايين سنة ١٩٢٤ . ومن اسباب ذلك مزاحمة البلدان الاجنبية للبلاد الانكليزية سنة ١٩١٠ ورد الى بلاد الهند ٢٠٠٠ مليون يرد من المنسوجات القطنية الانكليزية و٤٩ مليون يرد من المنسوجات الاجنبية وسنة ١٩١٤ ورد اليها ٣٠٠٠ مليون يرد من المنسوجات الانكليزية و٩٠ مليون يرد من المنسوجات الاجنبية وسنة ١٩٢٤ ورد اليها ١٣١٩ مليون يرد من المنسوجات الانكليزية و١٦٣ مليون يرد من المنسوجات الاجنبية اي كانت المنسوجات الاجنبية ٣ في المائة فصارت فصارت ١١ في المائة ولعلها كلها من اليابان

المصنوع من السفن والبواخر

يؤخذ من الخلاصة السنوية التي نشرتها شركة لويد للملاحة ان ٨٥٥ سفينة حمولتها ٢١٩٣٠٠٠ طن تم صنعها وانزلت الى البحار في سنة ١٩٢٥ وان ٤٩ ½ في المائة منها وحمولتها ١٠٨٥٠٠٠ طن بنيت في الجزر البريطانية

وتأتي المانيا في المنزلة الثانية فقد أتمت صنع سفن حمولتها ٤٠٦٠٠٠ طن وتليها ايطاليا بـ ١٤٢٠٠٠ طن والولايات المتحدة ١٢٩٠٠٠ طن واليابان في الخامسة في الترتيب بـ ٥٦٠٠٠ طن وقد نقص مجموع السفن التي تمت بها حمولته ٥٤٠٠٠ طن عن سفن سنة ١٩٢٤ على ان النقص في سفن الجزر البريطانية كان ٣٥٥٠٠٠ طن والزيادة

في البلدان الاخرى ٣٠١٠٠٠ طن وتم في بريطانيا العظمى بناء سفن للاجانب حمولتها ١٧٨٠٠٠ طن

انتشار التلفون

يظهر من دفتر التلفون عندنا ان عدد المشتركين فيه في القاهرة صاروا نحو ثمانية آلاف وتزيد الشكوى بزيادة المشتركين فما يقول مدير هذه المصلحة وفي نيويورك مليون وتسعمائة الف مشترك بالتلفون وينتظر ان يبلغ عددهم اربعة ملايين بعد عشرين سنة

ولكل الف نفس في اميركا نحو ١٣٧ تلفوناً

وفي كندا	١١٠ تلفونات
وفي الدنمارك	٠٨٧ تلفوناً
وفي اسوج	٠٦٧ »
وفي نروج	٠٦١ »
وفي المانيا	٠٣٨ »
وفي بريطانيا	٠٢٥ »
وفي فرنسا	٠١٥ »
وفي القاهرة	٠١٠ »

واما في القطر المصري كلهِ فليس اكثر من واحد في الالف

متحف الاستانة

يظهر ان خليل بك مدير متحف الاستانة لم يدع ايدي التخريب تصل اليهِ بل احتفظ بهِ واعاد النقب عن الآثار القديمة فوجد بعضها في قاضي كوي وهي خلقيدون القديمة فاظهر اساس بناء كبير طولهُ ٩٠ قدماً مبنيًّا بحجارة كبيرة ووجد حجراً عليهِ صليب والمظنون ان هذا البناء هو كنيسة القديسة اوفيميا التي اجتمع فيها المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ للميلاد

الزواج بين الاقارب

اذا كان في الاقارب علة كفقر الدم وسرعة تهيج الاعصاب فالزواج بينهم يقويها في نسلهم واذا لم يكن فيهم علة بل فيهم ميل مفيد كالميل الى العلوم والفنون فالزواج بينهم يقويها ايضاً في نسلهم وامثلة ذلك كثيرة جداً

عدد الاتومبيلات في اميركا

يبلغ عدد الاتومبيلات في اميركا الآن نحو ١٥ مليوناً وسيبلغ ٤٥ مليوناً سنة ١٩٥٠ ويصنع الآن فيها ثلاثة ملايين وستمائة الف اوتومبيل في السنة

علاج الجذام بالراديوم

جاء في جريدة التيمس ان اشعة الراديوم استعملت في معالجة المجذومين في مستشفى هونولولو فظهرت منها فائدة

السمك واليعوض

ثبت ان تربية السمك في البرك من افعل الوسائل لاستئصال اليعوض منها لان السمك يأكل يوض اليعوض ويعدمهُ

الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

صفحة
١٢١ البيولوجيا في خمسين سنة . للاستاذ الفرد دافي
١٢٦ للعربية والتعريب . للغفور له فتحي زغلول باشا
١٢٩ الصراع . لسليم افندي شحاته
١٣٧ اسلوب الفكر العلمي . لاسماعيل بك مظهر
١٤٦ العرب في التاريخ . لنهر الجابري
١٥١ كنوز البحار وغرائب اقتناصها
١٥٤ آثار قصر الشمع . لمصطفى منير ادهم بك (مصورة)
١٥٨ الكتب والرسائل والتذاكر . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
١٦٣ الاشعة السموية
١٦٤ الفيوم والماء والنور
١٦٦ سيرة عالم عصري كبير (مصورة)
١٧٠ ارتقاء الشرق وطمع الغرب
١٧٤ عقود اميركا والاهتمام بهم
١٧٧ كيف اريد الرجل ان يكون. للآنسة (مي) زيادة
١٨٤ ملوك البترول
١٨٦ ميثاق لوكارنو . للاستاذ ساطع الجريديني المحامي
١٩٠ الكواكب وسكانها (مصوّرة)
١٩٣ آكل المكروبات. للدكتور جورج فصيري

١٩٤ باب تدبير المنزل * كيف اريد المرأة ان تكون. الرياضة البدنية . فوائد بيانية
٢٠١ باب الزراعة * الجمعية الزراعية الملكية وقطن المرض. البيولوجيا أي علم التربية الفتاتين وعلف المواشي . صانع العلف
٢٠٨ باب المراسلة والمناظرة * الغرب الغرائب . بعض الاوهام الشائعة . لماذا يأكلون بعض الدبابات . روبة العالم الجديد . الشيب المجاني
٢١٦ باب التقريظ والانتقاد *
٢٢١ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل
٢٢٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٧ جملة